روايات عبير الجديدة

الاعتراف الصعب

آن ستوارت

www.elromancia.com

مرمورية

عدد ممتاز

روايات عبير الجديدة

الاعتراف الصعب

في الطائرة التي تحملها نحو هواي، كانت راشل شندلار تطرح على نفسها العديد من الاسئلة.

فهل ستتعرف على اخيها بعد فراق دام خمسة عشرة عاما؟...

نعم، أميت، موجود على هذه الجزيرة، وعادت اليها ذكريات الماضي الكئيب، ولكن لماذا كل هذا الاضطراب؟ واذا كان هذا الرجل ليس سوى مخادع؟ فالاحتمال يبدو صعباً، ومع ذلك...

كيف يمكن تفسير هذا الشعور الغريب الذي يعتري راشل؟.

-١-

كامبردج، كانون الاول ١٩٦٩.

كان الهواء يصفر في شوارع كامبردج كأنه زوبعة قوية، قاسية. وكان يمشي بسرعة دون ان يلتفت لاحد، ويضع يديه في جيوبه، مخبئاً رأسه بين كتفيه، وقد غابت ابتسامته التقليدية. فهو عادة كان يحاول دائماً ان يكون بشوشاً، حتى مع الغرباء الذين لا يعرفهم، ولكنه اليوم ليس على عادته. انعطف عند زاوية الشارع واسرع اكثر. كان يفضل ان يبق في البيت، وكان طلاب الكيمياء في السنة الثانية الثانوية يعتقدون انهم اصبحوا علماء. وكان هو يشعر بالامان مع ذوي الشهادات فهم يعرفون ايضاً بانهم بحاجة للمزيد من المعرفة.

وكان الشارلي بالامس مكاناً صغيراً يلتقي فيه افراد هذه المجموعة. وكانت ترتفع من جهاز الراديو القديم الموجود خلف الكنتوار اغنيات عيد الميلاد. وكانت حبال الزينة تزين المكان.

دخل بسرعة واغلق الباب وراءه. وشعر بالراحة عندما احس بدفء هذا المكان. وكانت قطع البيتزا الثلاثة التي طلبها على الهاتف اصبحت جاهزة، وهذا يعطي للاخرين انطباعاً آخر، ويمنحه فرصة ليفكر اذا كان هؤلاء اهلاً للثقة. انه اكبر منهم سناً. وهو يشعر بالمسؤولية ثم ضحك في نفسه وسخر منها من اجل من يتعب نفسه؟.

واخيراً ستكون البيتزا افضل فكرة مع ليترات النبيذ الاحمر التي احضرها بعد الظهر. وهكذا يصبح بامكانه ان يناقش بالسياسة طيلة هذه الليلة الطويلة. ثم اشرق وجهه. لا يمكن لثورة ان تنجح بدون البيتزا والنبيذ الاحمر... ولا بدون ساعات طويلة من النظريات والتحليلات. وعندما اخرج محفظة نقوده شعر بالندم، كالعادة كان عنده مال كثير. وهناك كثير من الناس يعيشون في البؤس الشديد، بينما هو لا ينقصه شيء ابداً، وقال في نفسه احتفظ بالمال ثم تناول علب البيتزا الثلاثة وخرج الى الشارع حيث البرد القارص.

ظل شارلي ينظر اليه الى ان ابتعد، ومسح يديه بمريوله ثم وضع قطعة الخمسين دولار في جيب بنطلونه الجينز.

وكان المنزل الذي يقصده يبعد قليلاً. انه منزل جميل يشبه في الغالب منتجعاً للبوهيميين.

كان اهل دونوفان يزورون اوروبا. فتخيل ردة فعلهم الفظيعة اذا عادوا فجأة... وخاصة اذا شاهدوا زينة الميلاد التي يحضرها دونوفان وجيليانا في القبو! ولكن لا وجود للخطر، فالوالدان سيتمان رحلتهما حتى نهايتها ولن يلاحظ احد شيئاً. ففي كل المنازل ترتفع اغاني عيد الميلاد من جميع الراديوهات. ويقطعها من حين لآخر اعلانات عن الموت نتيجة القصف المتزايد بهذه الحرب، حرب فيتنام الشنيعة والغير مفيدة. ليلة هادئة... ليلة مقدسة... السلام على الارض هو دعابة سخيفة...

كان يفكر وهو يحني رأسه ليحميه من المطر الغزير البارد. فالكائنات المسالمة الذين نذروا انفسهم في فترة العيد هذه وعلى امل صناعة قنبلة وهو غصباً عنه ينضم اليهم. فان مادة النيتر وكليسارين غالية جداً.

لا، ليست القنابل هي الحكلم الاساسي، ان هذه الفكرة تراوده للمرة المئة. فان عبوة مؤقته يمكنها احياناً ان تدمر آلة الحرب دون ان تأخذ بعين الاعتبار سلامة الحياة البشرية، قد تكون هذه عملية مشروعة ومحقة. ولكن كيف نتأكد من انه لن يكون هناك حارس ليلي؟ او باحث آخر بقي كي ينهي بعض المشاكل العالقة؟ أو الله وحده يعلم...

هيا! لماذا القلق؟ يجب الاعتراف، فبرغم سنه المبكر الا ان دونوفان كان يعلم ماذا يفعل، وكان يعلم بان المختبر منظم بشكل جيد رغم منظره الفوضوي الظاهر. ماذا يفعل الآخرون في هذا الوقت؟ هل نقصت زجاجة النبيذ كثيراً؟ ايجب ان يشتري زجاجة اخرى قبل عودته؟.

لا، بالتأكيد، ليس هناك ما يخيف. فكل شيء يسير على ما يرام. فدونوفان ذكي، وحساس، ومسؤول، انه... انفجار قوي دوى في الشارع، فتطاير الزجاج وكأنه المطر، وطارت قطع البيتزا وحطت على سقف سيارة آل فورد بلحظة واحدة. فتأملها دون ان يفهم شيئاً. فرأى ان شظايا الزجاج قد قطعت البيتزا وتناثرت عليها. ثم نهض بسرعة وبدأ يركض بكل ما اوتي من قوة. واهمل وجهه الذي اصيب ونسي النار المتشعلة والصراخ الذي يرتفع من كل الجهات، واتجه نحو المنزل المشتعل. وعندما اقترب منه توقف وقد جحظت عيناه من الفزع، واصبح عاجزاً عن الحركة.

«يجب ان نرحل بسرعة!...».

فاعاده صوت دونوفان الى رشده، وشعر بشيء من الراحة. دونوفان! انه هنا، مليء بالشحبار وجبينه مجروح. وكانت جيليانا تقف بقربه، وتمسك ذراعه. لقد كانت مضطربة. ولكن...

«... بسرعة! سيصلون قبل ان نتمكن من العودة. لا

تبق هنا! هيا بنا نهرب!».

«ولكن اين...؟».

«في الداخل، فانا وجليانا الوحيدان الذي نجيا. لقد ادركنا في اللحظة الاخيرة ان كل شيء سيتفجر فخرجنا. اسمع ستكون الشرطة هنا بين لحظة واخرى، ويطرحون الاسئلة على الجميع. والناس يعرفون انك كنت هنا، اختفي الان وبسرعة!».

سحب دونوفان جيليانا بيدها واسرع الى طرف الشارع دون ان ينظر خلفه الى صديقه والى منزل اهله الذي يتهدم.

فالتفت نحوهما وظل ينظر اليهما، ثم نظر نحو النار المتأججة وكان صوت الصفارات يرتفع، وكل ما حوله مرعب. وبدون تفكير ركض، لم تكن ولا نافذة سليمة... سيشعر كثير من الناس بالبرد هذه الليلة هذه هي الفكرة الوحيدة التي مرت في رأسه. وعندما وصل الى سيارته سمع اغنية واحدة تتردد في كل المنازل ليلة هادئة، ليلة مقدسة...

كانون الاول ١٩٦٩- نيويورك.

كان يعتقد ان نيويورك هي أبرد منطقة في كل العالم. ولكن لم يكن هذا صحيحاً، بالتأكيد لقد كان قد امضى سنوات عديدة في آل ميناسوتا.

وكانت درجة الحرارة تنزل احياناً للخمسة وثلاثين،

واحياناً للاربعين درجة. بينما عندما تصل في نيويورك الى سبعة عشرة درجة يكون هذا شيئاً فظيعاً.

ان الفرح المفروض بالقوة في هذه الفترة من الاعياد لا ينظم شيئاً، على العكس حقاً انه لا يجد سبباً يدعوه للمرح. لديه قرار يجب ان يتخذه، ومهما كان القرار فانه سيء. لقد تساءل مرات عديدة. اليس من الاسهل له لو كان في السجن، ولكنه كان يبعد هذه الفكرة عن رأسه بسرعة. لو كان باستطاعته هو ان يتحمل السجن، يجب عليه ان يفكر بالاخرين.

-٢-

اذاً؟ هل يقبل في الانخراط تحت الالويه في هذه الحرب؟ بالتأكيد ليس هذا هو الحل. انه غير قادر على القتل. لقد قالت له اخته يوماً. بان تحت هذا الوجه القاسي والحازم يختبيء اكثر الرجال حناناً.

قد يكون هذا الكلام مبالغاً فيه. ولكن هناك شيء اكيد فيه. انه لا يريد ان يشترك في مجزرة منظمة، وفي حرب ينبذها ويكرهها.

على كل حال، يجب عليه ان يختار وبسرعة. فتنهد ومد يده ليدير الراديو. واخذ يبحث عن محطة لاتبث اغنية بابا نويل وفجأة، جمد في مكانه، وسمع نشرة الاخبار حتى نهايتها دون ان يتحرك. وارتعشت يده عندما سحبها عن زر الراديو، واسند ظهره على المقعد، وتأمل نيويورك دون ان

www.elromancia.com

يراها من خلال الزجاج المليء بالغبار. ولاول مرة في حياته، اصبح الآن يريد ان يشترك في القتل.

نظرت راشل شاندلر الى يدها وتأملتها بتجرد وكأنها ليست يدها هي انها يد صغيرة شاحبة.

الطائرة البوينغ ٧٤٧ تمر من مطب هوائي الى مطب آخر وهي في سباقها نحو جزيرة هاواي الجميلة. اذاً حافظت على قوة كافية، فان هذا الجسم المعدني الكبير سيتعلق بالسماء بدل ان يقع في المحيط.

«هل تطلبين بركة السماء؟».

عندما سمعت صوت جارها الحاد، تجاهلته ولم تنظر اليه. لقد كانت لاحظته قبل الاقلاع. ولم ترغب في عقد تعارف معه. كان يلبس طقماً حريرياً، وله وجه برونزي وعينان زرقاوان وابتسامته لا تفارق وجهه... وبكلمتين اثنتين حصل كل ما كانت تتجنبه. لقد كان تجربتها مع خطيبها السابق راف تكفيها. فهي الآن تحذر من الرجال الانيقين الجميلين المليئين بالسحر. انهم جميعاً سطحيون وتافهون.

وكانت تعتقد بهذه الأوهام، وهي لا تملك شيئاً مميزاً، وليست سوى فتاة شابة بسيطة في السابعة والعشرين من عمرها، وعيونها غامقة وشعرها كستنائي، وتلبس تيوراً من الصوف الأبيض المقلم بالأزرق.

«كان يجب عليها ان ترتدي اعنق البناطلين الجينز»

قالت في نفسها عندما وضع جارها يده على فخذها.

حافظت راشل على هدوئها، والتفتت نحوه ببطء وابتسمت ابتسامة ساخرة.

«اذا لم تبعد يدك عني فوراً، سأنادي المضيفة» سحب الشاب يده وكأن ناراً لسعته، وشعر بالإهانة، وبعد لحظات نهض وابتعد ليبحث عن ملجأ امين آخر.

«هكذا افضل».

قالت في نفسها وهي تنظر باعجاب الى خطواته الواثقة، فهي لا تريد ان تتخلى عن حذرها، ولا ان تترك مقعدها.

«فكري بشيء آخر!» وبخت نفسها وقد شعرت بالغضب - «فكري بالأسباب التي دفعتها لهذا السفر الانتحاري، مثلاً».

قبل نهاية هذا اليوم، وبعد خمسة عشرة سنة على الفراق، ستتمكن اخيراً من رؤية اخيها، وبعد ان امضت ستة اشهر وهي تبحث عنه في كل العالم، وقد استخدمت جيشاً من التحريين الخاصيين. وكان قسم من العائلة قد بدأ يحاول اقناعها باعلان وفاته قانونياً... وفي صباح يوم جميل نقل اليهم العم هاريس نبأ رائعاً ان ايميت حي يرزق، ولقد وجدوه في الجزيرة نفسها التي شوهد فيها لآخر مرة في الستينات.

بالتأكيد، ان ظهور ايميت مرة ثانية لا يعني نهاية المتاعب، لقد اشترك في اعمال صنع القنابل في كامبردج

منذ خمسة عشرة عاماً، وبالرغم من انه لم يلعب دوراً مهماً في التجمعات السياسية في ذلك الوقت، الا انه لا يزال على اللائحة، ولا يزال رجال المخابرات يبحثون عنه، ومنذ هربه بعد ذلك الحادث، يتردد رجال المباحث الى منزل جديه ويطرحون الأسئلة عنه. ولحسن الحظ هنري واريل لم يكونا يعرفان شيئاً عن حفيدهما، وكانت راشل هي الوحيدة التي كانت تعرف الى اين يذهب دائماً، لكنها لم تنطق بأية كلمة.

ومع مضي السنوات بدأ هنري ايميت يعتقد بموت حفيده، ولكن زوجته كانت ترفض بالحاح تصديق ذلك ولا شك ان هذا هو السبب الذي دفعها الى ان توصي له بكل ثروتها قبل موتها.

وكان ايميت مثل راشل يحتقر المال، ولكنه واذ اصبح وريثاً لعدة ملايين من الدولارات، فلم تعد العائلة تهمل اي جهد يؤدي الى العثور عليه.

وكانت راشل قد احتفظت بالصمت عن تلك الطرود التي كانت تستلمها طيلة هذه السنوات وقبل ايام من عيد ميلادها.

وكانت هذه العلب الصغيرة تأتيها من هونغ كونغ، ماكاو، نيودلهي، ولم يكن عليها عناوين او اخبار. لكن المراهقة الشابة لم تكن بحاجة لها. فطالما انه يفكر بها، ويرسل لها هذه الاشارات فهي تطمئن وتعلم بأنه بخير،

ولقد وضعت هذا البيت الصغير من البورسلان مع المجموعة التي كانت قد بدأت بالاحتفاظ بها منذ اربعة سنوات.

وها هي الآن ذاهبة لرؤية اخيها! انها بالكاد تتذكره. لقد مضى زمن طويل فستجده الآن قد كبر، وهي تتوقع ان يكون طوله متراً وخمسة وسبعين سنتيمتراً تقريباً. كان شعره الأشقر طويلاً يتركه احياناً ينزل على كتفيه واحياناً اخرى كان يربطه كذنب الحصان. وقبل اختفائه بثلاثة سنوات كان يربي لحية تخفي جزءاً كبيراً من وجهه. فماذا يشبه الآن؟.

الا يزال نحيفاً؟ ان عمره الآن يقترب من اربعين... هل يمكن ان يكون قد اصبح انيقاً مثل هذا المسافر؟ هل سيكون سعيداً برؤيتها؟.

لقد منع العم هاريس كل افراد العائلة من المجيء الى هاواي لاستقبال الولد المسرف: يجب اولاً ان يتم تنظيم الشكليات القانونية، ومنع وريث ثروة شاندلار من دخول السجن، ومنع الذين ظلوا احياء بعد حادث الانفجار من المطالبة بتعويض يذهب بحصة كبيرة من هذا الميراث... حتى العمة ميني الاكثر طمعاً بين كل افراد العائلة هي محقة من هذه الناحية.

وبالطبع قرار العم هاريس يشمل راشل ايضاً، ولكن لا يمكن لاحد ان يكون حازماً معها: وخوفها من ركوب الطائرة شيء يعرفه الجميع. فلم يكن احد يتصور بأنها

ستغادر كاليفورنيا، حتى ولو حصل زلزال كبير.

ولكن حبها لأخيها وتأثرها بموت جديها المفاجيء شجعها على ركوب الطائرة. لقد رباها جداها منذ صغرها، فهي ولدت لا تعرف والدها وكان عمرها خمسة اسابيع عندما تركتها امها وركبت طائرة لتنضم الى بعض الأصدقاء. ولكن الطائرة تحطمت بحادث مرعب لم ينج منه احد، وكان لوالدتها ولد آخر شقيق لراشل كانت قد تركته في رعاية جديه منذ عدة سنوات. وايميت هذا يكبر راشل بثلاثة عشرة عاماً. ومع ذلك كانت تحبه ومتعلقة به.

وفشل خطوبتها وخيبة املها الجديدة اضافت عذاباً آخر لعذاباتها مما جعلها تأخذ هذا القرار الصعب.

تردد دام ثمانية ايام، جمعت كل شجاعتها، وطلبت اجازة غير مدفوعة من عملها، وفي المساء اتصلت بوكالة السفر.

وحتى الآن لم تنتهي متاعبها، وعندما ستحط هذه الطائرة في «داهي» يجب عليها ان تستقل طائرة اخرى الى كووي وبالتأكيد ستكون طائرة اصغر وخطرها اكبر.

وهناك، مرة اخرى ستجد ايميت بوسائلها الخاصة، فالعم هاريس يقيم في فندق الجزيرة الوحيد، حسب معلوماتها، وايميت كان يعيش في الجهة الأخرى من كووي في شاليه على شاطيء يملكه الـ شاندلر.

وكانت راشل تتمنى لو انها تستطيع ان تستفيد من

نصائح العم هاريس، لقد انتظرت طويلاً هذه اللحظة التي ستلتقي بها مع اخيها وجهاً لوجه!.

www.elromancia.com

-٣-

انه يوم مشمس ودافىء، وتهب بعض النسمات المنعشة من حين لآخر.

والرجل الذي يدعى ايميت شاندلر كان يجر قدميه على شرفة الشاليه ويفتح زجاجة بيرة، ويتأمل المحيط، والرمال البيضاء التي يملكها هو وحده، على الاقل لمدة قليلة.

انها الجنة، يجب ان يعترف بذلك انها تشبه كارت بوستال، انه حقاً بحاجة لهذه الشمس ولهذا الدفء، ولهذا المنظر الذي لا يتغير ابداً، لعله ينسى العاصفة القوية التي تجيش في نفسه منذ زمن طويل، فان الجلوس تحت هذا الرواق، وزجاجة البيرة في يده، هي فرصة نادرة.

فاذا فشل مخططه لن يخسر كل شيء، فانه يكون قد شعر ببعض الصفاء والسكينة.

انه لم يتساءل لماذا اتصل بهاريس شاندلر، ولا لماذا وافق على هذه الخدعة السخيفة! فهو يعرف الجواب... وهو ليس نادماً.

في هذه اللحظات الآمنة، حيث لا يسمع سوى صوت الامواج وصوت العصافير، بدأ الرجل يفقد صبره، فهو بحاجة ليقوم بعمل ضروري.

هذا المساء سيسير على الشاطىء حتى يصل الى تلك الصخور البحرية، وبضعة ايام او باسبوع واحد، سيبدأ بالعمل، ولن يعد لديه الوقت الكافي للقيام بنزهات، ولشرب البيرة وهو يحلم بالشمس.

الشمس.... هل سيشفي غليله منها ذات يوم؟ اليوم ايضاً، بعد ان ضاع لمدة شهور بين جدران السجن، هو متعطش جداً للهواء النقي ولضوء الشمس.

لقد اخطأ في تشبيه هذه الجزيرة بكارت بوستال، انها جنة حقيقية، خلقها الالهة الكريم كي يرتاح فيها المسافرون المتعبون.

ثم اسند كرسيه الى الخلف واغمض عينيه، وتذكر ايامه السعيدة مع كريس.

في الطائرة الصغيرة التي تؤمن الانتقال بين الجزر، اعتقدت راشيل ان ساعتها الاخيرة قد دنت، وصعد المسافرون مباشرة الى الطائرة لدرجة انها لم تستطع ان تراه، وعندما جلست وربطت الحزام، نظرت حولها، لقد فات

الاوان، فبلحظة واحلة قررت ان تنزل من هذه الطائرة وقد شعرت بالخوف.

ارادت ان تركض بسرعة ولو اضطرت الى قلب الكاهن الذي امضى وقتاً طويلاً وهو يحاول الجلوس على المقعد الذي بجانبها، وكان جداها قد ربياها بطريقة تجعلها تحترم رجال الدين كثيراً، فانتظرت ريثما يرتاح الكاهن في جلسته كي تهرب بسرعة.

حاولت ان تفك حزام الامان لكنها لشدة توترها لم تنجح، وبدأت يدها ترتجف، عندئذ قررت ان تنادي المضيفة لتساعدها، لكنها سمعت فجأة اشارة تعلن عن اقلاع الطائرة، فأسندت ظهرها جيداً على المقعد وتهيأت لاستقبال ملاك الموت فوق المحيط، على الاقل حمدت ربها لان هذا الكاهن يجلس بقربها... فبامكانها ان تقوم باعترافها الاخير له...

ولم تفتح عينيها الا بعد ان سمعت اشارة تعلن انه بامكان المسافرين ان ينهضوا اذا ارادوا وان يدخنوا السجائر، آه، لماذا تخلت عن عادة التدخين؟ فان تدخين السجائر يعطي احساساً بالراحة احياناً!.

وفجأة لاحظت انها مراقبة، اوه، لا معجبان بنفس النهار! فنظرت الى يمينها... فالتقت نظراتها بنظرات رجل الدين الهادئة.

«يبدو انك لا تحبين ركوب الطائرة» سألها وهو يفك

الحزام الذي يشد على بطنه.

«بالفعل، لا، فأنا احاول ان لا استقل طائرة قدر الامكان».

«اتمنى ان تكوني اضطررت لركوب هذه الطائرة لسبب جيد».

كانت ابتسامته لطيفة، وكان شعره رمادياً، فشعرت كأنه كاهن يلبس اكليلاً، وكانت التجاعيد الرقيقة تحيط بعينيه وبفمه، كم عمره يا ترى؟ انه بين الثلاثين والستين، قد يكون عمره خمسة واربعين عاماً...

«نعم ان السبب قوي جداً، لقد جئت لرؤية اخي» فهز الرجل رأسه وانحنى نحوها.

«بالتأكيد ستكونان سعيدين معاً، فمنذ متى لم تريا بعضكما؟».

«منذ خمسة عشرة عاماً، وهذا ليس بسببي، نحن... افترقنا بسبب مشاكل عائلية، ولكن كل شيء سيعود الى سابق عهده...».

«انا لا اريد ان اكون متطفلاً، آنسة...».

«شالندر، راشل شاندلر».

«راشل شاندلر، لقد تساءلنا كثيراً اذا كنت حقاً ستأتين...» اجابها بصوت منخفض.

«حقاً؟».

ودون ان تلاحظ فكت حزامها.

«اذن انت شقيقة ايميت شاندلر، اليس كذلك؟ لقد سمعت بانه من المحتمل انك ستأتي، ولكن لم اكن متأكداً».

«وكيف علمت بوجودي؟ هل تعرف اخي؟» سألته بدهشة.

«نحن لم نلتق حتى الآن، ولكن لقاءنا لن يكون بعيداً، الكووي جزيرة صغيرة، وتنتقل فيها الاخبار بسرعة، فان وصول عمك للبحث عن الذي سيرث ملايين الدولارات اثار فضول الجميع، ثم ظهور ايميت فيما بعد كان حدثاً مدهشاً، لقد نشرت كل الصحف مقالات عن قصة هذه العائلة، وأشاروا ايضاً الى وجود اخت صغيرة لايميت شاندلر... ولكن اعذريني! لقد نسيت ان اعرفك بنفس، انا الاب فرانك مورفي، وأنا في كووي منذ اربعة سنوات، وصدقيني، لقد تأثرت كثيراً بعودة اخيك».

«نعم، اتخيل ذلك».

«لقد وعدت بان اذهب لزيارته في احد الايام، ولكن وقتي لم يسمح لي حتى الآن».

«هل تعرف اين يسكن؟» سألته بسرعة.

«نعم، انه يسكن في مشاتل شاندلر القديمة، اليس كذلك؟ الم تذهبي اليها من قبل، آنسة شاندلر؟».

«لا، لسوء الحظ، انها المرة الاولى التي اسافر فيها الى جزر الهواي... بسبب الطائرات، الا تستطيع ان تدلني

على الطريق؟ فأنا لا اثق كثيراً بسائقي التاكسي، وافضل ان لا التقي بعمي هاريس قبل ان اجد اخي».

ثم صمتت قليلاً وتساءلت، لماذا تروي كل شيء لهذا الكاهن، بينما لم تبح بشيء الى اعز اصدقائها، آه، هذا شيء طبيعي، فرجال الدين هم اهل للثقة، فهذا جزء من مهنتهم، وهي بحاجة لان تفتح قلبها لاحد.

«الا يعلم عمك بموعد قدومك؟».

«لا، وايميت ايضاً لا يعلم، فأنا اريد ان اجعلها مفاجأة».

«اوه، ستنجين بالتأكيد، فلا تقلقي سأصطحبك الى اخيك».

«الا يضطرك ذلك الى القيام بدورة طويلة؟».

وفكرت انه بذلك يسدي لها خدمة كبيرة... ووجوده سيكون الطف من وجود عمها هاريس عندما ستلتقي بأخيها.

وكأن الاب فرانك ادرك بماذا تفكر.

«هذا لا يسبب لي ازعاج، تأكدي، فأني سأؤجل زيارتي لموعد آخر، فأنا لا اريد ان افسد لقائكما».

كانت راشل شابة متحفظة دائماً، فابتسمت للكاهن.

«آه، يا ابتاه! انت قديس!» صرخت بحماس.

فاحنى الاب فرانك رأسه وابتسم بتواضع.

«انا افعل ما بوسعي يا ابنتي».

كان جبين الرجل مرطباً، وقميصه ايضاً مبللاً بالرطوبة،

اوه اين يكون ابليس عندما نحتاج اليه؟ تساءل الرجل غاضباً وهو يغمض عينيه من النور القوي، وكانت الرمال تحرق قدميه، وكان يتقدم بصعوبة.

تابع الرجل الذي يدعى ايميت شاندلر سيره على رمال الشاطىء، فبالتأكيد هو لن يشبع ظمأه لهذه الشمس القوية، يجب ان يبدأ بعمله بسرعة، والا فانه سيخاطر وسيموت وستنتهي حياته عاطلاً عن العمل في هذه الجزيرة.

اوه! انه بحاجة لعدة اشهر من الراحة، وكان يشعر بألف اشارة صغيرة، وبهواء بعد الظهر الخانق، وبالقلق الكبير وبحاجة كبيرة تدفعه للاكثار من الشرب ومن التدخين، فهو يشعر بان شيئاً ما سيحدث، انه مداهم، هذا افضل، انه لم يعد يقوى على الصبر.

لا يمكننا ان نقول نفس الشيء عن هاريس شاندر، فان زجاجة الروم تكفي لارضائه!.

«لا شيء مستعجل يا ولدي العزيز! وكل شيء بأوانه» هذا ما قاله له في نفس ذلك الصباح.

«دع كل شيء للقدر؟»، لا، لا لقد سبق له وانتظر طويلاً، خمسة عشرة عاماً، وهذا يكفي.

لقد بدأت عضلات ساقيه تتقلصان، وتجتاحه الآن احاسيس قوية، انه يحاول استعادة قوته ورشاقته التي كان عليها في السابق، فهو كرجل في الاربعين من عمره احس بأن جسمه يضعف بسرعة عندما يمضي ستة اشهر بدون

حراك في غرفة لا يتعدى طولها وعرضها المترين.

«ها نحن هنا يا ابني العزيز!».

حتى من بعيد، عرف قامة هاريس شاندلر وهو يقف تحت سقيفة الشاليه، ومهما كان عدد زجاجات الكوتيل التي شربها كبيراً، فان هاريس يبقى دائماً على اناقته.

«انا لا احب الزيارات الغير متوقعة، وانت تعلم ذلك جيداً» قال له الرجل الذي يدعى ايميت وهو يصعد الدرجات الثلاثة.

«ليس لديك ما تفعله هنا على الاقل قبل ان توجه اليك دعوة».

«اسكت، اسكت، يا لهذه الضيافة السيئة...».

ورمى هاريس نفسه على الكرسي الهزاز.

«... لو تنازلت وامتلكت هاتفاً بالصدفة، كان بامكاني ان اتصل بك واعلن عن قدومي...».

«اتفقنا، اذاً لم اخدع؟ فنحن لا نريد ان تبق عائلتي العزيزة بقرب الهاتف ليلاً ونهاراً للاطمئنان على صحتي».

ثم جلس ايميت على الارجوحة المنصوبة في الزواية الاكثر برودة.

واحياناً يبدو اليه في الليل وكأن جدران غرفته تقترب من بعضها وتكاد تطبق عليه. وكي لا يموت خنقاً كان يخرج من غرفته مسرعاً وينام على هذه الارجوحة. ولم يكن احد يعلم بما يحدث له في الليل، وخاصة هذا الساخر هاريس.

«واه، انا لم اغير رأيي، وهذا يبدو لي افضل بكثير وبالتالي ستضطر لقبول زيارات مفاجئة من وقت لآخر. اليس لديك شيئاً نشربه؟ ان الهواء خانق هذا اليوم».

اغمض ايميت عينيه. وقال له:

«ستجد في الثلاجة بعض البيرة، واحضر لي معك واحدة».

«البيرة!» كرر هاريس بانزعاج.

-٤-

فلم يجبه ايميت، واكتف بالتنهد. فنهض هاريس واتجه الى المطبخ بخطوات ثقيلة، ثم عاد يحمل زجاجتين. فمد ايميت يده ليتناول واحدة دون ان يفتح عينيه.

«انت رجل متوحش، فهذا اليس بالشراب الذي يليق بالناس المتمدنين» قال له هاريس وهو يجلس على الكرسي.

«اتريد ان تقول بان عائلة شاندلر ارستقراطية ولا تتنازل وتشرب من هذا الشراب الشعبي؟ حسناً، يجب ان يستسلموا فايميت شاندلر، تغير كثيراً خلال هذه الخمسة عشرة عاماً واصبح من ذواقي البيرة».

بالنسبة لايميت، لا شيء يدهش العائلة. وكيف تشعر انت؟» سأله هاريس وهو يتأمله ممدداً في الارجوحة.

www.elromancia.com

«بخير، هاريس، وانت؟».

«لا تسخر مني. يا ابني العزيز بهذه الحرارة هذا مضجر وممل. هل تشعر بانك اصبحت جاهزاً للمرحلة الثانية من مشروعنا؟».

«انا في احسن حال. والوقت الذي يلائمك يلائمني» اجابه ايميت بجفاف. وصمت قليلاً ثم اضاف:

«حسناً، بماذا نهتم الآن؟ بالصحف؟».

«هذا ممكن. سانظم الترتيبات القانونية مع المحامين في الاسبوع المقبل. وبعد ذلك سنحدد خطة عملنا فكل الجزيرة علمت بظهورك المعجزة. ولم يحدث شيء بعد، بدون شك علمت كل الجزر القريبة والبعيدة» ثم نظر الى داخل البيت الصغير.

«... ساشرب زجاجة بيرة اخرى قبل عودتي الى الفندق. فسنلعب البريدج هذا المساء. واذا ربحت فاني ادعوك للعشاء مساء غد».

«لا يوجد بيرة اخرى لك» صرخ ايميت.

«وانا اعتقد بانه يجب علي ان لا اظهر في المدينة كثيراً، اليس كذلك؟».

«يبدو وانك غير مهتم كثيراً بهذه النقطة من اتفاقنا وتلك السيدة الشابة من اللوتيس فلوتان هي جذابة جداً، اذا كنت تحب هذا النوع».

«صحيح، انا احب هذا النوع. فلا تتدخل في ذلك،

هاريس ان علاقتي بـ مالي لا تعنيك ابداً».

«طالما ان هذه العلاقة لا تفسد شيئاً يا بني، ساكون آخر من يعترض» ثم نهض هاريس ومسح جبينه بمنديل نظيف ومرتب. فابتسم ايميت وقال له:

«لا تخف، يا عمي لا تخشى شيئاً».

«هل الحرارة دائماً مرتفعة هنا، ايها الاب فرانك؟».

ورفعت راشل خصلات شعرها. فمنذ خروجها من الطائرة والهواء اصبح حاراً ورطباً حامياً جداً، وبرغم الشبابيك الاربعة المفتوحة، كان الجو خانقاً فيها.

«سنصل بسرعة الى اخيك، فالشاليه الذي يقيم به يقع قرب البحر. وهناك يكون الطقس منعشاً اكثر».

«هل يسكن ايميت فيه منذ مدة طويلة؟».

ولم يكن الحر وحده يربك راشل، لكن افكاراً كثيرة كانت تشغل بالها. هل سيتذكرها اخوها؟ واذا رفض رؤيتها؟ هل سترحل من جديد؟ انها لن تجرؤ على ذلك، فان هذه الرحلة فوق البحار مفزعة جداً. وهي لن تعيد الكرة من جديد وتركب الطائرة قبل مدة طويلة.

«منذ عودته كان يعيش فيه قبل اختفائه في الستينات كما قيل لي...» اجابها الاب.

وكان الاب فرانك حساساً فادرك قلق الفتاة.

«... لا تخافي يا راشل. فان ايميت لن يسيء استقبالك. فانهم يصفونه بانه رجل طيب وعادل. قد تفاجئه

زيارتك. لكنه عندما سيفيق من ذهوله سيكون سعيداً بك، انا متأكد من ذلك. ولا تنسي اذا واجهتك اقل مشكلة، او اذا كنت بحاجة الى مكان تنامين فيه، والى شخص تتكلمين معه، لا تتأخري ابداً، وتعالي الي».

فابتسمت الفتاة ممتنة.

«انت لطيف جداً. يا ابتاه، وانا اشكرك ولكن معك حق فليس هناك من مشكلة، لقد كنا انا وايميت دائماً متفقين. وانا احبه اكثر من اي انسان آخر. وهو يعلم بانني لن اسبب له اذى. وسيكون سعيداً بوجودي بقربه. انا متوترة فقط، وهذا امر طبيعي لقد مرت خمسة عشرة عاماً خفت كثيراً خلالها ان يكون قد مات».

فربت الاب على يدها.

«انه حي، وهو على بعد مئة متر من هنا فقط...».

فوقف قلب الفتاة مع توقفت سيارة الاجرة، واخيراً وصلت.

«اذا كنت ترغبين، بامكاني ان اوصلك حتى باب بيته».

«لا، شكراً، كنت انتظر هذه اللحظة منذ عدة سنوات. وانا لا اريد ان افسدها بلحظة جبن».

وخرجت من السيارة بسرعة قبل ان تغير رأيها، فمد الكاهن رأسه من النافذة.

«هل تستطعين ان تحملي وحدك حقائبك؟ فالسائق مستعد لأن...».

فهزت الفتاة رأسها.

«لا، لا، اؤكد لك، شكراً كثيراً، سازورك قريباً لا تقلق من اجلي، فكل شيء سيسير على ما يرام».

بدا القلق على وجه الكاهن، وابتسم رغماً عنه.

«انا متأكد يا راشل. على كل حال لا ترددي في زيارتي».

ظلت واقفة على الطريق الرملي تنظر الى سيارة التاكسي وهي تبتعد، انها الآن وحيدة تحت اشجار النخيل، ويصل الى مسامعها اصوات الامواج القريبة. وكانت تسمع اصوات الطيور الغريبة. ولشدة الرطوبة كان ثوبها يلتصق بجسدها. واصبح شعرها في حالة تعيسة. فتنهدت وسارت وكعب حذائها يتمايل وغرز في الرمل.

فتركت محفظة وحقيبة، وانحنت وخلعت صندلها العالي الكعبين. ثم حملت حقائبها وسارت حافية القدمين. لطالما كانت تحلم بانها ستكون جميلة وانيقة في هذا المناسبة! وكانت تتمنى ان تكون تلك الاخت الجميلة التي يفتخر بها كل الرجال! وهي الآن لن تلومه اذا اجبرها على العودة وطردها!... وهو؟ كيف اصبح الآن؟ وبعد ان عبرت الطريق الموجود على جانبيه اشجار النخيل، توقفت مذهولة. ان الشاليه اصبح على بعد عشرة امتار منها. انه صغير جداً، ولم تكن تتصوره بهذا الحجم. ويبدو ان الدرجات قد وضعت حديثاً. وقد وضع في الشرفة بعض

الكنبات وارجوحة في الزواية. والجدران يبدو انها بحاجة لدهن من جديد.

«ماذا تفعلين هنا؟».

سمعت صوتاً من وراءها. فالتفتت وجمدت في مكانها وقد جحظت عيونها. فاقترب الرجل منها خطوة وبدا عليه الغضب.

«... انت هنا على املاك خاصة، هيا اذهبي من هنا! هل فهمت؟...».

وعندما رأى انها لا تزال تتأمل وجهه. تنهد واضاف:

«يا لحظي! اسمعي لقد امرتك بالرحيل من هنا، هل هذا واضح؟ هيا اذهبي!».

انه تماماً كما كانت تتوقعه، لكنه مختلف ايضاً. لم يعد شعره الاشقر يسترسل على كتفيه، لقد اصبح شعره قصيراً جداً، وتتخلله بعض الشعرات الرمادية. اما عيونه فلا تزال تحتفظ بنفس اللون ولكن الحنان الذي كانت تمتاز بهما هذه العيون اختفى وحل مكانه عدوان وضغينه. لكن وجهه فتن راشل. لقد تغير واصبح قاسياً بعد هذه السنين، انه وجه رجل بالغ، رأى اشياء كثيرة في حياته ولا يؤمن بشيء... قد يكون هذا الرجل خطراً. وهو جذاب جداً.

«هل يجب ان استعمل القوة معك؟ صدقيني. انا لن اتردد ابداً. واذا كنت تودين رؤية جلدك الناعم يتورم بالبقع الزرقاء، اطيعيني وارحلي!...».

هذا التهديد المضحك اعادها الى رشدها، اوه ان ايميت قادر حقاً على الظهور بشكل عنيف! لكنه لن يضرب امرأة... فابتسمت وقالت بنفسها انه حقاً ايميت.

«هل انت مجنونة؟ انا اهددك وانت تبتسمين كالغبية! ماذا تريدين بالتحديد؟».

فاشرق وجه راشل.

«انا راشل، ايميت انا اختك راشل!».

ودون ان تنتظر جوابه، اسرعت نحوه ورمت بنفسها بين ذراعيه. عندما رآها ايميت واقفة قرب البيت، غضب وظنها احدى السائحات الضائعات! فهذا ليس وقتاً مناسباً. وكان قد ركض كثيراً على الشاطىء، ويريد ان يتمدد على الارجوحة ويشرب زجاجة بيرة مثلجة، ولم يكن بمزاج يسمح له باستقبال احد.

وعندما سمع صوتها لم يفكر بشيء، عيونها الغامقة ووجهها الصغير، وهذا الفم المدهش، وهذا القوام الرشيق الملىء بالانوثة رغم الثياب المتسخة.

«انا اختك...».

وكانت لا تزال بين ذراعيه. فشم رائحة الياسمين الخفيفة. فضمها اليه اكثر. ان هذا آخر شيء كان ينتظره.

فامسكت راشل بكتفيه واخذت تتأمله وهي بين الضحك وبين البكاء، انها تراه، وتلمسه. فاحست عندئذ وكأنها عادت الى اهلها بعد غياب طويل. انه اخوها وسندها

الوحيد، انه حي ولكن نظراته لا تعبر عن شيء. وشفاهه لا تزال مزمومة، قاسية. وشكله يدل على الريبة والشك.

فضحكت راشل واخذت تلمس شعره.

«ان وصولي فاجأك».

«بامكانك ان تقولي هذا» وظل يتأمل وجهها.

«انت والعم هاريس لم تفكرا باني سأبقى في كاليفورنيا بينما انت ظهرت من جديد؟ لم يكن باستطاعتي البقاء هناك، ايميت».

-٥-

لكن ثبات الرجل على موقفه زاد من عصبيتها. انها لم تكن تتوقع مثل هذا اللقاء. لقد اساءت التقدير، ولا تعرف كيف تتفهم الوضع.

«كنت اظن بانك تخافين ركوب الطائرة».

«معك حق، ولكني كنت متشوقة لرؤيتك! لقد كان عمري اثنتي عشرة عاماً عندما اختفيت. وبالكاد اذكرك».

يبدو ان هذا الجواب هدأه قليلاً.

«بما انك انتظرت خمسة عشرة عاماً، الم يكن بامكانك ان تنتظري بضعة اسابيع اخرى؟».

فخاب امل راشل.

«انا آسفة، يبدو انك لا تريدني ان اكون هنا».

فنظر اليها جيداً وقال في نفسه يا لها من غبية.

www.elromancia.com

«لا، ابداً، ان وصولك فاجأني. هذا كل ما في الامر. ولكن اين تسكنين؟».

فرفعت نظرها نحوه بقلق.

«هنا؟» اقترحت عليه بخجل.

هذه المرة لم يستطع ايميت ان يخفي ردة فعله. فاضافت راشل:

«... هذا ليس ضرورياً! ساجد لي مكاناً في الفندق عند عمي هاريس مثلاً. او ساطلب من الكاهن ان يساعدني فانا لن ازعجك ابداً».

«بامكانك العودة الى كاليفورينا».

لكن الفتاة هزت رأسها، فلمح الارادة الحديدية التي تخفيها خلف انوثتها القوية.

«بل سابقى هنا».

فغضب ايميت وسألها:

«لماذا؟».

«انا جئت الى هنا من اجلك انت. ولن ازعجك ابداً، ايميت، اعدك ذلك. لقد اشتقت اليك كثيراً. وانا بحاجة لك!...».

وبدأ صوتها يرتجف، بلعت ريقها واضافت بحزن:

«انت قريبي الوحيد».

فتأملها بصمت وانحنى ليحمل الحقيبة.

«لا بد انني مجنون. انها خفيفة، الم تحملي معك

حقائب اخرى؟ وكم تظنين انك ستمكثين هنا؟».

«الى ان تصبح جاهزاً ومستعداً للعودة... وانا لست بحاجة لاشياء كثيرة، بعض البناطلين القصيرة، ومايوهات السباحة...».

«نعم، نعم! وتنهد الرجل...».

سيشاهدها نصف عارية على رمال الشاطىء... انها تجربة قاسية تفرضها عليه السماء.

«هيا يا صغيرتي، تعالي!».

واشار برأسه لها ان تتبعه. وعندما وصل الى الدرج توقف والتفت نحوها.

«هل انت جائعة؟».

كانت تشعر بانها غير قادرة على مضغ اية لقمة طعام. ولكنها خافت ان يطردها! انها اذا تناولت العشاء معه تكسب مزيداً من الوقت... لا، هذا النوع من التصرف لا يعجبها. لقد كانت دائماً صريحة.

«انا اشعر بالعطش الشديد».

عاد الصمت بينهما من جديد، وبعد قليل قال لها ايميت:

«لا بد انك تريدين الاستحمام، ان غرفتك على جهة اليمين وبجانبها غرفة الحمام».

ثم اسرع ودخل المنزل قبل ان يغير رأيه. بينما ظلت راشل واقفة مكانها تفكر. وبعد قليل دق قلبها دقات

www.elromancia.com

الفرح، وركضت نحوه واحاطت عنقه بيديها.

«اوه، شكراً ايميت، شكراً! اعدك انني لن ازعجك! ساحضر لك وجبات طعامك. وسارتب لك البيت، ولن اطرح عليك اي سؤال!».

فتحمل عناقها قليلاً ثم ابعدها عنه بحزم. وقال لها بلطف:

«انا اعرف كيف اهتم بنفسي يا راشل، ولقد اعتدت على ذلك طيلة هذه السنوات. وبامكانك ان تطرحي اي سؤال يخطر ببالك. واذا لم ارغب بالاجابة ساسكت. وهناك شيء آخر اريد ان اقوله لك...».

«قل ما تريد!» اجابته وقد اشرق وجهها.

«انا لم اكن مستعداً لاستقبالك كما يجب. واكون ممتناً لك اذا لم تقبلين مرة اخرى ولم تعانقيني بهذا الشكل... على الاقل في البداية فيجب علي اولاً ان اعتاد على فكرة ان اختي الصغيرة اصبحت شابة جميلة».

«لقد فهمت، ساطيعك بكل شيء».

«حسناً، اذهبي استحمي، ثم تعالي الى الشرفة لتشربي البيرة معي» فنظرت اليه ملياً، ثم دخلت الى الغرفة. انها غرفة صغيرة ومرتبة، فالشراشف الموضوعة على السرير والسجادة المفروشة على ارض البيت الخشبي تضفي على البيت جواً جميلاً بالوانها الزاهية، وكانت الجدران بيضاء، والنافذة تطل على حديقة صغيرة خضراء.

وكانت الخزانة الصغيرة تكفي لترتيب ملابس راشل القليلة التي حملتها معها، وكان باب الغرفة يفتح على حمام مشترك بينها وبين اخيها.

اخيها، ابتسمت لهذه الكلمة. انها اخيراً معه، انه اجمل يوم في حياتها. انها تشعر كأنها مراهقة تستعد لاول موعد لها. او كأنها عروس تتهيء لشهر العسل، او كأنها امرأة تكتشف معنى الحياة... وشعرت بالسعادة كما شعرت كم ان مقاومتها هذه خطرة ثم دخلت الحمام.

حمل ايميت زجاجتين من البيرة بيده واتجه نحو الشرفة لكنه سمع راشل تغني بصوت منخفض. فتوقف مكانه ونظر في المرآة وتأمل نفسه.

«انت مجنون واحمق».

يدعي ايميت بانه يعرف كيف يهتم بنفسه. ولكن بما يخص الطبخ سنعرف مواهبه. فتناولت راشل قطعة من الستيك، وكان ايميت يأكل بسرعة وكان لا يملك وقتاً يضيعه في الاعمال اليومية المرهقة. واذا كانت كل وجباته مشابهة لهذه، فهذا ليس مدهشاً! والان يجلس على الكرسي ويمسك زجاجة البيرة الثالثة. ويتأمل راشل بنظرات غريبة.

وكانت قد رتبت نفسها بقدر الامكان ورفعت شعرها لأن الجو كان لا يزال حاراً. وكانت قد وضعت القليل من البودرة ومن حمرة الشفاه... كانت قد قالت في نفسها ان

هذا يكفي. وتساءلت كيف يراها ايميت؟ هل يرى انها فتاة شابة جميلة؟ ان له طبيعة الاخ المتطور الذي لا يريد ان يقبله! وهي متأكدة ان لا احداً يعتبرها ساحرة جداً. انها مجرد فتاة عادية، عيونها عسلية وشعرها بني وجسدها متناسق، لا شيء فوق العادة. الا ان فمها يستحق بعض الاهتمام، فهو صغير ومرسوم بطريقة رائعة.

وكانت راشل قد ارتدت ثوبها الانثوي الوحيد، وهو من القطن الاصفر بلون الشمس وله بروتيلات رفيعة. انها ستتناول العشاء مع اخيها بعد فراق دام خمسة عشرة سنة! وهذه المناسبة تستحق بعض الترتيب والاناقة!.

وامسكت السكينة وقطعت قطعة اللحم وقربتها من فمها، وهي لا تزال تفكر. ان ايميت لم يحتفل بهذه المناسبة. وهو لا يزال بالشورت وبالقميص الكاكي. لكنه بذل بعض الجهد، وانتعل حذاء الرياضة المستعمل. وكانت لحيته تدل على انه لم يحلقها منذ عدة ايام. ولم يكلمها اثناء العشاء بل كان يكتفي بالنظر اليها وهو يشرب البيرة.

«بامكانك ان تتوقفي الآن» قال لها فجأة.

«... انت لست مضطرة لأن تتابعي الطعام، كي تثبتي بانك اخت جيدة».

«انه طعام لذيذ... لكني لست جائعة هذا كل ما في الامر». وكانت تكذب.

«انه مجرد طعام! هل تجيدين الطهي؟».

فاشع وجهها بالامل.

«نعم، بعض الشيء. وانا احب العمل في المطبخ اكثر من العمل داخل المنزل».

«بامكاننا ان نتقاسم العمل. انت تهتمين بالطعام وانا اهتم بالمنزل».

فتنهدت راشل وابتسمت.

«اذن... سابقى؟».

فهز كتفيه لا مبالياً.

«كما تريدين، بالتأكيد ستتعبين بسرعة وتملين من هذا المكان ومن ثم سترحلين».

«لن ارحل بدونك» اكدت له بقوة.

«الن تشتاقي لاصدقائك؟ الم تتركي عملك؟».

«لقد اخذت عطلة لمدة غير محددة. فانت كل ما يهمني. ايميت انت كل ما بقي لي».

فنهض بسرعة وابعد الكرسي الى الخلف بحركة مفاجأة ودخل الغرفة ووقف امام النافذة وظهره لاخته.

«هل انت دائماً واثقة. راشل الا تخافين ان يؤذيك احد؟».

«لست انت بالتأكيد...».

ثم نهضت واقتربت منه، وكانت ترغب بان ترمي نفسها في حضنه وان تضع رأسها على كتفه كما كانت تفعل وهي

صغيرة. ولكنها توقفت على بعد خطوة منه خوفاً من ان ينفر منها.

«... انت لن تلحق بي الاذى. بل انت ستمنع الاذى عني».

فنظر اليها بطرف عينه.

«فقط لأنك اختي تشعرين بالامان؟».

«ليس من اجل ذلك فقط. فانا استطيع ان احكم على الشخص...».

-٦-

وتذكرت خطيبها السابق راف، فصمتت قليلاً ثم اضافت:

«... على الاقل بصورة عامة. وانا اعلم بانك تريد ان تسبب لي الالم... لماذا انت قلقاً ايميت؟ كل ما ارغب به ان اكون الى جانبك، وان احبك، وهذا ليس امراً فظيعاً».

«واذا لم اكن اهلاً لثقتك ولمحبتك؟ هل فكرت بهذا؟».

فاحست بحزن كبير، ووضعت يدها على يد اخيها. لكنه لم يتحرك ولم يبعدها. ظل واقفاً مكانه يتأمل البحر.

«ايميت انا لا...».

«هو هو، اين انت؟...».

www.elromancia.com

انه صوت هاريس شاندلر جعلهما يرتعدان.

«لقد كسبت ثروة في لعب البريدج، وجئت لاحتفل معك بهذه المناسبة، ولقد احضرت لك البيرة، واحضرت لنفسي الويسكي...».

ثم صعد الدرج وفتح الباب بقوة ودخل وهو يبتسم.

«... هيا يا ولدي! لماذا لا تجيب...».

ثم اصيب بدهشة كبيرة.

«اهذه انت، راشل؟ كيف وصلت الى هنا؟».

فابتعدت راشل عن ايميت وقبلت عمها.

«لقد ركبت الطائرة. كيف حالك عمي هاريس؟».

«اني اسأل نفسي» اجابها ورمى بنفسه على اقرب مقعد. وبخطوتين قطع ايميت الغرفة واخذ الزجاجات من يد هاريس.

«ساحضر لك كأساً. وانت يا راشل هل تشربين شيئاً؟».

«نعم البيرة لو سمحت. هل تشعر بألم يا عمي؟ انا اجدك شاحباً».

«انها الحرارة المرتفعة. هل بامكانك ان تشرحي سبب وجودك هنا؟ لقد اتفقنا على ان تبقى العائلة بعيدة في المرحلة الاولى. يجب ان نعطي ايميت فرصة كي يعتاد على التغيير».

«انت على حق، لكن ليس بالنسبة لي انا. ايميت هو اخي يا عمي هاريس، انه اقرب الناس الي، وانا لا

استطيع ان انتظر الى ان تقرر انت متى ستعيده الينا».

«انت لم تفكري بالتعقيدات التي تخلقينها، وانا اشك بانك لن تنجحي في ايجاد غرفة لك في الفندق. وبما انك هناد سنرتب لهذه الليلة، وسيكون بامكانك غداً ان تعودي بسلام».

«انا لن ارحل، سأبقى هنا الى ان يقرر ايميت ان يعود معي» اجابته راشل بهدوء وبحزم.

«لا تتفوهي بالحماقات يا ابنتي. ان ايميت بحاجة للهدوء، وللوحدة كي يتمكن من التأقلم مع الحياة الجديدة المتمدنة بعد السنوات التي قضاها خارجاً على القانون. وانت ستزعجينه يا عزيزتي برغم نواياك الطيبة. حتى ولو اقمت في الناحية الأخرى من الجزيرة، ستكونين قريبة منه. وسيشعر بوجودك وكأنك دخيلة.

«لن اذهب الى الفندق، سابقى هنا مع اخي».

«هيا، كوني متعقلة! انه لا يريدك هنا، ويجب ان لا تبقي هنا...».

عاد ايميت يحمل بيده الشراب.

«لقد فقدت هذه الطفلة صوابها قل لها بانها لا تستطيع ان تقيم معك!» قال له هاريس.

وتناول الكأس من يد ايميت وشربه دفعة واحدة، فابتسم ايميت.

«بامكانها ان تبق قدر ما تشاء، لقد سمحت لها بذلك

منذ قليل».

«هل انت مجنون؟» صرخ هاريس.

فانتفضت راشل وتأملت عمها بدهشة ونظر ايميت الى عمه وقال له:

«اهدأ يا عمي. انت تخلق مشاكل حيث لا توجد. لقد جاءت اختي لتراني، وهذا سيساعدني على التأقلم معها وعلى التعرف على بعض النقط قبل العودة الى كاليفورنيا».

«انتما الاثنان مجانين حقاً، دعوني على الاقل ابحث لها عن غرفة في الفندق فهذا الكوخ لن يتسع لكما معاً».

«ستبقى هنا» اجابه ايميت بحزم.

وتبادل الرجلان النظرات بصمت وكأن احدهما يحاول ان يقنع الاخر.

«حسناً، بعد كل هذا سترى. ولكن انا لا ازال مقتنعاً بان هذه تعقيدات غير مفيدة» قال هاريس وهو يتنهد.

فابتسم ايميت وجلس على الصوفا.

«راشل لن تزعجني ابداً، اليس كذلك يا صغيرة؟».

فجلست راشل في الطرف الآخر من الصوفا. وابتسمت له.

«ابداً، ابداً» وشربت بلعة من البيرة.

لم يسبق لها ان شربت هذا المقدر من البيرة من قبل، وخاصة في مثل هذا النهار المتعب، فاسندت ظهرها على

الكنبة تتأمل اخيها. واحست بالارهاق، وكانت تتمنى ان يرحل العم هاريس بسرعة. فهي بحاجة لأن تبق وحدها مع اخيها في هذه السهرة اللطيفة، وان تطرح عليه الكثير من الاسئلة...

«لقد اصبحت راشل شابة وذات ارادة قوية» قال هاريس.

«نعم، لقد لاحظت ذلك».

وبدأت راشل تشعر بالنعاس الشديد، فاغمضت عينيها وغفت دون ان تشعر. وكان كل ما تفكر فيه هو اخيها الذي تحبه كثيراً وقد زاد حبها له عندما رأته اكثر، اوه انهما سيكونان سعيدين جداً معاً. فقط لو ان هذه السعادة تدوم الى الابد. لو ان العم هاريس يذهب ويتركهما معاً بهدوء فقط لو ان...

«لقد نامت اختي الصغيرة على ما يبدو».

«انت حقاً فقدت صوابك. ماذا يعني كل هذا؟ لا يمكنها ان تبق هنا».

«ومع ذلك ستبقى».

«يا ولدي، لدي كلمتان اريد ان اقولها لك».

«انا مستعد لسماعها يا عمي، لكن قبل ذلك يجب ان اضع اختي الصغيرة في السرير».

وكأنها في حلم. شعرت راشل بيدي اخيها القويتين تحملانها. فتذكرت ايام طفولتها. كان ايميت دائماً هو

الذي يضعها في السرير! كانت الغرفة مظلمة، فوضعها ايميت بهدوء على السرير دون ان يشعل الضوء ثم سحب الغطاء وغطاها، ففتحت راشل عينيها وابتسمت.

«انت لا تستطيع ان تلبسني البيجاما كما كنت تفعل سابقاً» فابتسم الشاب ابتسامة حنان.

«لا، هذا لم يعد ممكناً».

واتجه نحو الباب، لكنها نادته واستوقفته.

«اذا سمحت، ايميت قبلني كما كنت تفعل وقل لي تصبحين على خير».

تردد قليلاً ثم طبع قبلة هلى خدها.

«لا، اريد تلك القبلة التي كنت تقبلني مثلها عندما كنت صغيرة».

«تلك القبلة؟».

«نعم، القبلة المميزة. كنت تقبلني اولاً على جبيني ثم على انفي ثم على فمي».

«آه، لقد نسيت» همس ايميت بهدوء.

ثم انحنى مجدداً وطبع قبلة على جبينها ثم على انفها ثم على فمها بحنان وقال لها:

«تصبحين على خير يا صغيرة» ثم نهض.

«تصبح على خير يا عزيزي، انا سعيدة لوجودي معك».

«وانا ايضاً» اجابها بعد صمت قليل.

انها ليلة من اصعب ليالي حياته، فان غرف السجن لها

حسناتها، فعندما يصل صوت انسان الى مسامعك، تعلم بانه كائن غير مرغوب فيه. اما رؤية راشل شاندلر فهي لا تسبب اي عذاب، بجسدها الناعم، دون ان تشعر بلذة شفاهها وبرائحة جسدها...

كان قد اعتاد على النوم القليل، وعلى النهوض مع شروق الشمس. وهذا الصباح استيقظ ايضاً في الساعة السادسة برغم سهاده. وفكره المتكدر، وخديه المزروعين بهذه اللحية. وفنجان القهوة في يده ثم جلس على الشرفة وهو يحك ذقنه. لو انه يحلقها فهذا يساعده على الانتعاش... ولكنه لن يعذب نفسه. فاذا تشاهد راشل شاندلر اخيها انيقاً فهذا ذنبها هي! فهو لا يريد ان يبدل نظام حياته حتى يتلاءم مع ذوق هذه الاستقراطية.

حسناً، حسناً! ماذا يعني كل هذا المزاج العكر؟ راشل لم تفعل شيئاً يثير الغضب. انها مسرورة لأنها جاءت. وهي جميلة وساذجة، ولها عيون تبعث الى الاطمئنان، وفم مدهش... وتعتبر نفسها مع اخيها. فما المدهش اذن اذا كان مزاجه سيء؟ هل تجهل هي بانه لا يجب ان تثق باول شخص تراه؟ هذه البريئة. انه للمرة المئة التي يردد فيها بانه مجنون لأنه سمح لها بان تخطي عتبة هذا الشاليه.

يجب ان يتخلص منها. بالتأكيد لقد فهم ذلك خلال هذه الليلة، وقبل الفجر اخذ قراره. وكلما اسرع كلما كان افضل. حتى ولو اضطر الى الاعتراف. لقد كان هاريس

محقاً في هذه النقطة. لا يوجد مكان لهذه الساذجة في مؤامرتهما. سيصطحبها بعد الظهر الى المطار، وبعد ذلك سيذهب ويرى اذا كانت مالي حرة في السهرة. ليس له اية نية في اقامة علاقة جنسية محض مع الشابة الهواءية، فهي لا تحبه، وهما متفاهمان...

-٧-

كيف؟ انه يستغل الماضي؟ ولن يسمح لهذه العيون التي تزين هذا الوجه الصغير ان تسيطر عليه، ليس هو؟.

طبعاً! بامكانه ان يغير مشروعه الاساسي، راشل شاندلر، ستكون مساعدة قيمة له في سبيل الوصول الى هدفه. لكن، لا انه يشعر بانه غير قادر على التصرف بمثل هذه الدناءة.

انه لا يزال يتمتع ببعض الشرف والكرامة. لو بشكل قليل، انه لن يستطيع ان يسبب الالم لبريئة، حتى ولو فرضت عليه ذلك الظروف. سيصطحبها الى المطار شاءت ام ابت، وسيضعها في الطائرة. وسينساها بسرعة. وبقليل من الحظ لن يكون مضطراً للذهاب الى كاليفورنيا للحصول على ما يريده. وبانتظار فترة بعد الظهر، لا شيء

www.elromancia.com

يمنع راشل من التمتع بنهار جميل على هذه الجزيرة، سيأخذها الى الطريق الساحلي والى الشاطىء ليما هاي او قرب مستنقع فرفادي فان رحلة الطيران الأخيرة تقلع بعد الظهر. سيلعب دور الاخ الكبير وسيكون دليلها، ومن ثم سيصطحبها الى صالة الانتظار وهو يبدي اسفه الشديد. الاخ الكبير الرائع... هل تجده مقنعاً بهذا الدور؟ اذا كانت سريعة التصديق، نعم للأسف كان متشائماً كان يخاف ان تكون على العكس نافذة الصبر، فالى متى سيعميها الوفاء العائلي؟ فهذا يصعب تقديره.

ثم حك ذقنه، انه يفعل حسناً اذا حلقها، فمع هذه الحرارة المرتفعة تكون الذقن الطويلة مزعجة اكثر. فتحت راشل عينيها ببطء، ودهشت عندما رأت نفسها في غرفة غريبة، وهي لا تزال في ثوبها، ومغطاة بشرشف قطني حتى كتفيها، هاواي تذكرت الآن، ايميت.

لم يكن الحمام مشغولاً. فتأملت حاجات اخيها بحنان. للمرة الاولى، ومنذ عدة سنوات. اصبح لها رجل يمكنها ان تقدم له الهدايا. فعيد ميلاده بعد شهرين، ثم يأتي عيد الميلاد ورأس السنة، وعدة مناسبات اخرى. كانت هذه الفكرة كافية لاسعادها. فبدأت تغني بصوت جميل وهي تأخذ دوشاً منعشاً.

كان ركوة القهوة لا تزال ساخنة على الطاولة لكن ايميت لم يكن موجوداً. فسكبت لنفسها فنجان قهوة ثم خرجت.

انه يجلس على الشرفة. ولم يكن قد انتبه لوصولها. فظلت واقفة تتأمله.

«لقد غيرت رأيي...».

ولم يكن قد التفت نحوها ولم يتحرك من مكانه.

«... من الافضل ان تعودي الى كاليفورنيا منذ اليوم. هاريس معه حق، انا بحاجة لبعض الوقت كي اتأقلم من جديد».

لم يبدو عليها الغضب او الانفعال. بل جلست على كرسي قريب منه واخذت تنظر الى المحيط، كانت ترتدي شورط قصير وبلوزة قطنية ضيقة. وكان شعرها يسترسل على كتفيها ولا يزال رطباً. وابتسمت له واجابت بتهذيب.

«لا، ايميت».

ثم شربت القهوة واخفت انفعالها، فالتفت ايميت نحوها ونظر اليها غاضباً.

«لا؟ لا يجب ان تقولي كلمة لا لأخيك الكبير، يا صغيرة انا اكبر منك، وانا من يقرر. ستذهبين اليوم الى كاليفورنيا».

«لا، ايميت، ماذا تريد ان تأكل؟ لقد وجدت بيض وجبنه في البراد، بامكاني ان اصنع لك عجة اذا اردت. ولكن لا يوجد عندك خبز. ستقوم بسباق على الشاطىء».

«ساشتري الخبز في طريقي الى المطار».

«لا، ايميت».

«اذا قلت كلمة لا ايميت مرة ثانية ساضربك!» صرخ ايميت.

فضحكت راشل.

«بالتأكيد، لا! فانت لم يسبق لك ان ضربتني من قبل، حتى عندما كنت استحق ذلك! حتى انك لم تؤنبني عندما افسدت بلوزتك القطنية. فلا يمكنك ان تبدأ بضربي الآن!».

«لقد اصبحت شقية اكثر مما كنت عليه وانت في الثانية عشرة من عمرك!».

«لقد فكرنا بكل شيء مساء امس».

ونظرت اليه بطرف عينيها، لقد حلق ذقنه. لقد اصبح بالامكان رؤية ذقنه الناعمة وفكه الاسفل الجميل. كان من الممكن ان يكون اجمل لو تخلى عن هذه النظرة الكريهة العابسة.

«انا اجيد الطهي، وانت تجيد القيام بالاعمال المنزلية، وبامكاني ان اطرح عليك ما شئت من اسئلة. وبامكانك ان ترفض الاجابة اذا اردت... بالمناسبة، لو تحكي لي كيف قضيت هذه السنوات كلها؟».

«محاولاً ان اتجنبك» قال لها وهو لا يزال يتأمل المحيط.

لم يلاحظ الفتاة وهي ترتعش. لكنها تمالكت نفسها بسرعة. فهو يجهل انها قضت سنين حياتها في خوف من

ان يتخلى عنها الجميع وخاصة الذين تحبهم، اولاً والداها، ثم اخوها ثم خطيبها مؤخراً.

«هذا قرار تعسفي، الا ترى ذلك؟».

هذه المرة نظر ايميت دون ان يخفي انفعاله.

«ماذا تريدين بالتحديد؟ اسماء الاماكن التي كنت فيها؟ التواريخ؟ ما هذا الفضول؟» سألها بلهجة اكثر لطفاً.

«موجز صغير يكفيني».

لقد حان الوقت ليتحقق اذا كانت القصة التي نسجها مع هاريس محتملة، بالتأكيد راشل ذكية. ولكنه سيجرب روايته معها.

«عندما اضطررت لترك البلاد لبعض الوقت...» ظهرت لمحة حزن في عينيه، فطردها بسرعة، وكأن هذه الذكريات مؤلمة جداً! وعلى كل حال، لقد انتهت تلك المرحلة... فتفاجأت راشل بتعابيره واشفقت عليه.

«انا اذكر ذلك، لقد اتهمت باعمال الشغب التي قام بها الطلاب، وبانك اشتركت في انفجار كامبردج. وكنت هناك عندما انفجر البيت. اليس كذلك؟ وظل رجال المخابرات يترددون علينا طيلة سنوات عديدة».

«لقد لجأت الى هاواي اولاً. ثم اصبحت هاواي تشكل خطراً علي، فسافرت مرة ثانية. وانا لن اروي لك كل التفاصيل لأن شرحها يطول. لقد امضيت سنوات عديدة في دير. وبعض الوقت في الشرق الاوسط، واخيراً في

اميركا اللاتينية».

بالنسبة لايميت القديم، يمكن لراشل ان تتخيل انه يقيم في دير. اما بالنسبة لايميت الذي تراه اليوم فهل هذا ممكن؟.

«لماذا قررت اخيراً الظهور من جديد؟».

فالتفت الرجل نحوها بابتسامة ساخرة.

«بسبب المال، بالطبع، انت لا تفكرين بانني كنت اموت تحت سحر العمة ميني الغير معقول!».

«اذن انت لا تزال تتذكرها!» صرخت راشل عندما فكرت بهذه القريبة الغريبة الاطوار.

«وجدينا؟ الم تكن قادراً على ارسال كلمة لهما واشارة بعد كل الذي فعلاه من اجلنا؟».

«لا، وجدت انه الافضل ان اكون ميتاً في نظر الجميع. كما وانني اعتبر بانه لا يجب علي ان اكون ملتزماً امام احد».

«ولا حتى بالنسبة لي؟...».

ولعنت راشل نفسها عندما لمحت الحزن في صوته.

«... اذا كنت تستمر في ارسال الهدايا باستمرار في مناسبة عيد ميلادي؟» سألته بحزم واصرار.

بعد صمت قصير اجابها ايميت:

«لأنني وفي اعماق نفسي انا رجل حساس جداً. ولكن ليس لدرجة ان ادعك تبقين هنا» فنهضت راشل.

«لن تتخلص مني يا ايميت. وستستلم بسرعة. سأحضر الفطور» وكانت قد اصبحت داخل البيت عندما سمعت اخيها يقول لها:

«اريد بيضا مسلوقاً».

ودون ان تلتفت ابتسمت فرحة واجابته:

«حاضر!».

عندما شاهد هاريس ايميت بعد الظهر، اصيب بدهشة كبيرة. لأن ايميت كان يلبس بنطلوناً نظيفاً وقميصاً مكوياً، ولقد حلق ذقنه جيدا، ولاول مرة يحلقها بهذا الشكل منذ عدة اسابيع كاملة.

«هل نطوي الصفحة يا ولدي العزيز؟ يبدو ان مجيء راشل لم يكن فكرة سيئة».

«انها فكرة محزنة ومؤسفة» اجابه ايميت وهو يجلس على المقعد. كان البار فارغاً في مثل هذه الساعة، لكنه لم يعذب نفسه في التحقق اذا كان هاريس موجوداً في غرفته. فهو يعلم بالتأكيد بان هذا الممثل الصامت يكون قرب البار دائما وفي كل ساعات النهار.

«كم انا محب ومتسامح، لقد حذرتك. وانت فقدت عقلك بسرعة! لم يمضي على وجود ابنة اخي عندك اكثر من اربع وعشرين ساعة على كل حال تشعر وكأنها في عيد عندما تراك بهذا الترتيب».

«كلمة واحدة اخرى يا شاندلر، واخلع كل ملابسي

هنا».

«هو هو! لن اتعجب لو كنت حقاً ابن اخي، اخيراً! هو وحده بامكانه ان يكون لديه افكار مماثلة».

«انت تعلم جيداً من اكون انا».

-٨-

ولكن هذا بعيداً عن الحقيقة. فهو لم يعطي لهاريس سوى اقل قدر من المعلومات عن حقيقة شخصيته.

فشرب هاريس القليل من الروم. فهو عادة لا يشرب بجدية الا بعد العشاء.

«حسناً! ماذا تريد ان تفعل مع عزيزتنا راشل؟».

«الديك اقتراحات؟».

«قل لها انت اولاً بانك تريدها ان ترحل».

«لقد قلت لها ذلك هذا الصباح. ولكني لم استفد بشيء انها عنيدة جداً».

«نعم، كان يجب علي ان اقول لك ذلك».

«كان يجب عليك ان تقول لي ايضاً اكثر من ذلك. لقد اصبت بالصدمة عندما علمت بانني كنت ارسل لها الهدايا

www.elromancia.com

في اعياد ميلادها طيلة سنوات اختفائي».

«هذا غير معقول، هذا مستحيل».

«وهل ابدو انني امزح؟ لقد كان ايميت شاندلر يرسل الهدايا ختمه بانتظام خلال خمسة عشرة سنة. واذا لم اكتشف بسرعة ماذا كان يرسل لها، فاني ساخسر».

«انا واثق منك، لن تدع هذه الترهه البسيطة توقعك في حيرة. لا هناك اشياء اخرى اكثر اهمية. هل تدري ماذا تعني هذه المعلومة؟».

«نعم، انها دليل اكيد على ان ايميت حي يرزق. الا في حال ان يكون احد الاقارب او احد الاصدقاء هو الذي كان يرسل لها هذه الهدايا باسم اخيها من باب الرحمة والشفقة».

«انت لا تعرف الشاندلر يا ابن اخي. لا يوجد اي واحد منهم يملك مثل هذه العواطف النبيلة، ومثل هذه المحبة، ما عدا راشل فقط. وهذه ليست من باب الصداقة، لا ابداً. فان اختك الصغيرة كانت دائماً خجولة وكتومة وحذرة من كل الناس... الا مع جديها ومعك انت شخصياً بالطبع».

«اذا كنت تحاول ان تزيد من عزمي. فلن تتمكن بهذه الطريقة».

«هيا! هذا ليس وقت الندم، لقد فات الاوان. ولا تنسى فنحن لا نريد ان نسبب الالم لراشل، ونحن نحاول فقط

ان نجعل ايميت يخرج من مكانه ولا يعود هارباً من القانون».

«واذا لم يظهر ابداً؟».

«عندئذ سيحصل حدث ماساوي، وستبدأ انت حياة جديدة وبثروة لا بأس بها. وستكون راشل متأكدة من كل شيء حول مصير اخيها».

«هم، اذا عاد ايميت، انا اتساءل ماذا ستظن عائلة الشاندلر حول الخداع، والغش».

«الخداع! هذه كلمة كبيرة، يابني فانا اعتبرك مساعدي وساشرح لهم باننا نسجنا كل هذه المؤامرة كي نجبر ايميت على الظهور. وانت سترحل بمبلغ محترم».

«وكيف تتأكد من ان ايميت يرفض ارثه؟».

«لقد كان دائماً يحتقر المال. انه كأخته تماماً. وسيكون سعيداً بالتنازل عن ثروته لاعمامه ولعماته... ولك».

«الا تحب راشل المال؟ وكم مفاجأة اخرى تخفي عني بعد، شاندلر انا لا احب ان اتقدم في الظلام، ولقد حذرتك».

«لقد اخبرتك بكل ما يجب ان تعلمه، يا ولدي العزيز. وانا اتساءل فقط اذا كنت صادقاً معي كما انا صادق معك».

فنهض ايميت وابتسم ابتسامة وقحة.

«نعم، شاندلر لا، لا تقلق ابداً».

وعندما ابتعد ايميت، ظل شريكه يتأمله بريبة.

اعترفت راشل بسرعة بان الامور لم تكن كما توقعت. فايميت يتصرف معها بتهذيب مدروس، يأكل الوجبات التي تحضرها له، ويجيب على اسئلتها، وقد علمها قيادة الرنج القديم. ولكن ما عدا ذلك، عندما يكون في الشاليه، يبقى دائماً على الشرفة، ويشرب الكثير من البيرة ويدخن السجائر بكثرة وهو يتأمل المحيط، ويتجاهل تماماً وجود اخته.

كانت راشل تحاول دائماً ان تخفف عنه، وتعد له الطعام الشهي... لكنه في اغلب الاوقات لا يكون موجوداً وعندما كانت راشل تخرج الى الشرفة لتدعوه الى تناول الطعام تجد الشرفة فارغة وبنفس الوقت تجد منفضة السجائر لا تزال تدخن، وتجد زجاجة او زجاجتين من البيرة بقرب الكنبة.

عندما كان يتناول العشاء معها كان يختفي بسرعة ويتأخر كثيراً في العودة ليلاً. وفي الصباح كانت تجده يجلس على الشرفة ويمد رجليه على الدرابزين وفنجان القهوة بيده.

خلال ثلاثة ايام حاولت راشل ان تجرب جميع الطرق. وتذكرت عيد ميلاد ايميت الحادي والعشرين، وذلك قبل ان يتخلى عن دورسه، وقبل ان تتلبد السماء بالغيوم. كان جداهما وكل الصغار مجتمعين لم تنسى راشل ابداً الوليمة التي كانت قد اعدت لهذه المناسبة. الطعام الشهي والكاتو

والشوكولا. وقررت ان تحضر مثل تلك الوليمة، حتى ولو انها لن تتمكن من ايقاظ حنين اخيها الى الوطن. واختارت الوقت الذي يذهب فيه اخيها في نزهاته الطويلة، وركبت الرانج روفر وذهبت لشراء الحاجيات الضرورية وكانت قد وجدت كتاب طهي يعود تاريخ اصداره للعام ١٩٤٢ في احد الدروج. وبينما تركت الطعام على نار خفيفة اخذت تقرأ تلك الوصفات القديمة. وكانت متأكدة من ان ايميت لن يعود باكراً. وهي تريد ان تجعلها مفاجأة له.

عندما نظرت الى الساعة تفاجأت بانها تشير الى السادسة. ولم يكن ايميت قد عاد بعد، فقررت ان تستحم وترتب نفسها لهذه المناسبة. فهي تريد ان تبدو بشكل فاتن كي يشعر ايميت اخيراً بوجودها.

وعندما انتبهت لكلمة فاتن قالت بنفسها ان هذه ليست طريقة جيدة للكلام ولا يجب عليها ان تهتم بذلك... وهي تعلم بان ايميت عنيد! مع انه كان لطيفاً في الماضي. وكان جداهما يقلقان دائماً لرؤيته يوافق على كل شيء بسهولة... ولحسن الحظ! لقد شفي من نقطة الضعف هذه!.

في غرفة الحمام، حيث لا يزال البخار يملىء الغرفة وقفت راشل ووضعت العطر وبدأت تضع الماكياج على وجهها. ونظرت الى جسدها وهي تلبس فقط الملابس الداخلية الشفافة. وقالت في نفسها ان صدرها وخصرها

اصبحا اكثر نحافة. ولقد اكتسبت بشرتها بعض السمرة، وذراعاها اصبحا...

وفجأة فتح الباب على وسعه، وظهر ايميت يقف امامه وظل واقفاً لحظة يتأمل البخار الذي يتصاعد من الحمام، وحدق قليلاً براشل. ثم خرج وصفق الباب وراءه بشدة، وصرخ قائلاً:

«الم يكن بامكانك ان تقفلي الباب بالمفتاح؟».

كانت دهشة راشل كبيرة. وقبل ان تسترجع انفاسها سمعت هدير محرك الرانج روفر. لقد ذهب ايميت. فتنهدت ونظرت الى نفسها في المرآة وهي لا تزال ترتعش. فهي لم تتمكن من وضع روب الحمام في حقيبة السفر لأنه يشغل مساحة كبيرة منها، فيجب عليها ان تشتري روباً جديداً في صباح الغد. لقد اصبح ايميت محتشماً جداً. في الماضي كانا يذهبان معاً الى الشاطىء. وقد سبق له ورآها عدة مرات في مايوه البحر منذ وصولها الى هاواي.

عندما سيعود ستعتذر منه، وستعده بانها ستكون اكثر حذراً في المرات القادمة. فان العشاء سيهدأ غضبه.

مضت خمس ساعات، وهي لا تزال تنتظره. كانت قد شربت ثلاثة كؤوس من الويسكي مع انها لا تحب الكحول كثيراً. وكانت منفضة السجائر قد امتلأت باعقاب السجائر التي دخنتها. ولا تزال جالسة على الشرفة، على المقعد

الذي يفضله اخوها وضعت رجليها على الدرابزين وتناولت سيجارة اخرى من سجائر ايميت.

متى ستفهم اخيراً؟ لا يجب ان تتأمل كثيراً. فايميت برابطة الدم التي تجمعهما لن يعتبرها مصدراً لهمومه. لكنه يريدها ان ترحل. وهي سترحل منذ الغد، فهي تحبه كثيراً، وتستقيل وتتركه وحده اذا كانت هذه هي رغبته.

لقد انطفأت آخر شمعة على طاولة العشاء، ولقد نزلت بعض نقط الشمع على الكانو، وبدأت الزبدة تسوح وقد نزلت منها بعض النقاط على الشرشف، لقد كان ايميت قد وعدها بانه هو من سيهتم بالمنزل، اليس كذلك؟ حسناً اذاً هو سيرفع هذا العشاء، اذا لم يكن يريده!.

شربت راشل آخر كأس من الوسكي واطفأت سيجارتها ثم نهضت على مهل، انها تشعر بالتعب! وتبدو غرفتها بعيدة جداً... وهذه الارجوحة قريبة، فخلعت حذائها ورمت بنفسها على الارجوحة، وكانت اصوات الامواج تصل الى اذنيها... فاستسلمت راشل لنوم عميق.

والرجل الذي يدعى انه ايميت شاندلر لم يكن سعيداً، كان قد دخن كثيراً وشرب الكثير من البيرة ايضاً، وكان يشعر بمرارة في فمه، ومع ذلك لا يزال يحافظ على افكاره، لحسن الحظ، نعم لانه كان قد قرر بهذه الساعة المتأخرة انه لا يتمنى ان يقضي الليلة مع «مالي»..

انه يريد العودة الى الشاليه، كي يتأمل راشل، ويلاحظ

حركاتها البريئة، ويسمع صوتها الناعم، ويصغي الى القصص التى تحكيها له عن عائلتهما، يريد ان يكلمها عن عودته بعد هذه السنوات الضائعة، وعن عذابه في هذه الاشهر الستة الماضية، وان يعترف لها بالهدف الذي يصبو اليه، والذي اذا عرفته ستتألم بشدة...

«لقد اصبحت عاطفياً، فلا تفكر بهذه الطفلة» عاتب نفسه بصوت منخفض.

-٩-

لكن راشل ليست طفلة، وهو يعلم هذا جيدا، انه يناديها «الصغيرة» فقط كي يتذكر دائماً بانها ليست اخته... واوقف السيارة في الممر المؤدي الى الشالية، وفكره مشغول بالمنظر الذي رآه منذ ساعات، وصورة راشل نصف عارية لا تفارقه...

لماذا لم يبق مع مالي؟ انه يعرف الجواب، ان مالي لا تكفيه ابدا، انه لا يبحث فقط عن اللذة الجسدية، انه يرغب براشل، انه يرغب بها منذ اللحظة الاولى التي شاهدها فيها.

لكنه لا يحق له ذلك، انه لا يريد ان يسبب لها الاذى، لكنه لن يتخلى عن فكرة انها له منذ عدة سنوات.

وعندما وصل الى قرب الشرفة، توقف واصغى جيداً،

www.elromancia.com

انها الساعة الثانية صباحاً، وراشل نائمة الآن بالتأكيد، ولكنها لم تترك الضوء مشتعلاً، ولكن... ما هذه الرائحة؟ رائحة سجائر؟.

ثم نظر حوله فجأة، وهو يفكر بان راشل لا تدخن السجائر، اذن قد يكون جاء زائر غير منتظر، هل هو ايميت الحقيقي؟ هل يختبىء وينتظره مع اخته؟.

لكنه لم يسمع سوى صوت الامواج، وفجأة سمع تنهداً من الارجوحة، فقال بنفسه، انه اذا تعارك مع ايميت الحقيقي، فأنه بالتأكيد سيغلبه.

وكان نظره قد اعتاد على الظلام، فلمح خيالاً ممدداً في الارجوحة، ورأى على الطاولة الصغيرة زجاجة الويسكي التي كان قد احضرها هاريس، وبجانبها منفضة السجائر المليئة باعقاب السجائر.

فاقترب وتأمل راشل وهي نائمة، ثم انحنى قليلاً ليوقظها، وعندما احس بنعومة جسدها، وشم رائحة الياسمين التي تتعطر بها، شعر بأنه غير قادر على حملها بين ذراعيه ووضعها في السرير كما فعل في المرة الماضية، ان ذلك يفوق طاقته، فماذا ستكون ردة فعلها اذا قبلها اخوها الذي تعبده قبلات مليئة بالرغبة والشوق؟...

«راشل، استيقظي، يجب ان تنامي في سريرك» همس ايميت.

ففتحت راشل عينيها ونظرت اليه دون ان تجيب.

«يجب ان تنامي في سريرك».

فتثائبت ورفعت خصلات الشعر عن وجهها.

«لقد شربت كثيراً».

«انا غاضب منك! فالاخت الصغيرة سكرانة من الروم».

ومد يده وساعدها في النزول من الارجوحة.

«انه الويسكي، كنت حانقة عليك» واتكأت عليه.

فرفع يده رغماً عنه ورفع شعرها الى الوراء فأسندت وجهها على يده.

«كنت حانقة مني؟».

«لانك لم تعد لتناول العشاء معي، ولم تخبرني بانك ستتأخر، لقد حضرت لك الطعام الذي تحبه، ايميت».

فنظر بطرف عينه الى الشموع الذائبة والى الزهور التي على الطاولة، والى الاطباق المليئة بالطعام.

«حسناً، انا وغد كبير».

«لكني سامحتك» وابتسمت له بحنان.

«راشل، كم كأساً شربت؟».

«اثنين... ثلاثة...».

«هذا كثير على اخت صغيرة! وغداً سيؤلمك رأسك كثيراً».

وعندما اصبحا بقرب باب غرفتها، التفتت نحوه ومدت يديها خلف عنقه.

«... تصبحين على خير، راشل، هيا اذهبي للنوم»

قال لها ايميت بحزم وهو يبعد يديها عن عنقه.

«الن تقبلني قبلة المساء؟».

«لا، ليس الليلة».

«في هذه الحالة انا سأقبلك» ووقفت على رؤوس اصابع قدميها.

والقبلة الاولى اخطأت جبينه وحطت على انفه، والثانية اخطأت انفه وحطت على خده، لكن الثالثة... اتحدت شفتاها بشفتي ايميت وقبلته بحنان، وكادت شفتا ايميت تفتحان وتستقبلان شفاهها... لكنه فجأة، دفعها عنه بقوة، فوقعت على الارض، وعندما نهضت، نظرت اليه ملياً، وبدهشة كبيرة، ولم تقل له اية كلمة، واسرعت واغلقت الباب واستلقت على السرير.

ظل ايميت واقفاً دون حراك، وقد اشتعلت الرغبة في كل كيانه، ثم نظر الى الطاولة واقترب منها، واكل وهو واقف بشراهة، مع ان الطعام كان بارداً، ثم قطع ثلاثة قطع من الكاتو، واعاد الباقي كله الى البراد، وكان يسير على مهل كي لا يوقظها.

لكن راشل لم تكن قد نامت بعد، لقد ظلت ممددة على السرير تنظر الى النافذة، وقلبها يرتعش بالرغبة الغريبة، ووجهها غارق في الدموع، ولم تنم الا في ساعة متأخرة جداً.

فتحت راشل عينيها وعادت فأغمضتها بسرعة لان ضوء

النهار كان قوياً، وشعرت بألم قوي في رأسها، فخبأت رأسها تحت الوسادة، وسمعت صفيراً فرحاً... واحتاجت لعدة ثواني كي تتعرف على مصدر على الصفير.

وبجهد نزلت من السرير، وكانت ذكريات الليلة الماضية تخيم على فكرها وكأنه ضباب، تذكرت بانها شربت الويسكي، وهي جالسة على الشرفة، واحست بالشفقة على نفسها، آه، نعم! لان ايميت لم يكن قد عاد بعد... لكنه عاد اخيراً، أليس كذلك؟ ام انها تتخيل؟.

ثم تذكرت انها قررت العودة الى كاليفورنيا، كي لا تشعر بانها تفرض نفسها بالقوة على ايميت، وبذلك تكون قد اسدت اليه خدمة وتركته يتمتع بالهدوء وحده، وقد يحالفها الحظ ولا تضطر الى ركوب طائرة، وقد تجد لها مكاناً على الباخرة.

قبل كل شيء، هي بحاجة الى حمام يعيد اليها نشاطها، وقد تتمكن بعده من تنظيم افكارها، فتناولت الشرشف القطني ودخلت الى الحمام، وفكرت بأنها ستأخذ ثلاثة حبوب من الاسبرين ليهدأ الم رأسها.

وعندما خرجت من غرفتها شعرت ببعض التحسن وكانت ترتدي شورط وبلوزة قطنية، وقررت ان تكون هادئة، وهي تخبر ايميت بانها تسرحل اليوم بالذات، وهي لن تبكي عندما ستلاحظ مدى سروره بهذا القرار.

لكنها التقت بايميت قرب باب غرفتها.

«كنت قادماً لايقاظك!».

ذهلت راشل وجمدت مكانها عندما رأت اخاها يبتسم، لقد حلق ذقنه ولبس قميصاً نظيفاً ومكوياً.

«كيف تشعرين الآن؟» اضاف باهتمام لم تكن تتوقعه.

وناولها فنجان قهوة، فاخذته وقد تشجعت اكثر.

«بخير».

وتذوقت القهوة، «آه، انها لذيذة».

«انا آسف لانني لم انضم اليك اثناء العشاء».

هذه الكلمات، كلمات الاعتذار جعلتها تشعر بالراحة وبالفرح.

«كان يجب علي ان اقول لك باني احضر لك عشاءً خاصاً».

وكانا لا يزالان واقفين امام بعض لا يفصل بينهما سوى متر واحد، فاحست راشل بضيق لم تعرف سببه.

عندما استيقظت عزت سبب انزعاجها الى الكحول الذي شربته في السهرة، لكن الم رأسها قد خف وتوضحت افكارها شيئاً فشيئاً، وهي تحس بحاجة للتراجع وللابتعاد عن ايميت، لاول مرة اصبحت حساسة بوجودها الجسدي، وبقوة التأثير الذي يشع منه.

فجأة ابتسم ايميت ابتسامة لطيفة وبريئة وصادقة، فشعرت بالترحيب لاول مرة منذ وصولها.

«ارجو ان تسامحيني، فحتى الآن لم تتمكني من رؤية

الجزيرة كلها، بامكاننا ان نحضر بعض الزاد ونذهب الى الخليج الصغير الذي اعرفه جيداً، انه مكان مناسب جداً للغوص تحت الماء».

«انا... انا لم اجرب الغوص من قبل» اجابته راشل متلعثمة.

«سأعلمك».

«انا لا احب الغوص، ايميت، انا لا ازال اخاف من الماء».

فعبس الشاب وسألها.

«الا تزالين تخافين من الماء؟».

فتشجعت راشل وابتسمت.

«انت لم تكن موجوداً لمساعدتي على ازالة هذا الخوف، لقد حاولت بدونك، ورددت كثيراً النصائح التي كنت تقولها لي، لا تخافي، ارمي نفسك بدون تفكير... ولكني لم اتمكن، فبعد عدة امتار كنت ارتبك واشعر بالخوف واحس بأنني سأغرق».

«انا لن اتركك تغرقين، راشل» وعدها بصوت مليء بالحنان.

«اعدك بانك ستصبحين اكبر منافسة لاشهر السباحين، هل ستأتين معي؟ ام انك تفضلين ان ارسلك الى كاليفورنيا؟».

ولم تحاول راشل ان تستسلم لافكارها المشوشة،

فرفعت وجهها نحو اخيها وابتسمت.

«حسناً! سأتي معك، اما الآن فسأحضر الفطور».

«لقد حضرته بنفسي».

- ١٠ -

ثم وضع يديه على كتفيها وجعلها تستدير ودفعها الى غرفتها.

«. . . هيا بسرعة، احضري مايوه البحر واتبعيني الى السيارة».

من حسن حظها انه ادار لها ظهرها، فانه عندما لمس كتفها جعلها تتذكر ليلة امس بوضوح اكثر، فأحست بالضيق وبالعار، فمساء امس قبلة واحدة جعلتها تنسى من يكون، وتنسى بانه اخوها.

فيجب ان لا تترك ذلك يتكرر مرة اخرى، اذا كانت ترغب في البقاء بقربه، فان ايميت شاب جميل ومثير، وهي تشعر بانجذاب قوي نحوه، وهي تشعر بالحيرة ايضاً من قسوته ورقته. . .

www.elromancia.com

هل يجب عليها ان تعود الى كالفورنيا، زيادة في الامان؟.

وعندما لبست المايوه فهمت بانها ستبقى هنا طالما انه لا يطلب منها الرحيل.

لقد كان يوماً رائعاً، وبسرعة زالت كل شكوك راشل التي كانت تزعجها في الصباح، وتمتعت بكل دقيقة مرت بها.

وكان الخليج الصغير جنة حقيقية بماءه الصافي وبلونه الازرق اللازوردي، وأكلت راشل بشهية الطعام الذي احضره اخوها، البيض المسلوق، والدجاج البارد، والجومبون، والجبنة وشربت النبيذ الابيض... ولم يكن هناك ستيك محروق ولا بيرة!.

كان ايميت قد دخن وشرب قليلاً، اقل من عادته، وقضى وقتاً طويلاً ينام على الصخور ويتأمل البحر، وفهمت راشل بالغريزة بان هذه اللحظات من الصفاء والهدوء نادرة جداً بالنسبة له، وبالنسبة لها ايضاً، وتمنت لو ان هذا النهار يطول اكثر ويدوم الى الابد...

بعد الظهر نام الشاب قليلاً، فأخذت راشل تتأمله بامعان، حتى وهو نائم يشع منه النشاط والقوة، يبدو وكأنه مستعد للهوض عند اية حركة، وشكل كتفيه وساعديه يوحيان بالقوة، وكذلك ساقاه الطويلتان مليئة بالعضلات البارزة، انه جميل، وهي تحب هذا الجسد، وهذا الوجه

الذي رسمت عليه السنين بعض التجاعيد، خاصة حول العينين...

وفجأة فتح عينيه وتأملها قليلاً ثم سألها محاولاً ان يخفي مبالاته.

«هل وجدت شيئاً مهماً؟ ومميزاً؟».

فانتفضت راشل واجابته بسرعة.

«كنت احاول ان ارى اذاا كنت تشبه اخي كما اتذكره».

«الم تجديني كذلك؟».

«حسناً، لست ادري، كان عمري اثنتي عشرة عاماً في ذلك الحين... المهم ان اخي بجانبي... هنا لمساعدتي..».

«وذهب في الوقت الذي كنت احتاج اليه بجانبي» اضافت في نفسها.

«... انا سعيدة لانني وجدتك».

مد ايميت يده الى علبة سجائره، وتناول سيجارة اشعلها بسرعة.

«انا لا اعلم اذا كان يجب عليك ان تكوني مسرورة، راشل، انا لا اساوي شيئاً، وستكوني اكثر سعادة اذا وجدت شاباً لطيفاً، وهذا افضل بكثير من البقاء بجانب اخيك الاناني...».

وتوقف عن الكلام عندما رأى راشل تعتدل في جلستها وترفع النظارة السوداء عن عينيها كي تراه جيداً.

«انت مخطأ» اكدت له بيقين جعله يبتسم.

«بماذا انا مخطأ؟ فأنا لست تافه، وأنت ألست بحاجة الى شاب لطيف؟».

«من ناحيتين، اذا كنت انانياً، فلماذا جعلتني ابقى معك في حين انك تفضل البقاء وحدك؟».

«قد تكون لي اسبابي الخاصة» اجابها دون ان يوضح المزيد.

«انا لا ارى مثل هذه الاسباب، ومن ناحية اخرى انا لا احب الشباب اللطفاء، انا لا اثق بهم، انا افضل الرجال الذي يشبهونك».

فضحك ايميت بدهشة.

«شكراً، يا صغيرتي».

«انا جادة فيما اقول! لقد كنت طيلة حياتي محاطة بالشبان الساحرين، وكنت على وشك الزواج من احدهم، وكانوا كلهم يبدون محبين، ولكن ظاهرهم يخفي قلباً بارداً وقاسياً، ولكل واحد منهم حسنات وسيئات، انا افضل اولئك الذي يظهرون دائماً على حقيقتهم، على الاقل لا يجعلونك فيما بعد تكتشف عنهم اشياء مؤلمة».

وكانت تجلس بقربه وتنظر الى الرمال التي تلعب بها، فنظر اليها ايميت وداعب خدها بحنان وسألها بلطف.

«الم تكن حياة اختي الصغيرة سهلة في هذه الخمسة عشرة سنة الاخيرة؟».

«اوه، ان خيبة الامل تجربة ضرورية، ولكني كنت اشتاق اليك دائماً، ايميت، اكثر مما تتصور، وعندما رأيتك فهمت مدى اهميتك بالنسبة لي، واشعر الآن وكأني وصلت الى شاطىء الامان».

فجأة نهض ايميت بسرعة.

«انت حقاً مجنونة!... يجب ان تتعلمي الغوص تحت الماء!».

«هذا ليس وارد» اجابته بسرعة وهي تنهض.

«بالنسبة لسيدة شابة تحب اخاها، انت لم تفعلي شيئاً لاسعاده».

«انا لا احب سمك القرش، ولا اعرف لماذا يجب علي ان افعل مثلهم!».

«لكي تثبتي شيئاً».

فجلس ايميت على ركبتيه وتناول قناع الغطس، فاقتربت راشل من خلفه وساعدته في وضعه وسألته.

«كي اثبت ماذا؟».

فنظر الى اخوها دون ان يبتسم.

«بانك تثقين بي».

لم تتردد راشل ابداً، لقد تغلبت على خوفها من الماء الآن، وهي مستعدة للغوص في المحيط اللامتناهي والكثير الخطر.

«هيا بنا» ومدت له يدها «سأتبعك».

في هذه الليلة، ظلت راشل تحلم بتلك الامواج وهي ممدة على سريرها الضيق، وكانت افكارها تأخذها الى ذلك المحيط الازرق، وكانت لا تزال تشعر بيد ايميت على كتفها وهو يحاول مساعدتها في التغلب على خوفها، وعادت اليها تلك اللحظات السعيدة، التي كانت تعوم فيها معه جنباً الى جنب، وكثيراً ما التقت يداهما وساقاهما...

انها ليلة حارة، وهي تتقلب في فراشها، دقت الساعة الثانية ليلاً، وهذه المرة، نام ايميت بنفس الوقت الذي نامت هي فيه.

تنهدت راشل وجلست على السرير واحاطت ساقيها بيديها.

يبدو انها لشدة سعادتها لا تستطيع النوم، يا له من يوم رائع!.

لقد تكلم ايميت كثيراً، كان قد قرر ان يسلي اخته... ولقد نجح في ذلك اكثر مما كان يتصور.

وفجأة لفت انتباهها ضجيج في الخارج، فتساءلت هل هناك احد في الخارج؟ على الشاطىء او قرب الشاليه؟ عاد الصوت من جديد وكأنه طرطقة قوية، اوه، لماذا لا يستيقظ ايميت؟ ألم يسمع الضجيج؟ الا يفهم بانه يمكن لحيوان متوحش ان يكون تحت النافذة ويستعد الآن للانقضاض عليها بمخالبه؟.

«هيا، يكفي، لا تكوني جبانة، انهضي واشعلي الضوء

واذهبي لرؤية ايميت، فانه سينهض وسيقوم بجولة حول البيت كي يتأكد من ان كل شيء على ما يرام» اخذت تشجع نفسها.

ثم نهضت وسارت على رؤوس اصابع قدميها، ودخلت غرفة الجلوس، وعلى ضوء القمر، لاحظت انه لا يوجد شيء غريب فيها، فوقفت امام باب غرفة اخيها ودقت بهدوء.

«ايميت، ايميت».

لم تسمع اي جواب، فأحست برعب قوي، هل نامت دون ان تدري وخرج اخوها في هذا الوقت؟.

ثم عاد الضجيج مرة ثانية، ولكنه كان هذه المرة في غرفة اخيها.

فتحت الباب ودخلت وحاولت ان تتعود على ظلام الغرفة.

«ايميت».

كان ينام نوماً عميقاً، لكنه كان يرتجف وينطق بكلمات غير مفهومة، ويدير رأسه ذات اليمين وذات اليسار.

«لا! لا يجب...» قال وهو نائم.

«ايميت استيقظ» واقتربت منه اكثر.

وظل ايميت يتململ في كابوسه، فنادته راشل مرة اخرى ولكنه لم يستيقظ، فتساءلت راشل، هل يجب ان توقظه ام يجب عليها ان تتركه وتخرج.

وفجأة رأته يجلس وينظر اليها دون ان يراها ويصرخ.

«اوه، سيدي! لا الرحمة!...».

وكان صوته يدل على الالم والعذاب، فلم تتردد راشل وانحنت فوقه وضمته بذراعيها.

-١١-

وعندما شعر بها، انتفض بقوة، ثم ارتاح شيئاً فشيئاً، ولكن انفاسه ظلت متلاحقة بسرعة، وترك رأسه يتكأ على رأس الفتاة، وهي لا تزال تردد كلمات تطمئنه، هذه الكلمات التي طالما كانت تود سماعها عندما تكون وحيدة ويهددها الخوف.

«لا شيء ايميت، كل شيء يسير على ما يرام، انا هنا، لا تخشى شيئاً».

انها مجرد كلمات بلا معنى، ولكن ما يهم؟ يكفي ان يسمع صوتها ليشعر بالطمأنينة، وشعرت بانه تحسن وعادت انفاسه للانتظام.

«لا تتركيني!» طلب منها بصوت متقطع.

«ابداً، ابداً، لن اتركك ابداً».

www.elromancia.com

انه بحاجة لها، لاول مرة تشعر بان وجودها ضروري لاحد، ونظرت اليه فوجدته قد نام نوماً عميقاً واختفت احلامه المزعجة.

ولكن كيف ستتأكد من ان هذه الكوابيس المزعجة لن تعود له مرة ثانية؟.

لقد وعدته راشل بانها ستبقى قربه، وهي متمسكة بكلامه، حتى ولو ظلت مستيقظة طوال الليل، ستسهر عليه، وستبعد مخاوفه.

ولكن ما هي هذه الذكريات التي تزعجه وتقلق نومه؟ لن تطرح عليه هذا السؤال، ستنتظر الى ان يثق بها اكثر ويكلمها عنه بنفسه، اما هي فكان يكفيها انها علمت بأنه يرغب بوجودها.

فتمددت بقربه وهي لا تزال تضمه، وكانت سعيدة لفكرة انها لن تنام، فان هذه اللحظات الودية التي تقضيها مع اخيها هي نادرة وثمينة! ومرة اخرى شعرت انها وصلت الى شاطىء الامان بعد عذاب طويل، فابتسمت وغفت دون ان تنتبه.

عندما استيقظ ايميت شم رائحة الياسمين، لقد كان اعتاد على هذه الرائحة التي تتعطر بها راشل ليلاً ونهاراً.

ولكن... هل هو يتخيل؟ ان جسماً ناعماً ودافئاً يتمدد بقربه.

بصعوبة تنهد بخيبة امل عندما اكتشف بانه ليس وحده

على هذا السرير الكبير، كانت راشل بقربه تغط بنوم عميق ودون احلام.

«ايتها الاخت الملعونة! ماذا تفعلين هنا؟ انا لا اريد ان اؤذيك اكثر من اللزوم، انت رقيقة جداً، ولكني فتحت عيوني في الصباح ووجدتك بقربي، فكيف سأستطيع المقاومة؟ فلا رابطة دم تربط بيننا، هذا صحيح، ولكنك انت تجهلين وخطأك هذا فظيع» كان يحدث نفسه وقد بدأ يفقد اعصابه.

فنهض على مهل، لكن راشل لم تستيقظ بل تقلبت في السرير وظلت غافية، فتأملها ايميت طويلاً، وجهها البريء ورموشها الطويلة...

وشيئاً فشيئاً تذكر ما حصل له، من المؤكد انه حلم بالكابوس مرة اخيرة، بعد كم شهر وكم سنة سيتمكن اخيراً من نسيان ذلك المكان الضيق، وصراخ وانين المساجين، وتلك الوجوه المعذبة؟.

لقد جاءت راشل كي تهدئه، للاسف هذه الفكرة لا تطمئنه ابداً، انها هنا، بريئة وساذجة، ومستعدة لكل شيء من اجله، نعم، لكل شيء، حتى ولو انها لا تعلم بعد، انه يعرف النساء جيداً ويفهم بانها ترغب به ولا تدري، وعاجلاً ام آجلاً ستفهم ذلك، عندئذ، هل ستهرب؟ ام ستبدأ تشك بانه ليس اخاها؟.

لن يسمح لنفسه بالمخاطرة، لقد تخلى عن حذره عندما

سمح لها بالبقاء هنا، وعندما وثق بها كما لم يفعل في حياته مع اي احد منذ عدة سنوات، فهل بدأ يصدق كذبته، هل بدأ يعتاد على فكرة ان راشل شاندلر هي اخته الصغيرة؟.

لكن لا، وطرد هذه الفكرة بسرعة، ان شعوره نحو راشل شاندلر هو شعور الاخوة، وهو يعلم هذا جيداً، كما وانه لا يمكنه ان يلبي رغباته الجسدية معها كما يفعل ما مالي وغيرها.

راشل شيء فريد، يحاول ان ينكره بكل الوسائل، لكنه لا يستطيع، واذا استمر وفقد حذره سينتهي به الامر الى التخلي عن هدفه الذي يركز عليه منذ خمسة عشرة عاماً، وكل هذا من اجل لا شيء.

وعندما ستكتشف راشل شاندلر الحقيقة، وهذا شيء محتم، ستكرهه بالتأكيد.

هيا! لماذا نضع المطرقة على رأسنا؟ فلنتلذذ بهذه الايام وبما تحمله من سعادة، ولنستغل هذه اللحظات مع راشل، برؤيتها تروح وتجيء في هذا الشاليه، ونتأمل قامتها الطويلة الرشيقة، ووجها المعبر الخجول.

عندما خرج من المحيط، رأى ايميت الرجل الذي يرتدي لباساً ابيضاً تحت سقف شرفته، وهو ليس بمزاج يسمح له بالحديث مع هاريس شاندلر هذا الصباح، فاقترب منه وهو يشعر بالضيق.

«ماذا تفعل في الخارج بهذا الوقت المبكر؟».

كان هاريس يجلس على المقعد المريح ويحمل فنجان قهوة بيده.

«صباح الخير يا ابن اخي، نشف نفسك اولاً قبل ان تبللني بالماء فان طقمي نظيف، فهل تشعر بحساسية ضد المناشف؟».

«نعم».

وجلس ايميت على الكرسي وتناول فنجان القهوة الذي ناوله اياه هاريس.

«ماذا تريد، شاندلر؟».

«يا لهذا الاستقبال! لدي اخبار يا صغيري العزيز، اخبار شيقة تهمك بالتأكيد».

«انا استمع اليك، ما هي هذه الاخبار؟» سأله ايميت بجفاف.

لم يجبه هاريس فوراً، وتلذذ برؤيته يفقد صبره.

«لقد شوهد ايميت شاندلر على الجزيرة، ايميت شاندلر الحقيقي».

عندئذ نهض ايميت فجأة.

«وكيف علمت بذلك؟ هل هذه معلومات من مصدر موثوق به؟».

«بالتأكيد يبدو ان كاهناً...».

«صباح الخير، عمي هاريس».

بهذه اللحظة دخلت راشل وخداها احمران من النوم، وعلى وجهها ابتسامة مشرقة.

«. . . ماذا تقول عن الكاهن؟».

سلم هاريس على ابنة اخيه؟.

«صباح الخير يا صغيرتي العزيزة! انك جميلة جداً هذا الصباح، ان هواء هواي، يناسبك جداً».

جلست راشل على حافة الكنبة التي يجلس عليها ايميت.

«كوني مع اخي يناسبني جداً، لقد جئت باكراً يا عمي، كنت اعتقد انك كباقي افراد العائلة تتأخر في النهوض صباحاً».

«ان اخاك يبدو من رأيك، فأنا لا انام كل الايام حتى الظهر!».

«بامكانك ان تفعل ذلك اذا اردت» قال ايميت وهو يشم رائحة الياسمين التي تمتاز بها شريكته.

«كان هاريس يريد اقناعي، فهو لم يحضر اي قداس منذ خمسة وعشرين سنة، لكنه يتمنى ايضاً ان اعود الى الكنيسة».

«هذا سيكون مختلفاً اذا كان بكل بساطة ينازع. . . ولكن بعد كل هذه السنوات في الديانة والوثنية في الهند واميركا الجنوبية، ولا اعرف اين ايضاً، فان روح هذا الصبي في خطر مميت».

«هذا الصبي لن يستمع الى نصائحك» اعترض ايميت «انا لا اريد لقاء هذا الكاهن، اريد فقط ان ابق هنا على الشاطىء مع اختي الصغيرة».

فظر اليه هاريس نظرة غريبة، لم تفهمها راشل لانها كانت سكرانة من شدة سعادتها بكلام اخيها.

«اذا كنت تقصد الاب فرانك، فقد التقيت به» قالت راشل «انه رجل لطيف جداً، انه هو الذي اوصلني الى هنا».

«حقاً؟» سألها هاريس بدهشة، «ولكن اين تعرفت عليه؟».

«في الطائرة، لقد وعدني بأنه سيزورنا ذات يوم، انه يرغب برؤية اخي، وبما انه لم يأت لزيارتنا بعد، سآخذ السيارة بالمناسبة واذهب لاقول له صباح الخير».

فتبادل ايميت وهاريس النظرات.

«انها فكرة عظيمة راشل» قال لها عمها هاريس «وأنا سأصطحب اخاك طيلة النهار لانه يجب علينا ان نملىء بعض الاوراق القانونية، وهذا عمل شاق سيجعلك تضجرين معنا، اذهبي اذن لرؤية الكاهن، وبامكانك ان تتنزهي ايضاً ثم تنضمي الينا في بار الفندق عند السابعة، ماذا تقولين؟».

«اوه، ولكن انا لا اريد الا ان ارافقكما! فالاب مورفي بامكانه ان ينتظر، وبالتأكيد سيكون قد علم من الاشاعات

التي تسري في الجزيرة بأنني بصحة جيدة».

«نعم اشاعات الجزيرة تسري بسرعة» اجابها هاريس بأسى.

«ليس بالنسبة لي» اجاب ايميت بصوت منخفض «يجب عليك ان تذهبي لزيارة الكاهن راشل».

«بالتأكيد، انتما لا تريدان اصطحابي معكما؟».

«نعم، يا صغيرة، فأنت ستملين لدرجة الموت، كوني حذرة من الشمس القوية على الشاطئ، لقد بدأ لونك يصبح برونزياً، ولكن يجب ان تنتبهي كي لا تصابي بحروق الشمس».

«حاضر، ايها الرئيس، الى اللقاء هذا المساء اذن».

وقبلته على خده.

فنظر اليها الرجلان وهي تدخل الى الشاليه، وظلا صامتين قليلاً وكل منهما غارق في افكاره، ثم قال هاريس.

«هل هذا امر عاقل يا صديقي؟ انت ترسلها الى وكر الذئب».

«لا اعتقد ذلك، يبدو ان هذا الكاهن رأى ايميت مؤخراً اليس كذلك؟ ايميت وليس مساعدك؟».

«هذا صحيح، لكنه رفض الكلام، وهذا امر طبيعي فانه يحترم سر الاعتراف وقدسيته... ولكن قريب الرجل الذي يعمل في البار، يشتغل في الكنيسة، ولقد سمع الاب

فرانك يتحدث الى شخص اسمه ايميت، ولقد رأى توم موكو الرجل هذا، انه يشبهك على ما يبدو، ولكن ليس لدرجة ان يمزج بينه وبينك».

www.elromancia.com

-١٢-

لقد كان ايميت هادئاً جداً، واخيراً سيحدث شيء ما، بالتأكيد كان يتمنى ان تجري هذه الامور بسرعة قبل وصول راشل شاندلر، ولكن هذه كارثة، انه لا يريد ان يتخلى عن هدفه الآن وقد اصبح قريباً منه.

«هل انت متأكد من ان توم موكو هذا لم يكذب؟».

«انه ضعيف جداً» اكد له هاريس.

«ان فكرة ارسال راشل الى هناك فكرة ممتازة».

«حقاً؟ لماذا؟».

فنظر اليه ايميت جيداً.

«نحن نريد ان نجد ايميت الحقيقي، اليس كذلك؟ اذن راشل بامكانها ان تسدي لنا خدمة كبيرة في اخراجه من مكمنه».

«الم تفكر بان عودة ايميت شاندلر لن تكون مرجوه؟ من الافضل لك ان تختفي اثر حادث مدبر بدقة! فنحن لسنا بحاجة لاقناع الوريث الحقيقي باعطاء ثروته لعائلته القريبة بدل ان نجعل منها هبة لعمل خيري، لا يجب علينا ان نترك ابحاثنا، استمر وكأنك ايميت وارمي سيارتك في اي وادي».

«لا» اجابه ايميت.

«لماذا لا؟ هذا حل مثالي لكل مشاكلنا».

«لقد فات الاوان، لقد اصبحنا الآن متأكدين من ان ايميت شاندلر لا يزال حياً، لقد ارسل هدايا لاخته في اعياد ميلادها، وطيلة سنوات اختفائه، ولقد شوهد مؤخراً، وسيظهر قريباً، هاريس، يجب ان نكون مستعدين للقائه».

«هذا ممكن، ولكن لا تنسى بأنه ابن اخي وأنا اعرفه، فهو لم يبق هارباً من القانون بدون سبب، وانا لست مقتنعاً بانه سيخرج، وقد تحدث فضيحة او ضجة تعيقنا قبل اختفائه للابد».

نهض ايميت.

«اذا سمع عنا، الا تعتقد بأنه علم بوجود راشل؟ وسيعلم بانها بين مخالبنا وهذا سيدفعه بالتأكيد للظهور، اليس كذلك؟».

«اشك بهذا، فالشاندلر ليسوا محبين لهذه الدرجة، وايميت ايضاً، حتى لو كانت هذه الفكرة لا تعجبه، وبرأيي

سيكون مستعداً للتضحية بأخته».

فاغمض ايميت عينيه وشعر بالحزن الشديد.

«راشل المسكينة».

«ستعيش، لقد مرّ بها الاسوء» اكد له هاريس بهدوء «كم يلزمك حتى تكون جاهزاً؟».

فنظر اليه ايميت باحتقار، لكن هاريس كان مشغولاً في ازالة الغبار عن بذلته ولم ينتبه له.

«... لا تقلق يا عزيزي، فان حبك البريء لم ينتهي بعد، فابنة اخي وانت...».

وقبل ان ينهي كلامه وجد هاريس نفسه منبطحاً على بطنه على درجات السلم وفمه مليئاً بالرمال الرطبة، وكان ايميت واقفاً بجانبه.

«لقد منعتك من التلميح باي شيء بالنسبة لراشل» قال له ايميت بلهجة قوية.

ولم يتبع كلامه هذا بأي تهديد محدد فهذا لا فائدة منها.

نهض هاريس ببطء واخذ يزيل الرمال عن ملابسه.

«انا غبي حقاً، سأنتظرك في السيارة».

ظل ايميت ينظر اليه، وهو يشد على قبضة يده ويتنهد بعمق، انه لم يغضب بهذا الشكل منذ مدة طويلة، طويلة جداً، وشدة غضبه وانفعاله ادهشته واربكته، يجب ان يكون سيداً على نفسه، وقادراً على السيطرة على اعصابه،

ولسوء الحظ فقد برودة اعصابه بسبب راشل شاندلر.

دخل الى المنزل وارتدى ملابسه بسرعة وخرج. انه لا يستطيع ان يسمح لنفسه بالندم والتأسف، ولا يستطيع ان يسمح بأن تؤخذ راشل شاندلر بعين الاعتبار.

انها من اقدم كنائس جزر الهواي.

قال لها الأب فرانك وهو يتأمل بفخر هذا البناء الأبيض. انها كنيسة خاصة، بسيطة، شعرت راشل فيها بأنها قريبة جداً من الله، كما لم تكن قريبة منه من قبل.

«... لقد قضى فيها الأب داميان وقتاً طويلاً قبل رحيله الى ابرشية مولوكاي. ومن حسن حظي ان اكون هنا» قال لها الأب فرانك بكل بساطة.

«انا اوافقك، انه مكان امين جداً» قالت له راشل مبتسمة.

«وهل انت بحاجة للأمان، راشل؟» سألها بهدوء.

مررت راشل يدها في شعرها وضحكت.

«وكيف عرفت ذلك؟».

«يجب ان يكون الكاهن دقيق الملاحظة، انا اجد انك متوترة الآن اكثر مما كنت متوترة عندما التقيتك اول مرة، اليس كذلك؟».

«ممكن...».

وسمعت ضجة قريبة، فانتفضت والتفتت.

«ومن يكون هذا؟».

«انه احد مساعدي، ما رأيك لو ننزل الى الحديقة؟ فهناك لن يزعجنا احد».

«بكل سرور» ونظرت الى آخر الكنيسة بحيرة.

ولم يكن هناك احد، وبدون ان تفكر بهذا الدخيل تبعت الكاهن.

«قولي لي يا راشل، هل اخوك هو الذي ارسلك الي؟».

«ولماذا تظن ذلك؟».

وتفاجأت بهذا السؤال.

«انا فضولي، هذا كل شيء، حسناً؟».

«لقد اقترح علي ان اذهب لرؤيتك اثناء نزهتي» اجابته بصوت متردد.

«وهل لديه سبب خاص كي يرسلني اليك؟ فأنت لا تعرفه على كل حال، اليس كذلك؟».

«لا، بالطبع، هكذا، انت جئت بسببه هو؟».

فجلس الأب على الكنبة الواسعة، فزالت شكوك راشل عندما انتبهت لشخصيته المحبة الحنونة.

«نعم، ولا، انا كنت ارغب على كل حال بزيارتك، ولكن لم يكن الوقت مناسباً حتى هذا اليوم».

«لقد كنت مشغولة بالتعرف على اخيك، انا افهم ذلك، ولكن كيف تم ذلك؟ هل وجدت انه كما كنت تتذكرينه؟».

«لا» اجابته فوراً ثم انتبهت لتسرعها.

«اعني.. انه لطيف جداً. ولكني اذكره شخصاً مختلفاً، بالتأكيد فنحن، لم نر بعضنا منذ خمسة عشرة عاماً. وكان عمري حينها اثنتي عشرة عاماً... ولكن... هناك شيء من التغيير فيه شيء يجعلني اشعر ببعض الخوف. شيء يجذبني اليه بقوة بنفس الوقت، يا ابتاه وهذا ما يقلقني».

«انت قلقة؟ لماذا اذن؟».

«انا احبه» قالت ببساطة.

«احبه اكثر من اي شخص آخر، لا استطيع ان اشرح لماذا، نحن لا نشترك سوى ببعض الذكريات القديمة القليلة، انه رجل منطوي على نفسه، وانا اشعر بالقرب منه لأنه قريبي فقط».

«ممكن، فقد حاولوا منذ قرون عدة ان يحددوا الحب. ولكن لم ينجح احد في ذلك. هذا الاحساس يوجد احياناً بين اشخاص تفرق بينهم اشياء كثيرة. والعكس هو صحيح ايضاً، ما يعجبنا اكثر في الآخرين. هي نفسها بعض ميزاتنا...».

،ثم انحنى الأب فرانك ووضع يده على يد الفتاة.

«... لماذا انت مستعجلة راشل؟ لماذا شعورك تجاه اخيك، جعلك قلقة؟».

«هل تعتقد... انه من الممكن ان احبه كثيراً؟».

«انا لا اعرف اذا كنت تحبينه كثيراً. فهل تخافين ان تختنقي من شدة حنانك؟ ان تحتكري وقته وانتباهه؟ اذا

كنت تحبينه بصدق، حاولي ان لا تكوني متطلبة».

«ليس هذا بالضبط، لا، انا اخشى ان يكون شيئاً آخراً، انت ترى، يا ابتاه فأنا لا اهتم بأي رجل في هذا الوقت، والفكرة الوحيدة في اتصال الجسدي مع خطيبي السابق او مع اي شخص آخر، تثير اشمئزازي».

وهنا، كانت تتكلم بصوت عال، والأرض لم تكن قد انهارت. فنظرت بطرف عينها الى الأب فرانك، وانتظرت ان يقرأ الرعب والأنزعاج والادانة على وجهها.

وبدل ذلك رأت في نظراته الرحمة.

«بمعنى آخر، انت تخافين من الرغبة في اخيك، وانت لا تخافين من حبه، بل تخافين من عشقه، اهذا صحيح؟».

«نعم، هذا ما احاول قوله بطريقة غير مباشرة» كانت تتلعثم.

«انت لا يمكنك ان تتخلصي من قلقك عندما تعبرين عنه بوضوح... بينما برأيي لا اجد سبباً لهذا القلق».

«حقاً؟ لماذا اذن».

«انه من الطبيعي ان يكون اخوك يشغل المكان الأول في افكارك. انه قريبك الأقرب لك. وكان قد اختفى مدة خمسة عشرة عاماً. وكما اعتقد انك عشت وحيدة بعد موت جديك، اليس كذلك؟ وحيدة دون ان يكون هناك شخص يهتم بك، او شخص آخر تهتمين انت به؟ انت تبدين

وكأنك شخص متعطش وجد بئراً من المياه المنعشة بعد سفر طويل في الصحراء. راشل، ان رغباتك الجسدية ستتوقف في اليوم الذي تتعودي فيه على رؤيته من جديد بقربك. هذا اذا كان يرغب في البقاء».

«في البقاء؟ بالطبع!» صرخت راشل مرعوبة لهذه الفكرة، فهل يمكن لأخيها ان يختفي من جديد؟ هل تشك بذلك؟».

«ايميت شاندلر، ليس من عادته الاقامة طويلاً في مكان واحد. وهذه المرة هو ينتظر ان يرث الثروة الكبيرة.. وقد يحاول ان يمارس حياته بشكل دائم».

«المال... غير معقول، فانا لم افكر بذلك. ولا اتخيل بأن ايميت بامكانه ان يتعلق بالمال ويهتم به».

«اليس هذا ما دفعه الى الظهور؟».

«وقد يكون هذا ما سيمنعه عن الرحيل».

«وانت سيكون لك الوقت الكافي كي تعتادي على وجوده. ثم ستلتفتين الى شباب آخرين فان مرحلة من العفة والطهارة بقرب اخيك ستفيدك كثيراً. انا متأكد من ذلك».

«واذا اتجهت افكاري اتجاهاً خطيراً؟» سألته وقد اغمضت عينيها.

داعب الأب فرانك يدها بحنان.

«اؤكد لك بأن قلقك لا اساس له من الصحة، فأنت لا

ترتكبي اي اثم، وقريباً ستتأكدين من هذه النقطة، ولن تفكري بذلك ابداً».

«بدون شك».

كانت تحس برغبة قوية تدفعها الى تصديقه...

«بانتظار ذلك، اقضي بعض الوقت لوحدك، تنزهي على الشاطىء، تأملي فالتأملات تريح النفس في كثير من الأحيان».

«انت تتكلم كأيميت تماماً، لقد كان مهتماً بالروحانيات قبل ان تصبح هذه العادة شائعة في العالم، وانا اشعر بأنني سأتبع نصائحك حرفياً، سأتمدد على شاطىء الكووي، سأتأمل البحر الواسع وسأطرد الأفكار من رأسي».

«عظيم، لكن احذري من اشعة الشمس، حتى لا تصابي بضربة شمس او بالحروق».

ضحكت راشل.

«بالتأكيد، بينك وبين ايميت لا يجب ان اقلق ابداً! لقد اجبرني على استعمال الكريم. وانا اعدك بأن اكون حذرة».

«حسناً، عودي لزيارتي قبل رحيلي».

«رحيلي؟» سألته بدهشة.

«لقد تم نقلي اخيراً الى مكان يجذبني اليه منذ وقت طويل، سأكون في السلفادور، انه حلمي! الحياة هناك ستكون سهلة، غير معقدة، وبعيدة عن التصنع!».

«وخطرة ايضاً» لم تستطع راشل الا ان تضيف هذه الكلمات.

«هذا ممكن» هز رأسه دون ان يتخلى عن صفائه.

«احب ان اتأكد من انك مرتاحة هنا قبل رحيلي، يا ابنتي، سأكون هنا لعدة اسابيع بعد. واذا لم تكوني سعيدة هنا، ارسلي لي اخاك الوغد هذا، وانا سأعيده الى صوابه».

«ايميت ليس وغداً، ابداً».

«قد تكون لي اسباب اخفيها في قلبي» اجابها الأب فرانك بضحكة خفيفة.

«اهتمي بنفسك جيداً راشل».

-١٣-

ثم نهض، فنهضت راشل واحاطت عنقه بيديها وعانقته، ولكن الكاهن على عكس ايميت لم يتراجع بل عانق الفتاة ايضاً.

«اذهبي في سلام».

بعد ان تركت راشل الكاهن، توجهت الى الشاطىء وصممت ان تتبع نصائحه حرفياً، فدهنت جسمها بالكريم وتمددت على الرمال الناعمة، واغمضت عينيها، ان الكاهن محق، يجب ان تسترخي وتحب اخاها قدر الامكان، فان المشاعر التي تدفعها نحوه هي طبيعية، وتعكس ردة فعل ودية كبيرة مع هذا الرجل المجهول، لا يجب ان تقلق وهي الآن بأمان... اليس كذلك؟.

كان يجب على راشل ان تستمع جيداً الى نصائح اخيها

ونصائح الكاهن، فيبدو ان الكريم ليس كافياً، فبعد بضعة ساعات شعرت بأن ظهرها يؤلمها كثيراً.

نهضت راشل وارتدت بنطلون الشورت. لقد اخذت قراراً. فبعد حديثها مع الأب فرانك، احست بأن شعورها بالذنب خف قليلاً. حسناً! ستحاول ان تتخلص منه نهائياً ستفعل ما لم تفعله من قبل في حياتها، ستبحث عن رجل، مثير، وستتأثر به. انها افضل طريقة كي تتوقف عن التفكير بأخيها.

بالتأكيد، هي لا تعرف من اين تبدأ، فان خبرتها في هذا المجال ضيقة ومحدودة صديق او صديقان في الجامعة، رالف فاولر، هذا قليل، لقد حان الوقت كي تتعلم... ولكما كان ابكر كلما كان افضل هذا المساء، في البار حيث ستلتقي مع ايميت وهاريس.

قبل ان تعود الى الشاليه توقفت في المدينة واشترت بعض الحاجات وعادت الى السيارة ووجهها عابس.

لو انها مجرد فتاة ذاهبة لتكون قرباناً وليس امرأة تتحضر لليلة من المتعة، ان هذه هي غلطتها.

كان البار مزدحماً، فتوقفت راشل قليلاً عند بابه، وقد دهشت بالضجيج وبالأنوار الملونة، ثم اتجهت نحو الطاولة التي ينتظرها حولها الرجلان.

لقد توفقت في مشترياتها، فاول ثوب جربته تحمست له كثيراً. فاشترته بدون تردد. انه من الساتان الأصفر لقد

ناسبها جداً وكان يظهر رشاقة جسمها، وجمال ساقيها، وكي تتم اناقتها، اختارت راشل صندلاً عالي الكعبين، وكانت قد تركت شعرها الناعم يسترسل على كتفيها وعلى ظهرها.

وضعت الماكياج على وجهها والحمرة على شفتيها لقد اصبحت جاهزة تماماً.

ان جهودها هذه لم تذهب عبثاً، وبينما هي تقطع طريقها بين الطاولات، احست باكثر من رجل ينظر اليها باعجاب، حتى ايميت نفسه، كان يتأملها وعيونه تلمع. وعندما اقتربت لم ينهض من مكانه وظل يتأملها وهي تجلس دون ان يقدم لها الكرسي. ووجهه يعبر عن دهشته الكبيرة.

«حسناً، ايتها الأخت الصغيرة، ستلعبين دور الامرأة المغرية المثيرة؟» سألها ايميت وهو يدير الكأس بيديه.

«لا تكن مزعجاً يا ايميت»، اجابه هاريس.

«انها ساحرة هذا المساء، لا تستمعي اليه يا عزيزتي راشل، انه يغار الآن لأنك لا تتزينين له بنفس الطريقة».

أخذ قلب الفتاة يدق بسرعة وكاد ان يخرج من بين ضلوعها، لقد لمس عندها ودون ان يشعر وتراً حساساً جداً.

برغم استنتاجاتها، ومحاولاتها للبحث عن شاب لطيف، الا انها ادركت الآن بأنها لم تتزين بكل هذه الأناقة الا من

اجل ايميت نفسه.

ابتسمت بجهد. وحاولت ان تلاطف عمها، فقالت بدلال.

«لقد حان الوقت لكي اتعرف على سكان هذه الجزيرة».

«معك حق! لا يجب ان تحبسي نفسك بحجة ان اخاك له ذوق الناسك المتوحد، فان فتاة بسنك بحاجة للترفيه والتسلية، ويسعدني ان اعرفك ببعض الشباب هنا... هؤلاء مثلاً» وأشار هاريس لمجموعة من الشباب يجلسون بالقرب منهم.

«انا العب معهم الغولف احياناً، انهم لطفاء ومهذبون».

«لم اكن اعرف انك تعمل كسمسار ووسيط، يا عمي هاريس» اجابه ايميت بجفاف.

نظر اليه هاريس بعصبية وصمت، لكن راشل لم ترد ان تتوقف، فأيميت قد لا يجد خطراً في تعلق اخته به، لكنها واضحة، وتريد ان تتصرف بسرعة كي لا تمنع هذا الوضع الذي قد يؤدي الى مأساة حقيقية.

وبدون تأخير، التفتت نحو الرجال الثلاثة الذين اشار اليهم عمها، فوجدت ان ثلاثتهم ينظرون اليها، وكانوا رائعين وكان اثنان منهم بسن الثلاثين تقريباً، اما الثالث فكان اكبر منهما، واقل منهما جمالاً، وفي عينيه شيء من القوة والبرودة، انه يذكرها بأيميت.

وبدون تفكير طويل، وقع اختيارها عليه.

«من هو هذا الذي يجلس الى اليسار؟» سألت راشل عمها.

نظر بطرف عينه نحو ذلك الشاب ثم اجابها.

«انه ستيفان آمز انا لا انصحك به، يا ابنتي العزيزة انه ساحر بالتأكيد، لكنه لا يملك سمعة جيدة، انه...».

«هل بامكانك ان تعرفني عليه؟».

لم يقل ايميت شيئا، حتى انه لم يلتفت نحو ذلك الرجل، نظر هاريس اليه نظرة استفهام، وكأنه يطلب منه الأذن، لكن ايميت ظل صامتاً.

«اذا كنت مصممة» اجابها هاريس.

لكنه لم يكن بحاجة لأن يعرفها عليه، لأنه بنفس اللحظة اقترب ستيفان من طاولتهم.

«اعذروني اذا ازعجتكم شاندلر، انا ارغب في التعرف على هذه الفاتنة الشابة. كنت اعتقد انني اعرف كل نساء الجزيرة، ويبدو انني كنت مخطئاً».

«ستيفان آمز، هذه ابنة اخي، راشل شاندلر، وهذا اخوها، ايميت».

«ايميت شاندلر العجيب! وانت اخو هذه الآنسة انا سعيد بمعرفتها، اعترف لك بذلك!».

ادركت راشل عندئذ ان ستيفان هذا، رجل سمج، وصوته خشن، ولهجته سوقية، واسلوبه الواضح في حبه

للمقدمات، ونظرته الوقحة جعلتها تشعر بالانزعاج، ولكن لا بأس، لن تصعب الأمور!.

«نعم انه اخي فقط» اجابته راشل بدلال.

«بهذه الحالة استطيع ان ادعوك للعشاء ذات يوم دون ان اطلب رأي احد؟».

وبكل بساطة وضع ستيفان يده على ظهر راشل، فأبعدتها والتقت نظراتها بنظرات ايميت الذي عبس فجأة، فشعرت برغبة قوية تجتاحها. ولشدة ارتباكها اغمضت عينيها كي لا تراه.

«ما رأيك لو نتناول العشاء معاً مساء الغد، راشل؟».

فتحت عينيها ونظرت اليه.

«بكل سرور».

«سآمر لاصطحابك في الساعة السابعة، هاريس سيعطيني العنوان بالتأكيد، اليس كذلك يا هاريس؟».

«بالتأكيد، يا بني فان ابنة اخي بحاجة لبعض التغيير».

اجابه هاريس وقد بدا عليه الانزعاج.

«اوه، لن تضجر معي ابداً، اؤكد لك ذلك».

ثم ودعهم ستيفان وابتعد.

نظر هاريس الى ايميت نظرة اعتذار، ولم يجد الفرصة المناسبة للكلام، لأن ايميت نهض بسرعة.

«هيا لنذهب» قال بلهجة حاسمة، وهو يمسك بذراع راشل.

«ولكني لا . . . .».

«صدقيني، لقد فعلت كل ما تستطيعين» قاطعها غاضباً.

«حسناً، سآتي معك، لكن لا تجرني هكذا فالجميع هنا ينظرون الينا».

«لا يبدو ان فكرة الفضيحة تزعجك، لقد اخترت ثوباً مناسباً لكل هذا».

فتبعته الى السيارة وهي تتعثر بكعبها العالي.

«انا لا افهم سبب تصرفك على هذا النحو».

«انا لا احب ان ارى اختي تتصرف وكأنها امرأة سهلة المنال».

«لكني لم افعل شيئاً من هذا لنوع، كنت اعتقد ان هذه فكرة جيدة لكي . . . انا ارغب باقامة صداقات فقط، هذا كل ما في الأمر».

«صداقات فقط!» قال ايميت ثم ضحك ضحكة قاسية.

«ان ستيفان ليس مستعداً ليكون دليلك على هذه الجزيرة، صدقيني!».

وانطلق بسيارته مسرعاً، وانعطف بها بشكل خطر، فتمسكت راشل جيداً دون ان تنطق بكلمة اخرى.

وبعد قليل هدأت اعصابها وشعرت ببعض الفرح.

«انت تغار يا ايميت، اليس كذلك؟».

«اغار؟ راشل، انا شقيقك فلماذا اغار؟».

«حتى ولو كنت اخي، هذا لا يمنعك من ان تحظى

باهتمامي بك، يجب ان تكون سعيداً لأنني احبك بهذا القدر».

فخفف ايميت سرعة السيارة، ولم يلتفت نحو راشل بل ظلت يداه على المقود، فتأملت راشل هاتين اليدين، ولأول مرة لاحظت انهما طويلتان وناعمتان، فهي لا تذكر ان اخاها كان له مثل هاتين اليدين . . . لقد نسيت اشياء كثيرة عنه.

«هل تحبينني بهذا القدر؟».

«نعم . . .».

هذه المرة، ولآخر مرة ستقول له هذه الكلمة، وبعد يومين ستبدأ علاقة جديدة مع ستيفان آمز . . . فايميت ليس بالنسبة لها اكثر من اخ.

«انا احبك اكثر من اي شخص آخر. ولا اعرف بالتحديد لماذا، قد يكون بسبب تصرفك كوغد معي، ولكن هذا ما يحدث احبك اكثر من كل الناس، وكلهم يأتون من بعدك».

وبعد صمت طويل.

«هل كان هذا هو الدافع الذي جعلك تشجعين آمز راشل؟» كان صوته ناعماً وحنوناً.

«ماذا تعني بذلك؟» سألته بتعلثم واحست بالحرج.

«انت تعرفين جيداً، لا يهم اخرجي معه، وتناولي العشاء ولكن انصحك بالحذر، انه ليس فارس احلامك بل

انه على عكس ما تظنين فهو زير نساء».

«انا لا انوي الزواج منه، على كل حال».

«لا، انت تريدين فقط ان تطردي الشياطين».

وكانا قد اقتربا من الشاليه، فأوقف ايميت السيارة لكنه لم ينزل منها.

«انزلي يا راشل. اريد ان اتنزه قليلاً، وقد اعود الى المدينة».

«لماذا؟» سألته وهي لا تزال جالسة على المقعد، عندئذ نظر ايميت اليها مباشرة.

«الا تعتقدين انه لدي شياطين، انا ايضاً؟».

فلم تدر راشل بماذا تجيبه، وفتحت الباب ونزلت.

صعدت درجات السلم، وتوقفت تنظر الى اخيها وهو يبتعد في سيارته، ثم دخلت البيت ومسحت الدموع من عينيها، آه، لا لن ابكي!.

كان ظهرها الذي تعرض كثيراً للشمس خلال النهار بدأ يؤلمها، لا بأس بهذا الألم فانه لا يوازي الم قلبها.

دخلت الى الحمام لتبحث عن مرهم فلم تجد شيئاً، ولحسن الحظ كان عندها كريم فيتامين للبشرة، ومع انه لا يفي بالحاجة الا انه قد يشعرها ببعض الراحة... فقط لو انها تستطيع ان تدلك به كل ظهرها، والا فإنها ستتعذب بصمت، فهي لن تطلب من ايميت ان يدلك لها ظهرها عندما يعود، كما وانه لن يعود قبل الفجر.

دخلت الى غرفتها وخلعت ملابسها واطفأت النور. وبهذه الآلم فهي لن تستطيع ان تتحمل قميص النوم الخفيف.

وفي الظلام التام اتجهت نحو السرير، فاصطدمت رجلها بالكرسي واحست بألم كبير، وفجأة احست بالدموع تسيل على خديها، واجهشت بالبكاء المرير.

«ماذا يجري؟».

-١٤-

انه ايميت، سمعت صوته يدخل ويسأل عنها، وعن سبب بكائها، فأسرعت راشل ورمت نفسها في السرير وغطت جسدها العاري حتى عنقها.

«لا شيء» اجابته بصوتها الضعيف.

بعد قليل فتح باب غرفتها، ورأت ايميت يقف عند الباب. وقد دخل نور غرفة الجلوس اليها. فخبأت نفسها جيداً بالشرشف القطني، وعندما لامس الشرشف جسدها احست بألم فصرخت، فتقدم ايميت واضاء الغرفة.

«لم اكن... الم اكن انتظر انك ستأتي باكراً».

«لقد غيرت رأيي، ماذا بك، راشل؟».

«لا شيء، لا شيء مهم، لقد اصبت بضربة شمس على ظهري، لا تقل لي بانك حذرتني، انا اعلم بانني لم

اكن حذره».

«هل لديك مرهم ضد الحروق».

«لدي مرهم فيتامين، لكني...».

«اين تشعرين بالالم؟».

«في ظهري، ولكن...».

«ألم تنجحي في الوصول الى منطقة الالم؟... لا بالطبع».

وتناول المرهم وقال لها.

«اديري ظهرك، ونامي على بطنك، راشل».

فاحست بالخجل والارتباك.

«صدقني، لا ضرورة لذلك، ايميت، فأنا لا البس قميص النوم».

«ولما لا؟».

«لانه اذا لامسني يجعلني اتألم انا...».

«هيا، استديري، راشل».

«لا، لقد قلت لك باني عارية».

«لكنك لا تملكين شيئاً لم اره مئة مرة من قبل» اجابها ضاحكاً.

«ومع ذلك، أنا محتشمة! وأنت اخي».

«هيا راشل غطي نصف جسمك بالشرشف، وهكذا يزول خجلك، ويصبح بامكاني ان اعالجك».

تنهدت راشل وأطاعته، واحست بيدي اخيها تدلك

ظهرها فشعرت ببعض الراحة واغمضت عينيها، وكانت لمساته ناعمة جداً، فتذكرت هاتين اليدين الطويلتين، ورغبت في ان تستدير وتحس بلمساته على صدرها. . .

وفجأة احست بالخجل والارتباك.

«ماذا بك؟ الا تزالين تشعرين بالالم؟» همس ايميت بأذنها.

«لا. . . انا متعبة، هذا كل ما في الامر، شكراً ايميت، هذا يكفي».

لكن ايميت ظل يدلك ظهرها، ثم نهض وامسك الشرشف وغطاها حتى كتفيها.

«تصبحين على خير راشل».

وأطفأ النور واغلق الباب وراءه.

عندما نهضت راشل في صباح اليوم التالي وبعد ليلة من اصعب الليالي في حياتها، رأت نوراً رمادياً ينير غرفتها، ولاول مرة منذ وصولها رأت السماء ملبدة، والهواء القوي يلوي اشجار النخيل، وجو الشاليه كان بارداً.

ارتدت بنطلون جينز، وقميص له اكمام طويلة بدل الشورط والبلوزة التي كانت ترتديهما دائماً، ولم تكن قد أزالت الماكياج مساء امس عن وجهها، فنظرت الى نفسها في المرآة، ووجدت ان خدودها حمراء، وعيونها ذات نظرات جادة. . . واحست بأنها في سن الخامسة عشرة. فقط.

«هيا كوني صغيرة، فقد يناسبك هذا اكثر».

ثم دخلت غرفة الجلوس فرأت ايميت واقفاً امام النافذة، يتأمل المحيط.

«صباح الخير، ماذا تريد للفطور؟».

التفت نحوها ببطء وظل صامتاً.

«لا شيء، لقد شربت القهوة» وعاد ليتأمل المحيط من جديد.

«أف، هذا الشراب الاسود؟ دعني احضر لك البيض المسلوق او التوست».

«لا اريد شيئاً، راشل» اجابها بصوت بعيد وغريب.

لماذا استعمل هذا الاسم «راشل» انها لا تحب ان يناديها هكذا فان كلمة صغيرة تطمئنها اكثر.

«انت لم تكن غير مبالياً بالطعام من قبل» ارادت ان تمازحه واقتربت منه.

«لقد تذكرت، لقد بدأت تنتفخ بطنك عندما كنت في الخامسة والعشرين، ولقد كانت جدتي تقول لك دائماً بانك ستصبح ثميناً جداً اذا لم تنتبه لطعامك».

«كما ترين، لقد اتبعت هذه النصائح».

وكانت راشل قد اصبحت خلفه مباشرة، فاستدار نحوها ونظر اليها قليلاً ثم اخفض نظره.

«يبدو ان العاصفة ستهب».

فاقتربت راشل في النافذة، ورأت الامواج العالية التي

تضرب الشاطىء وتحدث زبداً ابيضاً كثيفاً، وكان لون البحر قد اصبح اخضر يميل الى السواد.

«نعم، هذا ما يبدو، اتعتقد اننا بخطر لقربنا من البحر؟».

«لا اعتقد ذلك، وسأتأكد اكثر عندما اتكلم مع هاريس، فهو قد سمع بالتأكيد النشرة الجوية، عموماً ليس لدينا تلفون في هذه المنطقة، فهذه ستكون عاصفة قصيرة بالتأكيد، هل انت خائفة؟».

«وكيف عرفت؟» اجابته مبتسمة.

فابتسم هو ايضاً، عندئذ شعرت هي بالاسترخاء فأضافت.

«نعم، انا اعرف، انا جبانة، كل شيء يخيفني» وتنهدت.

«انت تبالغين بالتأكيد».

«انا اخاف من الهواء، ومن الماء، ومن الرعد، ومن الافاعي، ومن الحب، ومن الموت... هذا كله كثير!».

«اذن ما هو الشيء الذي لا تخافين منه؟».

«انت».

وكانت لا تزال تنظر نحو المحيط. ولم تلتفت نحوه، وساد صمت قصير، ثم حاولت راشل ان تتخلص من هذا الصمت.

«اتريد مزيداً من القهوة؟».

«عفواً».

سألها ايميت وكأنه يعود من مكان بعيد.

«آه، لا شكراً انا بحاجة لتمرين ساقيّ، سأقوم بنزهة».

«تحت المطر؟».

«لن ينزل المطر قبل فترة بعد الظهر او في بداية السهرة، وسأكون قد عدت قبل ذلك الوقت، وليس هناك اي خطر عليك، انت تصدقيني اليس كذلك؟».

اتجه نحو الباب، ثم توقف، وكان مستعداً للبقاء لو طلبت منه ذلك، فاخفت راشل شعورها وابتسمت.

«طبعاً، هيا، اسرع! ولا تتأخر».

فخرج ايميت ونزل درجات السلم. فأسرعت من جديد الى النافذة لتراه وهو يركض على الشاطىء. انه هو ايضاً لديه شياطين، ولكن من اي نوع هذه الشياطين؟.

مر النهار ببطء ثقيل، وقضت راشل ساعتين وهي تقطع غرفة الجلوس ذهاباً وايباباً بانتظرا عودة اخيها، وكانت متوترة فلم تستطع الجلوس، وكانت في قمة التوتر عندما عاد اخيراً. فان صوت الهواء وقرب العاطفة جعلها تشعر بضيق. وكانت تشعر بمأساة توشك ان تقع.

امضت ساعة من الزمن جالسة امامه تتأمله، ولم يتبادلا اية كلمة، وكان ايميت يحيط نفسه بصمت غريب. ويجلس على الكنبة ويقرأ في كتاب يضعه على ركبتيه. ولم يكن قد قلب منه صفحة واحدة.

وبدأ الظلام يعم المنزل، ولكن لم ينهض اي منهما كي يشعل النور، وكان الهواء يتلاعب بالستائر، فزاد توتر راشل. وعندما قرر ايميت اخيراً ان يقلب صفحات روايته، كانت راشل قد بلغت اقصى حد من التوتر، فنهضت فجأة... وأوقعت كوب الشاي البارد الذي كان على الطاولة الصغيرة، رفع ايميت رأسه، ونظر اليها وهي تحاول ان تنشف السائل الذي وقع على الأرض.

«انا.. انا ذاهبة للنوم» قالت له بصوت متقطع.

يجب عليها ان تبتعد عنه وعن عيونه وعن جسده، وهي ايضاً لا تجرؤ على الخروج لأنها تخاف من اقتراب العاصفة.

«هذه فكرة جيدة» قال لها ايميت، وهو يعود الى القراءة.

«سأخرج بعد الظهر ثم اعود وقت العشاء».

«انت. انت ستخرج؟ هل استطيع مرافقتك؟».

انها تخاف من فكرة ان تكون معه في الرنج روفر وحدها، ولكن العاصفة تخيفها اكثر.

«لا، لدي اعمال كثيرة ووقتي ضيق. ولن اتمكن من انهائها اذا اصطحبت اختي الصغيرة معي». اجابها ببرودة.

فشعرت راشل ولأول مرة وكأنها طفل مزعج.

«حسناً» اجابته بصوت واثق.

«وستأتي لنجدتي اذا حصل شيء اليس كذلك؟».

«لنفترض ذلك، والآن نامي، فاذا نمت لن تشعري بغيابي، كما وانك لن تشعري بالعاصفة».

«ولكن... الا يمكنك ان تعود قبل العاصفة؟».

فاغلق ايميت كتابه وتنهد.

«ساعود، راشل. ولن يحصل لك مكروه».

«اتعدني بذلك؟» الحت راشل.

وبعد ان فكر ملياً بسؤالها، اجابها.

«سافعل كل ما بوسعي كي احميك يا صغيرة».

فاخفضت رأسها وذهبت الى غرفتها.

حاولت ان تنام لكنها لم تستطع، وبعد قليل خرج ايميت، فعاد اليها الخوف. وكان الهواء يعصف بقوة والامواج تهدر بعنف، وهي وحدها، لا تستطيع ان تفعل شيئاً، سوى ان تبق ممددة هنا على الفراش بانتظار ان ياتيها النعاس الذي يبدو انه بعيد كثيراً.

فحاولت ان تفكر بعودتها الى كاليفورنيا. وباجازات طويلة. لكن يجب عليها ان تعمل لتكسب عيشها، وعندما تعود للاتصال بالناس ولسماع مشاكلهم، ستتمكن من نسيان مشاكلها.

فهناك السيدة ديلادو واولادها الثلاثة عشرة. ومرضها المزمن. ومارتي هالبرن الغاضبة دائماً التي في الخامسة الاربعين من عمرها. وهي لم تنجح ابداً في الاحتفاظ باحد الموظفين عندها لاكثر من ثلاثة اشهر... نعم ان

التفكير بهؤلاء الناس يجعلها تحس بالخجل. لقد خلقت بنفسها مشاكلها الخاصة، بامكانها ان تحلها. لقد كانت جبانة مدة طويلة، ويجب عليها الان ان تواجه الواقع.

وعندما توصلت راشل لهذا الحل. اغمضت عينيها ونامت كانت العاصفة بدأت تشتد في الخارج.

-١٥-

انه هنا، معها يتكلم مثله، لكن هذا ليس اخاها. يجلس عند اقدام السرير، ملتفتاً نحوها. وليس في نظراته أثر للكآبة. وتشرق عيونه بالرغبة. يداه الطويلة الجميلة لا يمكن ان تكون يد احد من عائلة شاندلر. يداه ممدودتان نحوها. انه غير محسوس، غير عادي اقترب وتمدد بقربها، ابليس جاء يهدأ خطوبتها الفاشلة. قبلها، لكنها لم تشعر بشفتيه، كانت عارية لكنها لا تذكر انه اخلعها ثيابها. كانت وحيدة معه. سكرانه عن الرغبة فيه. لكنها كانت لا تزال مغطاة بشرشف قطني فارغ مع انه يضمها بين ذراعيه.

«ارجوك، انا بحاجة اليك ولا استطيع ان المسك» فقبلها بفمها وبدا كأنه يتذوقها.

«ناديني باسمي» همس الرجل الغير محسوس.

www.elromancia.com

«لا، انا لا استطيع».

«بلى راشل، تستطيعين ناديني، الفظي اسمي، عندئذ ستشعرين بي».

«لا، لا!».

انه شيطان واذا لفظت اسمه ستفقده. انه ينحني فوقها لكنه غريب جداً، مع ذلك يحبها كثيراً.

«اسمي، اسمي! يا راشل».

وفجأة، لم يعد لذلك اية اهمية لقد كسرت الحاجز الذي يفصل بينهما، كانت مستعدة لكل شيء.

«ايميت! ايميت» تنهدت والدموع تخنقها.

وحدث انفجار قوي، ولمع البرق بلحظة ودوى صوت الرعد. فاستيقظت راشل. انها وحدها وترتدي ثيابها.

«وعاد البرق من جديد يمزق الظلام، ثم تبعه الرعد القوي..

«كل شيء على ما يرام» قالت لنفسها وهي ترتجف... لقد كان ذلك كابوساً، العاصفة ايقظتك ليس سوى حلم مزعج.

وكان قلبها يدق بسرعة، فمدت يدها نحو الضوء الذي على الطاولة بقرب السرير. فاضاء قليلاً ثم... لا شيء. فبقيت الفتاة بدون حراك. تحاول تركيز بصرها بعد ان انقطعت الكهرباء، يجب ان تبحث عن كبريت وشمع او عن اي شيء يضيء. اوه، اين يكون ايميت عندما تحتاج

اليه؟.

واحست بالحر الشديد. فخلعت ملابسها وارتدت قميص نومها القطني. وتنهدت.

كم الساعة يا ترى؟ قد تكون غرفة الجلوس مضاءة اكثر من غرفتها. فسيطرت على خوفها واتجهت نحو المطبخ، وفجأة لمع البرق القوي فصرخت برعب.

«واحدة اخرى وافقد وعيي» وفتحت احد الجوارير. لم تجد شيئاً في الجارور الاول ففتحت الجارور الثاني وادخلت يدها فيه لم تجد شيئاً ايضاً، ففتحت الجارور الثالث وادخلت يدها فيه ايضاً، بهذه اللحظة لمع البرق فلمحت خيالاً يقف عن العتبة. فقبضت يدها على سكينة بقوة، وسمعت صوت الرعد القوي الذي تلا البرق.

فصرخت وكادت ان تقع على الارض مغمياً عليها.

امسكها ايميت قبل ان تقع على الارض. فاحست بحرارة جسده، وبنقط المطر التي تبلل قميصه، فتعلقت في عنقه..

«يا صغيرتي، انت فاقدة الوعي؟ لم اكن اعلم بانك تخافين الى هذا الحد!» قال لها بصوت حنون محاولاً تسليتها وازالة خوفها.

فخبأت وجهها بصدره وعانقته اكثر.

«لقد اخفتني، فانا لم اسمعك وانت تدخل».

«ايجب ان اكون فيلاً حتى تسمعي وقع خطواتي برغم

هذه العاصفة القوية».

والرعد الجديد جعلها ترتجف اكثر.

«هيا، راشل لا تخافي».

لكنها ظلت متمسكة به، وبين ذراعيه، تخاف ان تقوم باية حركة حتى انها لا تجرؤ على التنفس. فداعب ايميت شعرها وضمها اليه. فاحست بشعور قوي، ما لبث ان تردد في كل انحاء جسمها. ايميت رجل قوي، وصلب. انه صخرة متينة تستند عليها. وهو المأوى الامين الذي تحتمي فيه... دون ان تنظر اليه امسكت يداه واحاطت بها خصرها.

كان قلب الرجل يدق بسرعة. وازدادت تنفساته. فامسك ذقنها ورفع وجهها نحوه وتأملها قليلاً كانت الرغبة القوية تشع في عينيه.

«راشل، راشل ماذا تفعلين بي؟» همس باذنها فاحست بالذنب. واحتارت بين ضعفها ورقة شريكها. وفتحت عينيها دون ان تستطيع ان تجيبه. انها تشعر بالخجل وبالعار. عندما احنى رأسه وقرب فمه من فمها. ظلت بدون حراك وكأنها مشلولة تنتظر قبلته.

فجأة لمع البرق كأنه انذار من السماء فابعدت يده عنها وركضت حافية القدمين الى غرفتها. واغلقت الباب ووقفت وراءه تلهث، لا يمكنها ان تنكره. انها تحبه، حباً قوياً لقد ترددت طويلاً. كانت تلعب بالنار، اما الآن فانها ستحترق

بهذه النار يجب عليها ان ترحل. هذا المساء بالذات، وقبل وقوع الكارثة.

ودون ان تفكر بالعاصفة، وبالظلام وبيدها المجروحة، رمت حوائجها في الحقيبة. ولم تكن تسمع اية ضجة من الغرفة المجاورة. هذا افضل! فاذا تمكنت من الوصول الى الرنج روفر، ودون ان ترى ايميت تكون قد نجحت بالتأكيد سيجد لها العم هاريس غرفة تنام فيها هذه الليلة. او انها ستطلب اللجوء عند الاب فرانك. غداً تستقل اول طائرة.

دون ان تضيع اية دقيقة، حزمت حقيبتها، وخرجت كانت غرفة الجلوس مضاءة بقنديل كاز، رأت ايميت بقرب باب المطبخ.

«ماذا تفعلين؟» سألها بنفس اللهجة التي قابلها فيها في اول يوم رآها.

ترددت راشل لحظة ثم اجابته:

«انا راحلة».

«لا تكوني غبية! ما الذي جرى وجعلك تتصرفين هكذا؟».

«لا شيء، لم يحصل شيء...».

ونظرت اليه بعيون دامعة. دون ان تحاول اخفاء حبها القوي وعذابها الاقوى.

«الا تفهم؟ انها لم تكن غلطتك انت، انها غلطتي انا. ويجب ان ارحل فوراً».

ثم اسرعت نحو الباب وفتحته بسرعة انضم ايميت اليها اغلق الباب اقفله بالمفتاح.

«ستبقين هنا. فالعاصفة لم تنتهي بعد. والرانج روفر ليس له سقف. والطرقات مليئة بالسيول، ضعي حقيبتك وسنحاول معاً حل هذه المشكلة بتعقل».

«لا، سارحل مشياً لو لزم الامر. ارجوك ايميت دعني اخرج».

«راشل تعقلي».

ترك الباب ووضع يده في شعرها. فادارت المفتاح وبسرعة امسكها ايميت وجذبها نحوه...

بلحظة احست بالرغبة القوية وبالضعف الشديد. كانت يداه قويتان لا يمكنها التخلص منهما. فدفعته عنها وخرجت من الشاليه تحت المطر الشديد.

في منتصف الطريق تعثرت رجلها في الرمال، فوقعت ثم نهضت بسرعة، كانت ملابسها قد ابتلت والتصقت بجسدها. فصرت على اسنانها وتابعت سيرها...

فجأة امسكتها يد قوية واجبرتها على التوقف، كان ايميت حازماً كما لم يكن من قبل. وعندما رأته، احست بان شيئاً يتمزق بداخلها فاخذت تصرخ كالحيوان المتوحش وتضربه وتعضه وتبكي.

«لا، ايميت، لا، لا، لا!».

فامسكها بيده الثانية وهزها بقوة وبعنف.

«توقفي، راشل، توقفي! انا لست اخاك!...».

احتاجت لعدة لحظات كي تفهم معنى كلماته هذه. وشيئاً فشيئاً توقفت عن المقاومة، ورفعت نظرها نحوه مذهولة.

«ماذا تقول؟» سألته بصوت مخنوق.

لم يظهر على الرجل اي انفعال. كانت نقط المطر تنزل على جبهته وعلى خديه، لكنه لم يرفع يده ويمسحها.

«لست اخاك».

فجمدت راشل من شدة دهشتها. وبلحظة رأته ينزل يديه عنها، لكنها كانت لا تزال تشعر بلمساته.

«اذن من انت؟».

«جاك ادامز».

«وهل عمي يعرف ذلك؟... آه، نعم بالتأكيد انها فكرته من البداية».

«عودي الى المنزل» قال لها الرجل الذي صدمها. وامسك يدها وتفاجأ عندما رآها مجروحة.

«انت مجروحة، يجب معالجة يدك، اعدك باني لن المسك» فنظرت الى يدها التي تسيل منها الدماء.

«اذا حاولت ذلك، فاني ساقتلك» اجابته بهدوء. ثم خلعت صندلها العالي الكعبين، وعادت الى الشاليه. وظلت واقفة في غرفة الجلوس لا تحس بشيء، عقلها مخدر. اختفى ذلك الذي كان يسمي نفسه ايميت ثم عاد

بعد لحظات يحمل صبغة اليود وبعض اللصقات.

«اجلسي على الصوفا».

فكرت قليلاً وكأنها تجري حسابات سريعة، ثم اطاعته كان الرمل المبلل عالقاً في ركبتيها.

«كيف جرحت يدك؟» سألها بتجرد وهو ينظف جرحها.

«بالسكينة التي في جارور المطبخ».

«لقد حذرتك من وضع السكاكين في الجارور. ونصحتك بتعليقها».

«لا تهمني اقوالك، اريد فقط ان اعرف ماذا حصل لأخي هل مات؟».

«لا اعتقد ذلك».

«حقاً الم تفكر بامكانه ان يظهر ويقضي عليك وعلى العم هاريس؟» وشعرت ببعض الراحة.

«صدقي او لا تصدقي، هذا هو املنا، لقد اخترنا جزيرة كووي لهذا السبب، انه آخر مكان شوهد فيه حسب بعض الشائعات، ولقد شوهد في النواحي من جديد خلال هذه الاشهر الاخيرة».

«انك تفعل كل هذا اذاً بنية صافية؟ كي تشجع ايميت الحقيقي على الظهور وعلى الحصول على ميراثه؟ هذا عجيب لم اكن اتخيلك انسانياً لهذه الدرجة».

«آه، لا؟ من تظنينني؟» اجاب بسرعة.

فتحت راشل فمها لتجيبه، لكنها عادت وسكتت،

وتنفست بعمق محاولة ان تحافظ على هدوئها. للأسف لم تستطع تمالك اعصابها، وتملكها الغضب القوي.

«انت تفضل بالتأكيد ان لا تسمع الكلمات التي تجول في رأسي، سيد... آدامز؟ اليس كذلك؟ لا يجب ان تلفظها اختك الصغيرة...».

-١٦-

وانحنت الى الامام، واخذت ترفع الرمال عن ركبتيها.

«. . . بامكاني ان اهتم بنفسي» وتناولت من يده زجاجة اليود.

«قل لي، ماذا ستفعل عندما يظهر اخي؟ هل ستنحني امامه وتترك له مكانه؟ واذا لم يرجع ابداً؟ رجل بمثل نزاهتك لن تغريه ثروة ايميت شاندلر. . . كما وان هذا سيكون سهلاً مع منفذ الوصية المستعد للقسم بانك ابن اخيه، والاخت الغيبة كي تؤكد اقواله. . . ولكن مثل هذه الاعتبارات التافهة لم تخطر على بالكما، كما اعتقد».

«لا، ابداً» اجابها ولاول مرة بصدق.

فضحكت راشل ولم تصدقه ثم اسندت ظهرها على الصوفا وهي ترتعد. وكان الرجل قد لاحظ ذلك لكنه خاف

ان يعرض عليها المساعدة. فتنقلب عليه غاضبة.

«قل لي يا جاك آدامز، كيف جئت الى هنا؟ وماذا كنت تفعل في الاشهر الاخيرة؟».

كانت لهجتها الساخرة دليل على صبرها: لقد رأت وميض الهزيمة في عينيه واحست بالراحة. ولم تكن تريد لطافته ولا شفقته. فهي تشعر الآن بالامان في وضع المواجهة.

«لقد امضيت ستة اشهر في السجن. وقبل ذلك سافرت كثيراً» وهذه هي الحقيقة، هناك قاعدة ذهبية في هذا النوع من الالعاب البقاء قدر الامكان قريباً من الحقيقة انها افضل وسيلة للنجاة فكر بمرارة.

«يا لها من حياة شيقة ومثيرة!» قالت باحتقار.

«وماذا يجب ان يعطيك هاريس بالمقابل؟ غير اخت ايميت شاندلر؟».

«يبدو انك نسيت بانك جئت الى هنا دون ان تكوني مدعوة لذلك، ولقد حاولت بكل الوسائل ان اتخلص منك، بامكانك اذن ان تكفي عن لعب دور المرأة المخدوعة».

«اتعتقد ذلك؟» سألته بصوت منخفض. . .

فقرأ الالم في نظراتها التي اخترقت قلبه.

«. . . حسناً؟ بماذا وعدك عمي؟».

«وعدني بمئتين وخمسين الف دولار اذا عاد ايميت».

«واذا لم يعد؟».

«بمليون دولار كي العب دوره بطريقة جيدة، ومن ثم اختفي بحادث مدبر».

«رائع! انه مبلغ لا بأس به لمتسكع مثلك. ومن الافضل بالنسبة لك ان لا يظهر ايميت ابداً...».

«لا، فان الربع مليون يسهل الحصول عليها. فعلى الاقل... كان ذلك سهلاً قبل وصولك شخصياً، انا اتبع دائماً المثل القائل لا يجب ترك الفريسة من اجل الخيال».

«اتريدني ان اقول لك يا جاك آدامز؟».

«ماذا اذن؟».

«انا لا اصدقك، واذا كان العم هاريس صدقك، فانا لا اصدقك. وانا اعرف جيداً بانك منافق، واذا كان المال هو هدفك الحقيقي. فانا اختك الصغيرة!».

وارتسمت على وجهها تعابير النصر.

«لست ادري كيف يمكنني اقناعك. فعليك انت ان تقرري اين هي. الحقيقة!» هز كتفيه.

سمعت فجأة هدير محرك سيارة قادمة من بعيد، فاصغيا جيداً وسمعا السيارة تتوقف امام الشاليه، ثم سمعا صوت باب يغلق وظهر هاريس فجأة بثيابه المبللة يرتعد من البرد ومن السكر الشديد. كان في حالة من السكر لا تسمح له بملاحظة الجو الذي يسيطر على الغرفة.

«كم الساعة الآن؟» سأل هاريس بمرح.

«لقد جئت لأستخبر عن اولاد اخي الاحياء، وكي اتأكد

من انهما لم يغرقا بعد. يجب ان تقرر اخيراً يا ايميت ان تمد خط هاتف، فانا...».

«لا تناديه هكذا».

فالتفت هاريس نحو راشل بدهشة.

«عفواً، راشل؟».

«لقد قلت لك، لا تناديه باسم ايميت».

فنظر هاريس نحو ايميت مستفهماً.

«ماذا جرى لها يا ولدي العزيز؟ هل هي محمومة؟ ام ان العاصفة...».

«انها بخير. وهي تعرف».

«ماذا تعرف؟» سأل هاريس محاولاً كسب الوقت.

«انها تعرف بكل ما يجري هنا من ثلاثة اسابيع، باني لست اخاها».

«يا ولدي العزيز، انت تهذي».

«لقد اخبرتها بكل شيء».

كانت نبرة صوته قوية. فانهار هاريس بوضوح.

«وكيف فعلت ذلك؟ فليس من المفيد اعلامها بما يجري!».

فابتسم جاك آدامز.

«على العكس، هذا ضروري، هل تريد ان تشرب شيئاً؟ هذا سؤال سخيف، اليس كذلك؟ فجوابك سيكون نعم بالتأكيد، وانت يا راشل؟ اتريدين ان تشربي شيئاً؟».

«لا،».

انها لن تقبل شيئاً منه.

«بل يجب ان تشربي شيئاً يا عزيزتي» اجابها هاريس.

«ان لطفك يؤثر بي يا عمي. ولكن ماذا فعلت حتى الآن كي تجد اخي؟».

تفاجأ هاريس بهذا السؤال.

«حسناً، نحن نبذل جهدنا، اليس كذلك يا ولدي؟ لقد حاولنا ان نرى ذلك الكاهن الشهير، امس واليوم ايضاً ولكن لم ننجح في ذلك يبدو انه يتجنبنا».

«الكاهن؟».

«الاب مورفي، لقد شوهد يتكلم مع ايميت مؤخراً. ولكننا لم ننجح بعد بسؤاله مباشرة كي نتأكد من صحة هذه الاشاعة».

«انا ساطرح عليه هذا السؤال» اعلنت راشل ثم نهضت، وكانت ترتجف.

«اوه، راشل ماذا تنوين ان تفعلي؟» سألها عمها بعصبية.

«بالنسبة لماذا؟».

«بالنسبة لي، لنا لفكرتنا الصغيرة. فالمصرف لن يفهم جيداً حقيقة هدفنا، فهل ستشي بنا؟».

كان الرجل الذي يدعي انه ايميت يقف عند باب المطبخ يراقبها بهدوء، وبفضول وكأن جوابها يتعلق بمستقبله كله.

فابتسمت راشل بجفاف.

«حتى الآن لا اعرف. سافكر في ذلك».

«اتريدين ان اصطحبك الى الفندق؟ بالتأكيد ساجد لك غرفة و...».

«لا ضرورة لذلك يا عمي. فانا سابقى هنا» وحملت حقيبتها وابعدتها من وسط الغرفة وشعرت بالرضى عندما رأت بانها احدثت ردة فعل عند جاك آدامز هذا. لكنه ظل واقفاً ولم ينطق باية كلمة.

«نعم، فاذا ظهر ايميت وبالتأكيد سيظهر في هذه الايام، سيتعرف عليك. وستكون قادراً على التخلص منه، اذاً لن اتحرك من هنا. فاذا كان اخي موجوداً حقاً على هذه الجزيرة، فاني مصممة ان التقي به ولو لمرة واحدة قبل ان يختفي من جديد».

«راشل! نحن لن نؤذي ايميت! ثقي بنا يا راشل» اعترض هاريس بعنف.

فضحكت بسخرية، واتجهت الى غرفتها. وظل الرجل الذي كانت تظنه ايميت واقفاً مكانه. عندما اغلقت الباب وراءها، تحرك من مكانه وسكب لنفسه كأساً من الكحول، ثم خرج الى الشرفة دون ان يلقي نظرة على شريكه هاريس. وجلس على مقعده يتأمل المحيط بوجه عابس.

فكرت راشل بانه يجب عليها ان تجد مخرجاً مناسباً. لكن المشكل هو انه عندما نفقد شيئاً، يكون من الصعب

جداً العودة للوراء كي نستعيده من جديد. كان واقفة في غرفتها تحاول ان تتعود على الظلام. لقد ندمت لأنها لم تأخذ معها القنديل الى غرفتها. ولكن فات الاوان وهي لن تعود الى غرفة الجلوس. فان ما تعانيه يكفي لهذه الليلة، فنظرة واحدة الى هذا الرجل تكون كافية، تشعر بعدها بعدم القدرة على السيطرة على نفسها...

فماذا ستفعل الآن؟ تساءلت بمرارة، هل ترمي نفسها على الارض وتصرخ؟ هل تخرج وتغرز اظافرها في عيون ايميت ـ جاك؟ لا، انها فكرة جيدة ولكن القيام بها وتنفيذها امر يفوق طاقتها فان القوتين غير متكافئتين اصلاً.

وضعت حقيبتها على الكرسي وسارت بحذر حتى وصلت الى السرير ورمت بنفسها عليه. كم الساعة الآن يا ترى؟ فان كل الساعات في البيت تسير على الكهرباء، وجميعها توقفت مع انقطاع التيار الكهربائي. والسماء العاصفة لا تساعدها في تحديد الزمن بدقة، تنهدت ووضعت الوسادة خلف ظهرها. فهي لا تشعر بالنعاس، ويبدو انها لن تنام حتى ساعة الفجر.

لم تكن تسمع اية ضجة من الغرفة المجاورة، ولا حتى همسه ولا حركة. وللحقيقة حتى لو كان هناك من حركة فهي لن تستطيع سماعها. فان صوت العاصفة والهواء القوي يصم الاذان. قد يكونان قررا الاسراع الى الشاطىء الصخري في نابالي. بعد كل شيء، ان الملايين التي تكن ارث شاندلر

تستحق اكثر من جريمة صغيرة، واذا كانا قد وجدا ايميت وتخلصا منه؟...

لا، ان جاك آدامز هذا هو بالتأكيد نصاب وعديم الاخلاق، لكنه ليس سفاحاً للحقيقة ليست مقتنعة تماماً بانه بدون اخلاق، ولكن من يعلم؟... هل هو فقط نصاب؟ انه لم يكن مضطراً للاعتراف لها بالحقيقة، وكان بامكانه ان يدعها على اعتقادها بانه اخوها. فلماذا اعترف لها بهذه الحقيقة؟.

هناك شيء ما في هذا الاعتراف يجعلها تشعر بالراحة فمنذ اللحظة التي اعترف بها بانه ليس اخاها، فقدت الانجذاب الشديد نحوه. وتحولت النيران التي كانت تخاف ان تحرقها الى رماد بارد يخفف الامها.

المشاعر القوية التي تتملكها الان لا يجب ان تدوم الى الابد فانها ستزيد من غضبها وستحميها من المزيد من الالام، وستعطيها قوة كافية لايجاد اخيها.

... ولكي تتمكن من اكتشاف الحقيقة والكذب في كل ما سمعته، لان جاك لم يكن صادقاً. وعندما ظهرت شكوكها فهمت اشياء كثيرة. وهي ليست من عادتها ان تكون سريعة التصديق، حتى في هذه الحالة بالذات، تركت مشاعرها تجاه هذا المخادع تعميها.

انه لم يتصرف بدافع المال. وهي مقتنعة بذلك، كما وانها مقتنعة بان دافعه لم يكن انساني محض. ومع ذلك لا

تجد اي تفسير لاعماله ولحركاته. ولا تملك سوى الحدس والتخمين. وهو بالتأكيد لا يدعى جاك آدامز. واذا كان تصرفه بدافع الربح، لما كان سمح لها بالبقاء معه. ولما كان اعترف لها بهذه المؤامرة.

كما ان قصة السجن هذه لم تعجبها، او قد تكون بكل بساطة لا ترغب في تصديقها هل ستحاولين ان تبحثي له عن اعذار؟ حسناً انه لا يمكن ان يكون مجرماً رهيباً. ولكن الظواهر احياناً كثيرة تكون كاذبة.

-١٧-

هل ترتكب خطأ كبيراً في البقاء هنا؟ انها حمل وديع في وكر ذئبين لن يترددا عن افتراسها اذا وقفت في طريقهما. فالعم هاريس كان رجلاً بدون مبادىء. اما جاك ـ ايميت عندما منعها من الهرب ليلاً، اظهر بانه اقل دناءة نحوها، وهو يهدف الى الحصول على المليون دولار.

فجأة لمع البرق، وهز الهواء زجاج النافذة. فخبأت راشل نفسها في الشرشف جيداً. اين هو ايميت؟ هل يراقب عن بعد وهو يضحك خيوط هذه المؤامرة التي يديرها هذين الرجلين؟.

لكن اذا كان لا يزال حياً، واذا كان لا يزال على هذه الجزيرة. فهي ستجده بمساعدة او بدون مساعدة هذين الماكرين. وستكتشف ايضاً، وبطريقة او بأخرى الهوية

www.elromancia.com

الحقيقية لهذا الذي تعيش معه. يا لها من راحة! تنهدت، انها لم تعد تشعر نحوه بتلك الرغبة القوية! يا لها من سعادة لأنها لم تعد تشعر بتلك الاحاسيس الملتهبة، التي كانت تهددها وتجتاحها! لن تكن بعد الآن رقيقة امامه، ولن ترتجف مرة ثانية عندما ينظر في عينيها...

وعندما ارتاحت لهذا الافكار نامت، كان كل شيء صامتاً عندما استيقظت. لكنها ظلت ممددة في السرير تحاول ان تتذكر كل ما حصل في الامس. لقد توقفت العاصفة. ولم يعد يسمع سوى حفيف اشجار النخيل وتغريد العصافير وارتداد الامواج. يبدو ان الوقت لا يزال باكراً فالشمس لم تصل بعد الى الافق، وكادت راشل ان تعود للنوم من جديد عندما تذكرت شيئاً جعلها تقفز من سريرها وتنهض.

فقررت ان تستحم وتشرب القهوة كي تتمكن من مواجهة المشاكل التي تنتظرها لهذا اليوم.

ليست بحاجة للقلق فباب غرفة الرجل لا يزال مغلقاً، وهو لم يحضر بعد فنجان قهوته الكريه.

ففتحت الماء الساخن وجعلته يسيل طويلاً... لحسن الحظ لن يكون هناك ماء ساخن لايميت... اوه، لا، انه يدعى جاك. وتمنت ان يستحم بالماء البارد.

وعندما جلست على الشرفة تشرب قهوتها لم يكن قد استيقظ بعد، وكانت قد اختارت ملابسها بعناية. فلبست شورت قصير وبلوزة ضيقة. هكذا يمكنها ان تستفيد من

اشعة الشمس في هذا الصباح، وبنفس الوقت تجعل جاك هذا يتعذب...

كان منظر الفجر جميلاً، والسماء زرقاء صافية، والرمال تلمع تحت اشعة الشمس وكأنها حبات الماس. كانت نقط الماء على ازهار الحديقة تلمع كأنها حبات الكريستال. انه عالم جديد ولد بعد تلك العاصفة المجنونة.

مدت راشل قدميها وجلست على درجة السلم الاولى، واخذت تفكر كما يفكر آل شاندلر. لماذا لم تفكر بهذه الطريقة عندما لاحظت يديه الطويلتين الناعمتين الرقيقتين؟ فان ليس لاحد من آل شاندلر مثلهما.

هيا، لا يجب عليها ان تترك عقلها يتوه هكذا، تذكري اكاذيبه.

فجأة فتح الباب الذي خلفها، لكنها لم تلتفت الى الوراء، وظلت تنظر الى المحيط. كانت قد قررت ان لا تعر اي انتباه لهذا الرجل. ودون ان ينظر الرجل اليها، نزل السلم واتجه نحو البحر. كان لا يلبس سوى بنطلون شورت. فلم تستطع راشل ان تمنع نفسها من تأمل ظهره وكتفيه العريضين وساقيه الطويلين. ثم رأته يغطس بين الامواج ويبتعد سابحاً.

فشعرت راشل بقشعريرة ان هذا الصباح بارد، وشربت فنجان قهوتها وهي لا تزال تراقب تحركاته. وقررت بانها لن تهتم به عندما يعود.

. . . اذا عاد واحست بالقلق عندما شاهدته يبتعد اكثر واكثر. وبعد قليل لم تعد تراه ابداً، فجف حلقها. هل هو مجنون كي يخاطر بنفسه هكذا؟ فقد يعود البحر الى الهيجان بعد ليلة عاصفة.

اذا كان يعتقد بانها ستحاول انقاذه، فهو مخطأ بالتأكيد. كما وانها لا تقدر على ذلك، لكنه ماذا يفعل؟ هل سيعود الى الشاطىء من مكان آخر ويختفي في الغابة الى الابد؟ ام انه يريد ان ينهك قواه الى ان يغرق؟ اوه، لماذا لا يعود؟.

كان قد اصبح على بعد عشرة امتار من الشاطىء عندما لمحته، فشعرت بالطمأنينة وزال قلقها. واخيراً قد لا يكون مبالياً تماماً. ثم انه رجل طبيعي جداً لأنه لم يحاول ان يغرق نفسه. لو انها تستطيع ان تنهض وتحضر المزيد من القهوة! فهذا سيشغلها عن النظر اليه وهو يقترب من الشاليه.

ان مشيته جميلة، يجب ان تعترف بهذا، ومنظره ايضاً جميل كونه في الاربعين من العمر. ولكن هل حقاً هو في الاربعين؟.

عندما ظهر وجهه بوضوح تأملته قليلاً. انه رجل جميل، له حاجبان غزيران، وتوجد طية في جبينه، وقف امامها الرجل واخذ يتأملها. فشعرت فجأة برغبة قوية تدفعها لأن تأخذه بين ذراعيها، وتطمئنه ان كل شيء يسير على ما يرام.

«لا يزال هناك المزيد من القهوة في المطبخ» قالت له اخيراً.

«نعم، لقد رأيتها، وفكرت بانه قد تكونين وضعت السم فيها» اجابها بهدوء.

«لا يزال الوقت باكراً. وان انتقامي سيكون بطيئاً».

«اتصور ذلك، نعم، اتريدين فنجاناً آخر من القهوة؟».

كانت تريد ان ترفض، لكنها اقتنعت يجب ان يعقدا هدنه طالما انهما يسكنان في منزل واحد.

«نعم، لو سمحت» اجابته بأدب.

فابتسم الرجل.

«هو، هو، انه وقف لاطلاق النار؟».

«في الحاضر نعم، وتبادل للمعلومات ايضاً» اجابته بتحد.

«احسن واحسن! ماذا لديك من معلومات؟».

فاسندت راشل ظهرها على السلم، يا لها من متعة بامتلاك قليل من السيطرة على هذا الرجل!.

«هيا، احضر القهوة اولاً، وستناقش بعد ذلك» قالت له بمكر.

ولسوء الحظ ابتسم الرجل ابتسامة ساخرة، فخاب املها وفقدت بهجة النصر التفوق عليه.

عندما عاد، لم يجلس على كرسيه المفضل، بل اقترب وجلس بقربها على الدرج. كان جسده قد جف، ولا تزال بعض النقط تلمع على شعره الاشقر. كانت راشل تشعر بقوته وبوجوده. وندمت الآن لأنها لبست هذا الشورت

القصير، وهذه البلوزة الضيقة. شعرت بالحرج لأنها تجلس بقربه وكلاهما نصف عارٍ وكأنهما شخصان حميمان.

«حسناً، ماذا لديك لتقوليه لي؟».

«انت تكلم اولاً، فانا لا اثق بك. واذا كتشفت لك شيئاً، ستكون سعيداً باعطائي معلومات لا تفيدني بتاتاً. فتكلم انت اولاً ومن ثم اقرر انا قيمة معلوماتك».

كانت تكلمه ببرودة كي تحافظ على المسافة بينهما. ولكن يبدو ان هذا الاسلوب يعجب الرجل كثيراً.

«هذا ما نعرفه لقد شوهد ايميت هنا آخر مرة بالتأكيد في سنة ١٩٦٩. وعندما اكتشف البوليس مكانه اختفى...».

كان جاك آدامز ينظر اليها مباشرة، فارتعشت الفتاة رغماً عنها.

«الا تزالين تذكرين حادثة الانفجار في كامبردج؟».

«نعم، بالطبع، لقد كان ايميت في فريق من الطلاب الاصوليين الذين قاموا بهذا العمل. ولقد جاؤوا وبحثوا عنه لأستجوابه. وبرأيي لم يكن مذنباً. فهو لم يكن متطرفاً، كان يهتم بالنظريات والشعارات اكثر من اهتمامه بالثورة».

«بالنظريات؟ لقد توفيت فتاة بهذا الانفجار» قال لها جاك غاضباً.

«انا اذكر ذلك».

كانت هذه الفتاة عضوة في ذلك الفريق، وكانت صديقة ايميت، كان عمرها فقط تسعة عشرة عاماً. عندما تذكرت

راشل شعرت بالحزن مع انها نسيت اسمها.

«لقد تبعه رجال المخابرات حتى جزيرة كووي. فاختبأ بدون شك في الشاطىء الصخري في نابالي... فان الهاربين من القانون يجدون دائماً اماكن جيدة يختبئون فيها. وبعد ذلك لم يعد يسمع شيء عنه، سوى بعض الاشاعات».

«اتعتقد انه لا يزال هناك؟».

«هذا ممكن، فهناك اناس عاشوا هناك عشرات السنين بأمان، واعتقد بانه يعيش حياة طبيعية تحت اسم مستعار».

«بهذه الحالة لن يغادر الجزيرة، فلماذا يبقى في مكان من المحتمل ان يعثر عليه فيه؟».

فهز الرجل كتفيه.

«لا اعرف، لدي فقط حدس صغير. ومن المؤكد انه هنا. كما وان الكاهن رآه، وكذلك البستاني في الكنيسة. ورآه ايضاً اثنان من المزارعين. وهذا دليل يشجعني على متابعة تحرياتي».

«قد يكون متزوجاً اباً لعائلة، مثل الكثيرين الذين من سنه».

وخطرت في بالها فكرة افزعتها، فاخفضت رأسها وتسلت بالرمال التي تحت قدميها.

«لا،» اجابها الرجل بهدوء.

«وكيف تأكدت من ذلك؟».

فهز رأسه.

«انه شعور، ولكني اجبت على سؤال آخر».

«سؤال آخر؟ ما هو؟».

«انا لست متزوجاً».

«ومن يهتم بهذا؟».

«انت» اجابها واستند على السلم بكل ثقة، ثم اضاف:

«... على كل حال، حتى ولو كان لأخيك زوجة، فهذا لن يغير شيئاً».

«ما هو الذي لن يتغير؟».

-١٨-

فلم يجب الرجل على هذا السؤال.

«حسناً، والآن ما هي معلوماتك انت».

«كم هو عمرك؟» سألته بشجاعة لم تعهدها في نفسها فم تبدو عليه الدهشة.

«انا من عمر اخيك، عمري اربعون سنة. لماذا؟».

«وانت لست متزوجاً؟».

فابتسم الرجل.

«ما هذا الفضول، آنسة شاندلر! نعم منذ زمن طويل».

«وماذا جرى؟».

«لم تكن تحب مهنتي، فطلبت الطلاق، ثم تزوجت من محاسب في الكولورادو».

فضحكت راشل.

www.elromancia.com

«بالنسبة لي لا يمكنك ان تلومها. فانا لا احب ان يكون زوجي مخادعاً».

«انك تحاولين كسب الوقت، راشل ماذا تعرفين عن ايميت».

التفتت راشل الى الرجل الذي يجلس بقربها، وتذكرت انه كاذب ومخادع. لماذا تشعر بالضيق كلما تذكرت صفاته هذه؟.

«كان ايميت يرسل لي الهدايا في كل مناسبات اعياد ميلادي».

«نعم، لقد سبق ولمحت لي بذلك، وهذا ما جعلني اشعر حينها بالحرج. ماذا كان في تلك العلب؟».

«فراشات».

ولسبب تجهله، ترددت بالاعتراف له بهذه المعلومه الحميمة والثمينة.

«فراشات؟».

«من الحرير، من الخزف، من البورسلان، من الفضة وكنت احبها كثيراً عندما كنت صغيرة. وذات يوم عندما كان عمري خمس سنوات. امسكت فراشة رائعة، لونها اصفر واسود، لها جانحان غريبان. ويومها كان ابن عمي هارولد عندنا، ودون ان اراه علقها بدبابيس على لوحة خشبية. كم بكيت حينها. لقد قطع جناحيها ورماهما في وجهي. فتألمت كثيراً، وبكيت اياماً طويلة. ومع ان ايميت انب ابن

عمي كثيراً، لكن ذلك لم يكفيني. فوجدت جدتي انني ابالغ كثيراً. وفهم اخي بان الفراشات لها معنى مميزاً وخاصاً في حياتنا».

«هل كان يكتب عنواناً؟».

«لا، ولكن كان يوجد طوابع بريدية».

«هذا افضل من لا شيء. هل تذكرين مصادرها؟».

وكان يستمع لها باهتمام بالغ. ماذا يريد بالتحديد من ايميت؟.

«لقد نسيت بعضها، ولا اذكر ترتيبها بالتحديد. اولاً من كووي. ثم من ساموا، مالبورن، روما باريس... والأخيرة كانت من كووي ايضاً» أضافت راشل بتردد.

«انا اعلم!» اجابها بلهجة تدل على النصر.

«كنت احس بذلك».

وفجأة نهض ودخل الى المنزل. ارادت راشل ان تتبعه، لكنها تراجعت فهناك شيء لم تقله له. وهي تحتفظ بورقة رابحة في يدها.

كانت لا تزال تجلس مكانها عندما عاد ونزل الدرجات بخطوات واثقة. وكان قد لبس بنطلون كاكي وبلوزة زرقاء قديمة.

«الى اين انت ذاهب؟» سألته راشل.

«لأجد هذا الكاهن اللعين، واجبره على ان يبوح لي بمكان ايميت شاندلر. فانا اعرف انه هنا، انا اعرف! ولا

www.elromancia.com

يمكن لشيء ان يوقفني».

«ان يوقفك؟».

فنظر اليها بسرعة.

«لا تتحركي من هنا. ساعود بعد الظهر».

«لا، سارافقك».

آه، ،نعم؟» سألها بجفاف ثم أضاف:

«قد يكون ايميت ضعيفاً لا يعرف كيف يعاقبك كما تستحقين، اما انا فلن امتنع عن انزال العقوبة بك، اذا تجرأت على اللحاق بي، ستندمين».

كان جدياً وراشل لم تشك بصدق تهديده. فالانقياد والمصادفة قد تكونان من افضل وسائل التكتيك. وهي لن تتأخر في القيام بعمل مهم فما ان يبتعد ستبحث في غرفته. فابتسمت له واشارت بيدها مودعة. على كل حال، هو لن يجد ايميت في هذا اليوم.

«هيا، تمتع بوقتك، وبلغ تحياتي للاب فرانك، اذا تمكنت من رؤيته».

ان بشاشة راشل المفاجئة اثارت يقظة الرجل وريبته. لكن ايميت شاندلر يأتي في الاولوية. واخته الساخطة، اللذيذة ستنتظر بضعة ساعات.

«لا تتحركي من هنا».

ودون ان يضيف شيئاً، ادار محرك سيارته الرنج روفر.

بعد ذهاب جاك ـ ايميت مددت راشل ساقيها واخذت

تتأمل المحيط والشمس المشرقة. فلديها نهار طويل، ومدة كافية لاقتحام غرفة الرجل. وبعد قليل نهضت وتنهدت طويلاً، ثم دخلت الى البيت.

«يجب ان اكون شجاعة» قالت بصوت مرتفع، وشعرت بسعادة لسماع صوتها في هذا الصمت الذي يخيم على الشاليه. واحتاجت لعدة دقائق كي تجد مفك براغي. وبعد ربع ساعة استطاعت ان تفك البراغي، واخيراً صرخت صرخة النصر.

دخلت الى الغرفة. ولم تكن قد انتبهت في تلك الليلة التي دخلتها كي تهدىء اخيها، ولا في الصباح انه لم ينم جيداً هذه الليلة. فاغطية والوسائد خير دليل على ذلك. والملابس المرمية على الارض ومنفضة السجائر المليئة بالاعقاب قرب سريره وعلب السجائر الفارغة والمرمية على الارض، كلها تدل على انه لم ينم جيداً هذه الليلة.

فعقدت راشل حاجبيها، وبدأت ترفع عن الارض كل ما تجده امامها. ثم امسكت منفضة السجائر وكأسين وحملتهم الى المطبخ. لقد كان جاك يهتم بترتيب كل البيت ما عدا غرفته. ورتبت راشل الغرفة بسرعة وبعناية كانت تشعر بلذة في هذا العمل. ثم فتشت بجيوب قمصانه وبناطلونه. وقرأت اقل عبارة مكتوبة على قطع الورق المجعوكة، ورفعت الوسائد والمساند التي على الكنبة. وفتشت في علبة الحلاقة التي تركها على الكرسي. وكانت بعض

الاشياء التي وجدتها تسليها، خاصة مجموعة القصص البوليسية. واكتشافات اخرى كانت تثير سخطها، وخاصة صورة لمراهقة جميلة جداً، وفجأة وجدت شيئاً ادهشها زهرة ذابلة، انها نفس الزهرة التي حملتها من بار الفندق منذ يومين فقط.

فتأملتها جيداً. واحست برغبة تدفعها لاغلاق الخزانة. وان تمحي كل اثر لهذه الزهرة، فجأة تذكرت ان هذه الزهرة قد وقعت من شعرها عندما ركضت كالغبية لتهدأ روع اخيها تلك الليلة. انه يستحق ان تراوده مثل هذه الكوابيس. وهي تتمنى ايضاً ان يحلم باشياء مرعبة اكثر منها.

اغلقت الجارور بقوة وبعنف ثم فتحت الجارور الثاني وهي تعلم بان جاك لن يقول لها كل الحقيقة، هي لا يمكنها ان تعتمد عليه، بل يجب ان تعتمد على نفسها لمعرفة حقيقته وحقيقة دوافعه. وظلت تبحث الى ان وجدت عدة بناطلين جينز وعدة قمصان نظيفة ومكوية ومطوية بترتيب.

ووجدت تحتها ملفاً يحتوي على باسبور جواز سفر باسم بن او هانلون وصاحبه بسن الاربعين والصورة الموجودة على الجواز تشبه جاك آدامز. ووجدت عدة بطاقات صحفية تشير الى ان بن او هانلون هو صحفي رفيع المستوى. واخيراً وجدت قصاصة جريدة حديثة تروي كيف

تحرر الصحفي الشهير بعد ان كان اسيراً في معتقل الارهابيين.

جلست راشل على الارض واخذت تقرأ هذا المقال. بن او هانلون على ما يبدو كان موجوداً في مكان لم يكن عليه التواجد فيه في بلد يحكمه ديكتاتور قاسي. ولم يكن احد قد عرف مكانه، لقد اختفى، ثم عاد للظهور بعد ستة اشهر في بلد محايد، حيث استقل طائرة الى الولايات المتحدة. النص غير واضح، لكنه مخيب للامل.

كان قد وعد بمعلومات مسهبه عندما ستستنطقه المباحث بانتظار ذلك، لقد ذهب السجين الذي تحرر من اسره مؤخراً للقيام بفترة من الراحة، ولمدة لم يعلن عنها.

ان هذا المقال يفسر اشياء كثيرة، فكرت راشل وهي تطوي قصاصة الجريدة. وتذكرت الرعب الليلي والساعات الطويلة التي يقضيها على الشرفة...

لكن هذا لا يفسر ابداً ماذا يريد من ايميت. وحسب معلوماتها، لم يكن اخوها في اميركا اللاتينية في هذه لخمسة عشرة سنة. واذا كان قد زارها، فانه لم يبق فيها مدة طويلة. فانه بذلك لا يمكن ان يكون متواطئاً في عتقال وسجن بن.

بن! يجب ان تعترف ان هذا الاسم يعجبها. انه يناسبه كثر من جاك آدامز او ايميت شاندلر نعم.

لقد اصبحت متأكدة من انه بن ومن حقيقة هويته. ان

نشاطات بن او هانلون لا تثير القلق والخوف ابداً.

بل على العكس، فالمقال يوضح انه صحفي مشهور. اعتقل بسبب ذهابه الى اميركا الجنوبية اثناء تحقيقاته عن المتطرفين السياسيين الهاربين من الولايات المتحدة في الستينات.

-١٩-

يبدو انه ينوي تأليف كتاب عن هذا الموضوع. وقد يكون يبحث عن ايميت لاسباب مهنية فقط. فالصحفيون لا يبيحون بمصادر معلوماتهم. وبن لن يسلم اخاها للسلطات اذا وجده.

اذن هو صحفي، وهي تتمتع برفقة جيدة! بالتأكيد سيطلعها على حقيقته. فمنذ اللحظة التي توقف فيها عن انتحال هوية وشخصية ايميت شاندلر، لا شيء يضطره لأن يستمر في الكذب للنهاية. ثم انها لم تكن تعرف وسائله فالخديعة ليست طريقة جيدة لجمع معلومات عن التحقيق، لا، لا فبعد تفكير طويل، لا ترغب في احلال السلام بينهما. لقد كذب عليها كثيراً.

اتجهت راشل الى الشرفة. ماذا يبقى اذن! كانت قد

www.elromancia.com

تركت جواز السفر والاوراق الأخرى على الطاولة في غرفة الرجل كانت تريد ان تعرف كيف ستكون ردة فعله. ولسوء الحظ لن تكون هنا كي تتلذذ برؤية صدمته فستيفان آمز سيصطحبها للعشاء هذا المساء، وهي حقاً تنوي الذهاب معه.

بالفعل، وصل بن قبل ذهابها. كانت راشل قد لبست ثوب الستان، ووضعت الماكياج على وجهها وسرحت شعرها، وجلست تنتظر ستيفان، عندما اوقف بن سيارته ظل جالساً فيها لحظات دون ان ينزل، وظلت يداه على المقود وكأنه لم يلحظ وجودها ثم التفت اليها.

«لماذا انت انيقة هكذا؟».

فابتسمت له بدلال.

«انا على موعد، هل نسيت؟ مع ستيفان آمز، صديق عمي هاريس».

فقطب بن حاجبيه.

«انت لا تنوين الخروج معه حقاً؟».

«ولكن نعم، لما لا؟ فلم يعد لدي عذر بالبقاء مع اخي فان سهرة في المدينة ومع شاب ساحر تناسبني كثيراً».

«وانا؟ الا تجدينني ساحراً؟».

حاولت ان لا تتأثر بهذه الفكرة.

«لا، فانت ترى اني اشعر بانجذاب فقط نحو الرجال الشرفاء. وبالنسبة لك، انت لم تلتق بعدد منهم. فان حياة

المخادعين متعبة جداً».

«على الاقل هذا صحيح، بالنسبة لهذا اليوم».

«يبدو لي انك لم تحرز تقدماً في ابحاثك؟».

«ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟» سألها وقد عاد لاسلوب الاحتقار.

«لو انك التقيت بالاب فرانك لكان بدا السرور على وجهك، ولكنت حصلت على المعلومات التي تريدها. واعتقد بانك لم تنجح».

«ليس ذلك بالتحديد، للحقيقة لست منزعجاً» ثم صعد السلم وسألها:

«حسناً، متى سيأتي اميرك الساحر لاصطحابك؟».

«بين لحظة واخرى».

انها حرب اعصاب حقيقية. لقد شعرت راشل بان موعدها مع ستيفان آمز يجعله غاضباً. وهي متأكدة من انه لن يعترف بذلك ابداً، فارادت ان تثير غضبه اكثر. وفجأة تمنت ان يفقد اعصابه، وان تراه يثور حانقاً.

جلس بن على المقعد بجانبها ووضع نظارة الشمس التي كان يضعها على عينيه على درابزين الشرفة.

«لحسن الحظ ستخرجين انت هذا المساء! وهكذا بامكاني اخيراً ان اكون وحدي».

احست راشل بانه ينظر اليها بطرف عينه كي يرى ردة فعلها على هذه الاهانة. لكنها لم تغضب بل حافظت على

هدوئها وابتسمت.

«ان للوحدة سحر خاص. لقد امضيت نهاراً لذيذاً، ولقد قمت باعمال كثيرة».

«حقاً؟ ماذا فعلت على سبيل المثال؟» سألها ساخراً.

«اوه، لقد غسلت الاواني، ونظفت غرفتك. لا شيء آخر».

فنظر اليها جيداً.

«ماذا قلت؟».

«لقد فتشت غرفتك. انك رجل شريف وقدير، اليس كذلك سيد ايميت شاندلر، جاك آدامز، بن او هانلون؟ كيف اصبحت صحفياً لامعاً؟».

فنهض من مكانه بهدوء. واحتاجت راشل لكل شجاعتها كي لا تتراجع، ودخل الى غرفته مسرعاً، بينما ظلت راشل جالسة مكانها على الشرفة تنتظر ان تنهال عليها الشتائم. هذا الرجل لا يبدو انه وصل الى شهرته هذه لو لم يكن يعرف كيف يختار كلماته البليغة.

وبعد لحظات عاد بن ووقف امامها ونظر اليها بحدة.

«لم اكن اظن ان هذا ممكن، ولكن الآن بدأت افهم الرجال الذين يضربون زوجاتهم» قال لها بصوت يرتجف من شدة الغضب.

«ولكننا لسنا متزوجين».

«الحمد لله! هل انت فخورة بنفسك؟».

«بعض الشيء، نعم، الآن على الاقل فهمت لماذا تبحث عن اخي ايميت».

«لماذا؟».

«من اجل كتابك، بالتأكيد، لا يمكنك ان تخدعني اكثر. لقد قرأت المقال. انت تحقق حول الاصولين. وايميت ليس شخصية مهمه في هذه الحركات السياسية، لكنه كان مشتركاً في عملية التفجير في كامبردج وهو من عائلة معروفة».

«كما وانه وريثها» أضاف بن ببرودة.

«برأيي لا يريد ايميت هذه التركة».

«حقاً؟».

«لو كان يريدها، لكان ظهر من جديد. بالتأكيد لقد سمع عن هذه الوصية. لقد كان يستهزأ في صغره في المال، ولا اظن انه تغير».

«قد يكون خوفه من الثمن الذي سيدفعه ثمناً لهذه التركة هو الذي منعه من الظهور» اجابها بن ساخراً.

«انه لا يخاف شيئاً. ولم يرتكب اية جريمة. واذ تورط في ذلك الانفجار، فان ذلك جاء صدفة».

«اذن كيف تفسرين صمته؟ ولماذا اختفى خمسة عشرة عاماً، اذا لم يكن لديه سبب لذلك؟».

انزعجت راشل من سؤاله.

«لا اعرف، ولكني سأسئله عن هذا السبب عندما

سأراه».

«الا اذا رأيته انا اولاً».

ولمعت عيون الرجل ببريق غريب. فارتعدت الفتاة. ولم تتمكن من الرد عليه، لأنها بهذه اللحظة سمعا هدير سيارة تقترب وتمزق سكون المساء. ثم سمعا صوت زمور السيارة فابتسمن بن ساخراً.

«هيا، لقد وصل صديقك لا تدعيه ينتظر».

فنهضت راشل ونزلت السلم فاصطدمت بـ بن وتابعت سيرها وهي تقول له.

«انت وغد!».

نظر اليها بن وهي تبتعد، واحس بالم يعصر قلبه. انه الم يرفض ان يسميه. لقد احس بملامسة ثوبها عندما اصطدمت به، وشم عطر الياسمين. فتنهد وادار ظهره للسيارة السبور التي تبتعد في الليل.

ليس هذا وقتاً مناسباً لتحريك مشاعر راشل شاندلر. لقد حدثت اشياء كثيرة في هذا اليوم. لقد اصبح قريباً من فريسته ولن يدعها تفلت منه.

كان يجب عليه مساء امس ان يكشف لها عن هويته الحقيقية. انها لم تكن قادرة على المقارنة، صحيح لقد كان عمرها فقط اثنتي عشرة عاماً في ذلك الحين. فلماذا يجب عليها ان تتذكر ما يحمله هو في ذاكرته، والذي نقش فيها الى الابد؟ فالمراهقة الصغيرة لا تعلق اهمية لذلك.

انه تفاجأ عندما تخيل كيف كانت في تلك السنة، بوجهها الصغير وعينيها الغامقة، وشعرها الحريري. انها فتاة صغيرة مسالمة، ناعمة واولادها سيكونون مثلها.

دخل الى الشاليه، وقد توترت اعصابه اكثر، ووقف متجمداً مكانه عندما رأى باب غرفته مفتوحاً. فابتسم انها لا تتوقف عن اثارة دهشته! كان يجب عليه ان يشك بانها داهية لا يوقفها قفل صغير.

غداً سيكون نهاراً قاسياً. ويجب ان يكون مستعداً له. لقد استرجع قواه بعد اشهر الاعتقال الصعبة. ولكن هل سيتمكن من اقتحام الشاطىء الصخري في نابالي؟ هذه قصة اخرى.

فقط لو انه استطاع ان يضع يده على الاب فرانك! فهو كالعادة يبقى مختفياً والبستاني هو شاهد لا يثق جيداً به. ولكنه اكد له بانه ايميت شاندلر شوهد في تلك الشواطىء الصخرية عدة مرات خلال الاشهر الاخيرة، وبن لا يمكنه ان يتجاهل مثل هذه المعلومات.

تبقى مشكلة راشل، فطالما انها تعتقد بهذا الانقلاب، كل شيء سيسير على ما يرام. وعندما ستكتشف حقيقة نوايا بن سيكون قد فات الاوان. بالنسبة لايميت، وبالنسبة لـ بن ولراشل.

ولكن لا وجود لبن ولراشل قال لنفسه غاضباً. فلا شيء ممكن بينهما، بسبب هذه الاحداث الاخيرة اذا لم يكن

مقتنعاً بذلك. فهو احمق نعم، الم يثبت خلال هذه الايام الاخيرة بانه احمق، هو رجل في الاربعين، كيف سمح لنفسه ان تثير فتاة مثلها مشاعره لهذه الدرجة؟ ابسبب عيونها الكبيرة ام بسبب فمها الرقيق؟ انه سيكره رائحة الياسمين حتى آخر ايام عمره.

-٢٠-

انها اطول سهرة تمر عليه في حياته. لقد نجح في تمضية بعض الوقت في تحضير حقيبة الظهر التي سيحملها معه غداً. وامضى نصف ساعة اخرى في تحضير العشاء مع انه لم يلمسه. وامضى ربع ساعة في شرب البيرة واخيراً نصف ساعة في الحمام تحت الدوش. حتى انه اضطر لأن يحلق ذقنه كي يمضي الوقت. اصبحت الساعة الحادية عشرة مساءً عندما خرج من الحمام، وتوترت اعصابه واخذ يقطع غرفة الجلوس ذهاباً وايباباً كأنه رب عائلة من القرن الماضي. اين هي؟ لماذا تأخرت؟ انها بالكاد تعرف ستيفان هذا، ومع ذلك انبهرت بشكله الدون جوان! وكأنه الدب في قفصه اخذ يخرج الى الشرفة ثم يعود الى غرفة الجلوس ثم يدخل ثم يخرج. اخيراً جلس

www.elromancia.com

على الشرفة ونظر الى المحيط الاسود. وشعر بثقل الصمت من حوله. واذا لم تعد هذه الليلة؟ فكر فجأة، اذا بقيت مع هذا الوقح؟ هذه الفكرة جعلته في قمة الغضب. اذا لم تفعل ذلك فانه...

ماذا سيفعل؟ فانه لا يملك حقاً على الآنسة شاندلر فاذا وقعت في غرام ستيفان آمز، فهذا افضل.

لكنها ليست غبية، وهو يعرف جيداً النساء. وراشل تحبه هو نعم، لقد احست بالالم والغضب منه. مع ذلك هي تحبه وترغب به كثيراً، كما يرغب هو بها.

فسمع هدير سيارة تأتي من بعيد. لكنها ليست سيارة آمز الجكوار، ولا هي سيارة هاريس النكولن، عندما اقتربت السيارة اكثر، عرفها انها سيارة تاكسي.

انوار السيارة القوية اعمت عينيه، فلم يستطع ان يرى من هذا الزائر، وظل واقفاً مكانه ينتظر، ثم سمع باب السيارة يفتح ويغلق، ثم سمع هدير السيارة تبتعد فأخذ بن يتفحص هذه القامة التي تقترب منه ومن مشيتها وطريقة هز اكتافها ورأسها عرفها.

«راشل؟» سألها بن وهو يصطنع سعالاً حتى تعرف صوته في الظلام.

«اعتقد انه من الافضل ان اتنزه على الشاطىء قليلاً» قالت راشل.

«اين آمز؟».

كان يتكلم بهدوء وبحنان كي لا يخفيها. لقد لاحظ عذابها وخوفها. فكلمة واحدة وتنفجر بالبكاء. اذا ركضت باتجاه الغابة لن يجدها بسهولة.

«انه... لقد قررنا، يعني... لقد بقي في المدينة وانا عدت بالتاكسي».

فنزل بن درجات السلم واحدة واحدة واقترب منها كي لا يرعبها وسألها بلطف:

«راشل ماذا حصل؟».

كانت قد اصبحت في متناول يده، فاذا حاولت الهرب فانه سيمسكها.

«... هل سبب لك المأ؟».

ظلت راشل واقفة مكانها، وفجأة ركضت نحو دائرة الضوء المنبعثة من الشاليه، فشاهد بن فستانها الممزق، وفمها المتورم، ووجهها المبلل بالدموع.

«اوه، بن» واجهشت بالبكاء.

وبسرعة جذبها بن نحوه وضمها بذراعيه الى صدره.

«راشل، كفى لن يتمكن احد من ايذائك، يا قلبي».

كانت لا تزال مترددة لكنها عندما سمعت كلامه هذا تنهدت وعانقته بدورها.

«لقد حذرتك، لقد حذرتك يا بن».

«من ماذا حذرتيني؟» سألها بن وهو يرفع خصلات شعرها عن جبينها.

«بان الرجال المهذبين لا يساوون شيئاً ابداً، انهم يبتسمون لك، ويفتنونك. وبعد ذلك يسببون لك الالم. فانا افضل الرجال الاوغاد الذين مثلك».

«انا سعيد بسماع ذلك. وهكذا وبالرغم من كل عيوبي، انت تفضلينني على ستيفان آمز؟».

وعندما سمعت هذا الاسم اخذت ترتجف.

«... ماذا حصل، راشل؟».

فهزت رأسها عدة مرات قبل ان تجيبه.

«قلت له بانني يجب ان اعود الى المنزل، فلم يوافق.. وانزعج كثيراً» وزاد توترها فابتسم الرجل.

«ماذا فعل لك ايتها المسكينة؟».

«لقد رفسته برجلي... فهو لم يكن يعتقد انني سأقول له لا. وعندما قاومته، ضحك وقال بانه يحب ان يشعر بمقاومة النساء».

فقادها بن نحو الشاليه.

«انه بالتأكيد لم يكن يعلم حقيقتك» اجابها بن وهو يضحك فضحكت راشل ايضاً، والدموع لا تزال على خديها.

«هذا صحيح! انه لم يقابل هذا النوع من النساء من قبل».

«بدون شك، واين تركك؟».

«في وندنغ لي وعندما تمكنت من التخلص منه، هربت

راكضة، ولست ادري اذا كان لا يزال هناك».

«ساعلم انا وساعود واخبرك. هيا ادخلي واسكبي لنفسك كأساً، وانتظريني لن اتأخر».

«لا!...».

واحست بالحرج الشديد، وتمسكت بذراعه.

«ارجوك، لقد خرجت بالوقت المناسب. ولم يحصل شيء بيننا، وانا على ما يرام».

ابتسم بن، وداعب شفتيها المرتجفتين.

«هيا ادخلي، راشل سأمر في طريقي على الفندق، واطلب من العم هاريس ان يأتي ويبقى برفقتك».

«لا، انت لست اخي، ولا يجب عليك ان تدافع عن شرفي».

ودون ان يستمع للمزيد من الاعتراضات، ادخلها بن الى المنزل، واجلسها على الصوفا، وغطاها بشرشف وناولها كأس روم.

«اشربيه كله».

كانت قد فقدت صندلها، ولاحظ بن ذلك وازداد غضبه. واحس بالذنب لأنها كادت ان تصاب الألم وبكل بساطة، فداعب خدها بحنان.

«لا تتحركي من هنا. واذا كنت لا ترغبين برؤية عمك هاريس فلن اذهب للبحث عنه. ولكن عديني ان تبقي في البيت».

«بن، لا تذهب، ارجوك».

للحظة غير رأيه. لكنه بسرعة حزم امره. وجلس على ركبتيه امامها، ووضع يده على ذقنها.

«يجب ان اذهب اليه. وسأعود».

ثم نهض وخرج فحل الصمت الثقيل على البيت. فشدت راشل اصابعها على الكأس الذي في يدها. وحملتها الى فمها وشربته. ولكن الكحول الصافية جعلتها تسعل بشدة. ثم وضعت الكأس على الطاولة لقد جعلها آمز تشرب طيلة السهرة. كانت تريد ان تشرب المزيد.

لقد حصلت امور كثيرة في هذا الاسبوع. وهي لم تجد الوقت الكافي للتأقلم مع مستجدات الوضع يجب ان تحافظ على وضوح افكارها.

لقد وجدت اخاها، ثم فقدته لقد عذبتها خيالات الخطيئة. وخاب املها لأنها كانت مخدوعة. لقد كذبوا عليها، لقد قطعت مسافات وبحاراً، واصيبت بحروق الشمس. كما حاول دون جوان سكران ان يهزأ منها.

كل هذا بسبب بن او هانلون وعندما سيعود من حملته الانتقامية ستقول له ذلك.

تنهدت راشل ثم تمددت على الصوفا واغمضت عينيها، وفكرت لو انها عاقلة، لدخلت الى غرفتها، ولكنها ومنذ اسبوع كان هذا صحيحاً، لم تكن تظهر اي تعقل، فلماذا ستبدأ الآن؟

كيف ستكون ردة فعل بن عندما سيعود ويراها ممددة على الصوفا؟... لا يجب ان تدع افكارها تضيع هكذا، ولكنها تعبة جداً، لقد عانت كثيراً...

تفاجأت الفتاة عندما شعرت بانها سعيدة هكذا، وبانتظار عودة بن لا تشعر بالقلق ولا بالحقد، بل تشعر بالامان لان بن سيعود اليها بعد قليل ونامت مطمئنة.

عندما استيقظت كان الظلام حالكاً والصمت قوياً، فنظرت الى الساعة وهي تشعر بالبرد والوحدة.

انها الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، فتنهدت ورمت برأسها على الوسادة من جديد.

وعادت وتذكرت بأنها كانت تنام على الصوفا في غرفة الجلوس، في ثوبها الممزق، وكانت تتمنى ان يكون ممتناً لها لانها دافعت عن نفسها...

لكن بن كان قد عاد الى البيت، ولم يحاول التحرش براشل، ولم يحاول حتى ان يوقظها، بل حملها الى غرفتها وبدل ملابسها وألبسها قميص النوم، وتركها ثم عاد الى غرفته.

نهضت راشل غاضبة لان بن لم يستغل الوضع، وكانت راشل خلال هذين اليومين قد اظهرت كرهها له...

ولكن ضاعت جهودها، انها حقاً مغرمة به، وتشعر برغبة قوية نحوه، وكانت مستعدة لاستقباله، لكنه قابلها بلا مبالاة! هذا شيء لا يحتمل.

لقد وهبت قلبها لبن، لكنه داس عليه، ولا يمكنها ان تعود الى غرفتها وتذرف الدموع.

وماذا يهمها اذا كان غضبها لا اساس له، انها لا تريد ان تكون متعقلة، انها غاضبة جداً!.

-٢١-

ودون تردد دخلت الى غرفة بن، ثم توقفت قرب سريره وكأنها اله الانتقام.

وبهدوء انحنت فوقه، ورفعت الوسادة عن رأسه... وضربته بها على رأسه.

فانتفض الرجل من نومه، وصرخ غاضباً.

«هل انت مجنونة؟ ماذا تريدين مني؟».

لم تكن راشل قادرة على الاجابة على مثل هذا السؤال.

«جئت اقول لك وداعاً!» اجابته وهي تضربه من جديد.

لكن بن اسرع وسلبها سلاحها بسهولة، عندئذ استدارت وهربت.

لكنه امسكها عندما اصبحت على الشرفة، وهزها بعنف.

www.elromancia.com

«ماذا حصل لك؟».

حاولت راشل ان تتخلص منه، لكنه كان اقوى منها.

«لا شيء، انا ذاهبة».

«بهذه الملابس؟» سألها بن بسخرية.

فنظرت الى نفسها، واحست بالحرج لانها ترتدي قميص نوم.

«اذا اتركني، بامكاني ان ادخل وابدل ملابسي» اجابته ببرودة ثم اضافت.

«وبامكاني ان اطلب من احدهم ان يعيد لك الرانج روفر».

فتأملها بن جيداً محاولاً ان يعرف حقيقة ما تفكر به خلف هذا الوجه البريء والعيون الملتهبة.

«ماذا جرى لك راشل؟» سألها بهدوء مصطنع «اريد ان ارحل» اجابته وقد اخفضت رأسها.

«لكن لماذا؟، لقد بدأنا نتفاهم، وقد حافظت على المسافة بيننا ووضعتك في السرير بكل تعقل وكأنني...».

لكن شيئاً في نظراتها نبهه فأضاف بدهشة كبيرة.

«هذا هو السبب اذن! انت غاضبة لأنني حملتك الى غرفتك!».

«انت مجنون! فان كل نساء العالم لا تفكرن بان ترمين انفسهن بين ذراعيك!».

«كلهن، لا، ولكن انت، نعم».

«انك دنيء حقاً!».

كان بن لا يزال يمسكها بين ذراعيه.

«اعتقدت انك ترغبين بي، كما ارغب بك».

فارتبكت راشل.

«لا تتفوه بالحماقات». اجابته بصوت ضعيف مرتجف.

فضمها اليه واحاطها جيداً. فشعرت بالضعف امامه، واحست بانفاسه الحارة على شعرها، فاغمضت عينيها وتلذذت بقبلاته الحارة على عنقها وعلى خدها.

«راشل! بامكاني ان اقاوم مشاعري ولكني لا استطيع ابداً ان اقاومك انت ايضاً، دعيني احبك، راشل».

ففتحت فمها لتعترض، ولكي تكسب الوقت، ولكن لا يمكنها التراجع في الوقت الذي بدأت احلامها تتحقق فيه... واسرع بن وقبلها قبلة حارة وملحة وجريئة، وكأنه يريد ان يسيطر عليها تماماً. وكانت رغبة الرجل الملتهبة قد امتدت اليها، وتملكت كل كيانها... فأحست بأنها سكرانة من قوته ومن حرارة جسده، ومن ملامسة يديه.

ودون ان تشعر احاطت عنقه بيديها، والتصقت به جيداً وكأنها تخاف ان تراه يختفي من امامها.

وكانت يدا بن محكمة حول ظهرها، انها تحب قوة هاتين اليدين، وتحب رائحة هذا الجسد، وارتجفت من قوة الحب التي تتملكها، ومن الخوف، انه شعور غريب ومرعب، وتمنت ان يدوم الى الأبد.

حملها بن بخفة وأدخلها الى الشاليه، انهما وحدهما الآن ولأول مرة لا يوجد بينهما لا ايميت ولا هاريس، ولا اكاذيب ولا اضاليل. ولا يوجد في الغرفة المظلمة غير بن وراشل.

وبهدوء وحذر، مددها على سريره الكبير، وانضم اليها وتمدد بقربها، ثم ضمها اليه دون ان ينطق بكلمة، وعندها هدأ خوفها.

نظر اليها بحنان وتركت يداه خصرها وانحنى قربها.

واخذت اصابعه الطويلة تفك ازرار قميص نومها، فتنهدت راشل، لقد سبق لبن ان قبلها مرتين. ونامت بقربه في تلك الليلة التي كان يرى فيها كابوساً لكنه لم يكن من قبل بهذه الجرأة، وهي تشعر برغبة قوية، وتنتظر ان تشعر بالدفء بقربه، فان لمسات يديه تحرق احساسها.

«بن... بن» اخذت تنادي وهي مغمضة العينين.

وبلطف بالغ اخذت يداه تداعب صدرها، ودون ان تشعر اخذت شفتا راشل تتبع الأثر الذي ترسمه يداه. وتبحث عن شفتيه اللتين انشغلتا عن فمها بمكان آخر.

واحست بأنها ترغب بقوة بأن يتقاسما الحب معاً لكنها لم تتجرأ، وظلت تائهة في عالم من الرغبة تكتشفه لأول مرة.

وعندما ازدادت قبلات بن وازداد لهيبها امتدت يداه لتداعب شعرها، وفجأة احست بالخجل الشديد والخوف

معاً. لكن شوقه وحنانه وكلماته الرقيقة المليئة بالحب جعلها تطمئن وتستسلم... لم تكن تتوقع كل هذا. الضجر والاشمئزاز التغيير القوي، الأنهيار والإثارة، ثم الدوار والسقطة الطويلة في اعماق ذاتها، لقد عرفت الآن سر الحب.

بن هنا، يضمها بين ذراعيه، ويستمع الى دقات قلبها القوية التي تناديه بالحاح. فقبل شعرها ووجهها وشفتيها.

انه جزء منها، وهو يتحد معها وهي سعيدة جداً، لأنها اخيراً اصبحت ملكه، وهو الذي تنتمي اليه الآن والى الأبد.

ايقاع القلوب، وتلامس الأجساد، وحب كبير يغمرهما في عالم من الألوان المتعددة من جمال المشاعر ومن جديد عاشت هذه اللحظة الرائعة، التي قادها حبيبها اليها.

في الصباح فتح بن عينيه واخذ يتأمل المرأة النائمة بين ذراعيه، ويتأمل عينيها الجميلتين الدافئتين وشعرها الطويل...

لم يسبق له ان اهتم برغبات امرأة، كان في هذه الليلة يريد ان يحملها الى قمم الجبال المرتفعة جداً، وكان يريدها ان تكتشف اغواره الرائعة، وان يمنحها كل شيء دون ان يطالبها بمقابل لذلك. ومع هذا وبهذه الهبة التامة حصل على سعادة لم يشعر بمثلها من قبل.

فقط لو انه يستطيع ان يجد وسيلة لحمايتها! لكن هذا

يبدو مستحيلاً، وهو يعرف ذلك جيداً، والآن وبعد ان حصل ما كان يتجنبه، سيكون الأمر اصعب واكثر ايلاماً، لهما معاً.

بدأت اشعة الشمس تدخل الى الغرفة، قد تكون الساعة الخامسة صباحاً. انه على موعد مع توم موكو في الساعة السابعة الا الربع بقرب الشاطىء الصخري.

وان نهاراً شاقاً ينتظره ويجب ان يحرل باكراً اذا اراد ان يبتسم له الحظ ويطارد ايميت ويمسكه قبل حلول الظلام.

انه ليس متأكداً من انه سيجد ايميت شاندلر، فقد يكون ايميت قد توفي، ومنذ عدة سنوات.

واذا كان الأمر كذلك، ماذا سيحصل ؟ فسيأتي يوم وستعلم راشل ماذا يريد من مطاردته لأخيها.

وعندئذ سينطفىء البريق الذي يشع من عينيها، وستضيع هذه الأحاسيس التي تكنها له، وتفقد بهجتها، ثم تتحول الى رماد وغبار.

واحس بحركة خفيفة بقربه فاحنى رأسه، ورأى ان راشل تتأمله مبتسمة اوه، كم يشعر برغبة تقبيل هذا الفم قبلة تدوم حتى آخر عمره!.

«قل لي شيئاً» همست راشل.

«سأقول لك كل ما تريدينه. راشل».

وقرب رأسه منها، وكان فم راشل قد انفتح وكأنه زهرة

تتفتح للشمس. وحل صمت لعدة دقائق في كل الغرفة، وهما تحت الغطاء متعانقين يتبادلان اجمل القبل.

«ماذا تريدين ان تعرفي؟» سألها بن هاماً وهو يتابع تقبيل عنقها.

«مم؟ آه، نعم تذكرت! هل انت قاسي ومؤذي كما تبدو؟».

«لا، انا اكثر قسوة وشراسة ايضاً».

فضحكت، وجلست واسندت ظهرها على جانب السرير.

«ماذا فعلت بستيفان آمز؟».

«لقد عاقبته بالطريقة التي يستحقها، كي لا يهاجم مرة اخرى الفتيات البريئات».

«لقد قدمت خدمة للبشرية وللمجتمع بمعنى آخر».

«جزئياً، نعم، ولكن لدي سبب آخر، بعد ان لقنت هذا الوغد الدرس الذي يستحقه، اصبحت رغبتي بك قوية جداً، ولا استطيع تحملها. ولا استطيع ان اقاوم كل هذا الأغراء ليلة اخرى...!».

«انك تستحق ذلك» اجابته راشل وهي تبتسم.

«وكنت مستعدة لأن اخنقك عندما استيقظت في منتصف الليل».

«كيف انني لم اتوقع ذلك؟ لقد حملتك الى غرفتك ووضعتك في السرير وهذا من اصعب التجارب التي

واجهتني في حياتي. ولكني كنت اعتقد انه وبعد ان هاجمك ذلك الوغد الحقير، فانك ما ان تشاهديني بقربك حتى تكرهينني اكثر...».

-٢٢-

اخذت راشل وجهه بين يديها وقبلته.

«كنت بحاجة لك... كنت بحاجة ماسة لك» همست بصوت حنون وبخجل.

اخترق خجلها قلب بن، فأخذ يمازحها.

«لو رأيت نفسك وانت تركضين حافية القدمين في منتصف الليل».

«لقد كنت غاضبة جداً!».

«حقاً؟ والى اين كنت ذاهبة؟».

«لست ادري كنت اريد فقط ان ابتعد عنك».

«هل ستتركينني يا راشل؟» سألها بن بحنان.

نظرت اليه.

«لا، وهل ستتركني ارحل؟».

www.elromancia.com

«لا».

وتأملا بعضهما طويلاً، ثم وبنفس اللحظة مدا يديهما نحو بعض وتلاقت اجسداهما، وحملتها السعادة والشوق الى عالم بعيد جداً.

«لا تتركيني» همس بن بصوت ضعيف جداً، حتى ان راشل شكت بأنها سمعته يتكلم. فغمرت رأسها بصدره، ونامت من جديد.

عندما استيقظت راشل، كانت اشعة الشمس تصل الى السرير الذي تنام عليه. فوجدت انها وحدها فيه.

رفعت الغطاء عنها ونزلت من الفراش، فوجدت ان قميص نومها مطوياً بترتيب وموضوع على الكرسي، من المؤكد ان بن لمه عن الأرض عندما استيقظ.

فلبسته راشل، ثم رأت قميص بن الأبيض الذي كان يلبسه مساء امس. فمدت يدها بتردد نحو القميص وامسكته وقربته من خدها، ثم لبسته فوق قميص نومها.

وكان القميص لا يزال يحتفظ برائحة بن، وهي مزيج من رائحة البحر والشمس والتبغ..

وبشيء آخر غير محدد، انه شيء خاص ببن وحده، ودخلت الى المطبخ واعدت القهوة، وخرجت الى الشرفة، وجلست على درجات السلم، كان الطقس حاراً، ولكنها لا تريد وبأي ثمن ان تغير ملابسها وترتدي الشورت والتيشرت.

ظلت جالسة تتأمل المحيط وهي ترتشف قهوتها.

كان بن قد ترك لها ملاحظة على طاولة المطبخ، لقد ذهب الى الشاطىء الصخري، في نابالي، ولم يوضح لها اكثر من ذلك.

لم تكن راشل بحاجة الى المزيد من التوضيح، يبدو انه مقتنع بأن ايميت يختبىء هناك حيث يختبىء مئات الهاربين من القانون منذ مئات السنين.

ولكن راشل لا تظن بأن اخاها يمكن له ان يختبىء في مثل هذا المكان الموحش. لأنها تذكر جيداً بأنه كان يحب دائماً ان يتمتع بنومه على سرير مريح.

ولكنه حتى ولو اضطر فترة الى ان يحيا حياة قاسية، فهذا لا يمكن ان يتحمله لمدة خمسة عشرة عاماً.

وهي لن تكون مندهشة اذا علمت بأن اخاها يعيش تحت اسم مستعار، وقد اسس له تجارة او عملاً آخر في هذه الجزيرة، وتحت نظر وسمع الكثيرين.

ولكن اذا كان بن يرغب حقاً في تسلق تلك الصخور من اجل كتابه، فهو يضيع جهده هباءً! وهو بالتأكيد يشتاق اليها الآن.

نعم هذا صحيح، انها ايضا اشتاقت اليه كثيراً، وترغب في رؤيته كي تأخذه بين ذراعيها. ومع ذلك هي مسرورة لأنه اختار هذا اليوم بالتحديد ليتركها وحدها. لأن اليوم هو عيد ميلادها ولابد ان يظهر اخوها ايميت اليوم.

لم يفوت اي يوم من اعياد ميلادها خلال هذه الخمسة عشرة عاماً، ولن يتخلى عنها في هذه السنة، وهي قريبة جداً منه، نعم لقد اصبح عمرها ثمانية وعشرين عاماً.

لن تخرج اليوم من الشاليه، وستبقى تنتظر اخاها.

تنهدت ثم احنت نفسها الى الأمام ووضعت يديها على ركبتيها. وتأملت البحر بحثاً عن حلول، وشعرت بالندم، فلا شيء يجبرها على اعطاء بن معلومات عن ايميت، بالإضافة الى انها ترغب في ان تكون وحيدة عندما تلتقي بأخيها بعد فراق دام خمسة عشرة سنة، ووجود صحفي معهما كان سيعقد الأمور، حتى ولو كان هذا الصحفي حبيبها.

حبيبها نعم، انها تحب هذه الكلمة، لقد سبق لها وسمعت كلمات غزل، وسبق لخطيبها السابق ان عانقها... ولكنها لم تكن تشعر بأنها تحبه كما تحب بن. نعم بن هو حبيبها وهو الذي يشاركها مشاعرها القوية التي لا مثيل لها، ومعه فقط اكتشفت الأحاسيس الحقيقية بالحياة والحب.

ابتسمت لهذه الفكرة وضمت قميص بن الذي ترتديه حولها بقوة، ايميت سيأتي، وبن سيعود مساءً... انه يوم رائع.

كانت راشل في المطبخ تعد طعام الغداء عندما سمعته. وكانت فترة بعد الظهر، وقد استحمت ولبست شورت

وبلوزة زرقاء بلون السماء... وقميص بن ايضاً وكأنه فال حسن، فسمعت خطوات على درجات الشرفة فتجمدت في مكانها واخذت دقات قلبها تتسارع، هل قرر ايميت اخيرا الظهور؟ لقد انتظرته طيلة فترة ما قبل الظهر، وهي لا تزال تتوقع ظهوره.

«يا الهي فلتكن هذه خطواته هو!».

«اتمنى ان لا اكون قد ازعجتك».

وكان الزائر هو الأب فرانك، فتنهدت عندما رأته.

«لا، ابداً، انت دائماً على الرحب والسعة، يا ابتاه».

ومسحت يديها وبدت على وجهها علامات الخيبة.

«جئت كي اسمع اخبار صديقتي الصغيرة، واتمنى ان اتعرف اخيراً على اخيك ايميت» نظر الى طبق القريدس على الطاولة.

نظر حوله وهو يبتسم وكأنه ينتظر ان يرى ايميت يدخل من الباب.

«انه ليس موجوداً، لسوء الحظ، وسيحزن كثيراً لأنه لم يشاهدك، لقد حاول مع عمي هاريس مراراً عديدة، ان يراك لكنهما لم ينجحا».

«كنت مشغولاً جداً. كما وانني كنت اعد نفسي للسفر... ولكن يبدو انني جئت في وقت غير مناسب، فأنا امنعك من اعداد الطاولة» قال لها وهو ينظر الى طبق القدريس، فابتسمت راشل.

«على العكس، يا ابتاه، يا ليتك تشاركني الغداء. وهناك الكثير من القريدس وهو يكفي لأكثر من شخصين».

«حسناً يا راشل، ولكن اخبريني هل سيعود شقيقك باكراً؟».

«لا، لقد ذهب الى شاطىء نابالي الصخري، ولن يعود قبل المساء... وهو ليس اخي» اضافت الفتاة وهي تضع الطعام على الطاولة.

«لم يتفاجأ الأب فرانك بهذا الخبر.

«.... انت تعرف، اليس كذلك؟» اجابته وهي تتجه نحو الشرفة.

«لنقل انني كنت اشك بذلك، بالنسبة لي نسمع بأشياء كثيرة، الا ترين؟».

جلست راشل على الأرجوحة وهي تحمل صحنها.

«لماذا لم تخبرني ولم تحذرني، اليس من قلة الحذر ان اكون بين يدي مخادع قد يكون خطراً؟».

«اوه، لم اكن قلقاً، لقد تحققت عنه، وكنت اعرف بأنه لا يشكل خطراً عليك، على العكس كنت اعتقد بأنه سيحاول التخلص منك منذ اليوم الاول، ولو كنت اعلم بأنه سيسمح لك بالبقاء معه، لكنت وضعت حولك حماية بشكل او بآخر، ولكني كنت واثقاً من انه لن يحلق بك اي اذى، كما وان اسرار الاعتراف لها قدسيتها».

«انا اعلم ذلك! لقد رأيت اخي! لقد زارك أليس

كذلك؟ انه يفكر بالعودة الى الدين».

كان الاب فرانك قد انهى طعامه، فمسح صحنه بقطعة الخبز واكلها.

«للاسف، لا يمكنني ان اجيبك، يا عزيزتي راشل، والكنيسة محافظة جداً في هذا المجال».

«افهم، افهم...».

لقد قال لها الاب ما يكفي، لقد اطمأنت الآن الى ان ايميت هو بألف خير على هذه الجزيرة، اذن سيظهر اليوم بالتأكيد، انه يوم عيد ميلادها، واحست بالاطمئنان، فغيرت الموضوع.

«... متى ستسافر الى اميركا اللاتينية يا ابتاه؟».

«غداً».

«غداً؟ كنت اعتقد انك ستبقى هنا لعدة اسابيع اخرى».

سألته بحزن، وشعرت بالاسى لأنها لن تتمكن من مشاهدة هذا الرجل النبيل مرة اخرى.

«لقد جرت الامور بسرعة لم اكن اتوقعها. لقد تلقيت امراً بالسفر وسيصل الكاهن الذي سيحل مكاني، ولقد اصبح السلفادور مستعداً لاستقبالي... فلا سبيل لتمديد اقامتي هنا. انا آسف لأنني ساتركك قبل ان اطمئن عليك، راشل كنت اتمنى ان اتعرف عليك اكثر».

«وانا ايضاً... لكني استطيع ان اخبرك عما سيحصل لي لاحقاً».

«هل تعرفين ماذا سيحصل لك بالمستقبل؟... هيا بنا ننزل ونتنزه على الشاطىء ثم تروي لي كل شيء. فانا لم تسمح لي الظروف من قبل بالتنزه على الشاطىء منذ مدة طويلة».

ترددت الفتاة قليلاً، فهي لم تكن تريد مغادرة الشاليه، فانها تنتظر ايميت، لكن لا بأس فاذا جاء ايميت سيرى سيارة الاب الفورد القديمة، ولن يقلق عليها. نزلت راشل مع الاب واتجها نحو البحر.

«ان ايميت سيأتي اليوم. بن وهو قد يلتقيان هذا اليوم».

«هل يدعى بن؟».

وكانا يسيران على الرمال، وقدما راشل الحافية وحذاء الاب فرانك يتركوا خلفهما اثاراً متوازية.

«نعم، انه بن او هانلون، انه صحفي شهير. انه يريد ان يجري مقابلة صحفية مع ايميت كي يكتب كتاباً عن المتطرفين السياسين خلال فترة الستينات».

ظل الاب فرانك صامتاً وهو ينظر الى الرمال ويبدو عليه التفكير.

«ان اسمه ليس غريباً عني. انه يكلف نفسه العناء الكبير من اجل تحقيق بسيط».

«اوه، بالنسبة له، هذا ليس مدهشاً، لقد امضى ستة اشهر في سجن في اميركا الجنوبية بسبب فضوله الكبير».

«وهل يريد ان يجد اخاك لاسباب مهنية فقط؟».

«نعم، بالتأكيد... ولكن اروي لي باقي القصة، ايميت وبن سيكونان اصدقاء، وسيكتب بن كتابه، وسيحصل على شهرة ادبية...».

www.elromancia.com

-٢٣-

«ماذا تقول لماذا لا يحصل على جائزة نوبل؟ فايميت سيعود الى سان فرانسيسكو، وسيتنازل عن تركته الى اعمامه وعماته الذي يموتون من شدة طمعهم وسيكون له بيتاً بقرب بيتي، وسيتزوج وسيمنحني خمسة اولاد اخ اكون عمتهم».

«هل ستحبين زوجته؟».

«سنكون افضل صديقتين في هذا العالم. وستكون هي الشاهدة على زواجي».

«يبدو انك تفكرين بالزواج من احدهم».

«بن او هانلون» اجابت راشل وهي تهز رأسها الى الامام.

«ايعرف هو بنيتك هذه؟».

«ليس بعد، ولكنه سيعلم قريباً».

«انت تحبينه».

انه استنتاج وليس سؤالاً. كانت نبرة صوت الاب فيها شيء حزين.

«نعم، احبه من كل قلبي. ولقد اخبرتك بذلك من قبل، عندما كنت لا ازال اعتقده اخي... ولكنك لم تساعدني في ذلك الحين!» قالت له بنظرة فيها بعض الاتهام.

«كان يجب عليك ان تلمح لي على الاقل».

«لم اكن متأكداً. لقد كان هناك امل ولو واحد بالمئة ان يكون هذا الرجل ايميت الحقيقي، على كل حال، لقد نصحتك. انه ليس اخاك، وكانت شكوكك في غير محلها، والا فانه لا يريد ان يرعبك اكثر. وهكذا توقفت عن التفكير بالاهتمام بشباب آخرين».

«ممكن، ولكن للحقيقة لا اتصور بانه يمكنني ان اقع في حب رجل آخر».

«بما انني علمت كل شيء عن مستقبلك، حدثيني اذاً عن ماضيك. راشل شاندلر».

اقترح عليها الاب فرانك بصوت حنون. يا لقدرة الكنهة الرائعة على سماع الآخرين. تشجعت راشل باهتمامه بها، وروت له بدون اضطراب بعض مراحل حياتها، وعندما سكتت، هز الاب رأسه.

«ان بن او هانلون رجل محظوظ لأنه سيحظى بزوجة مثلك».

«لقد حظي بي وساكون زوجته».

«هذا ممكن، ولكن الامور تتعقد احياناً، راشل لا تنسي ابداً ان دروب الحب تكون عادة مزروعة بالصعوبات».

«لقد لاحظت ذلك! لقد وقفت حواجز عديدة بيني وبين بن! ولقد تخطيناها معاً».

«اشك يا ابنتي... لا تخشي شيئاً» اضاف عندما لاحظ قلق الفتاة:

«انت امرأة جديرة بالحب. وبامكانك ان تبني حياتك التي تريدنها حتى ولو اضررت لمقاومة نفسك. لكنها لن تكون تلك الحياة التي تتخيليها تماماً، الا انها ستكون مشابهة لها كثيراً».

كانا قد وصلا الى الشاليه، واقترب وقت الوداع.

«متى ستقلع طائرتك غداً؟».

«في الساعة الثانية، لقد زرت العالم كله قبل الذهاب الى السلفادور» وابتسم بحنان.

«ساشتاق لك كثيراً، يا ابتاه» فنظر اليها جيداً.

«وانا ايضاً سافكر بك دائماً. انتبهي جيداً لـ بن واهتمي به، انه بحاجة لك».

«اعدك بذلك».

فضمها الاب اليه بقوة وبحنان. وعندما تركها، تأملها

طويلاً، فشعرت الفتاة باحساس قوي ولم تكن تريد ان تبتعد عنه. وسالت الدموع على وجهها.

«الوداع، راشل ليكن الله معكما» وابتعد مسرعاً دون ان يلتفت وراءه.

لم يظهر ايميت بعد. كان يجب عليها ان تعرف ذلك وتتوقعه. انه امل اجمل من الحقيقة. فعندما استيقظت في الصباح كانت متأكدة من انه سيأتي، وفي انه لن يفوت هذه المناسبة، هيا! انها تعتبر رغباتها وكأنها حقيقة، هكذا بكل بساطة. واذا توفي؟ قد يكون هلك في ادغال افريقيا، او توفي وهو نائم على سريره خلال هذه السنة الاخيرة. ولكن قد يكون من الممكن ان تكون هديته التي هي عبارة عن فراشة تنتظرها الآن في كاليفورنيا. قد يكون ايميت في كووي... لا، هي لا تعتقد بهذه الفرضية. ولا تعتقد انه على هذه الجزيرة، وقد يكون توفي حقاً.

ماذا سيقول بن عندما ستخبره بان اخاها لم يعد موجوداً في هذا العالم؟ العم هاريس؟ انهما مقتنعان بانه سيظهر بين يوم وآخر! وهما لن يصدقاها. مع انها متأكدة الآن. وستبقى وحدها تبكي اختفاء اخيها بينما هما سيتابعان مطاردة الاشباح.

جلست راشل على الدرج، واحاطت ركبتيها بذراعيها ووضعت رأسها على ركبتيها. لقد اشتاقت لـ بن وتشعر بالظمأ اليه، لذراعيه التي تحميها، لجسده كي يضغط على

جسدها. وهي بحاجة لأن تمرغ رأسها على كتفيه ولأن تبكي من شدة سكرها. انها ترغب بحب كامل. لا شروط له. حب ليس مستعد بعد لمنحه لها.

تأخر بن هذا المساء، وعندما عاد كان قد حل الظلام، وبدأت النجوم تشع في السماء. كانت راشل متمددة في الارجوحة تشعر بحزن كبير، وبوحدة قاتلة.

«ماذا تفعلين في الخارج؟».

يبدو انها غفت لبعض الوقت. وعندما فتحت عينيها رأت وجه بن منحنياً فوقها، ويبدو عليه الارهاق.

«كنت انتظرك، هل امضيت نهاراً جيداً؟».

«لا، لقد اضعت وقتي، لقد كان احدهم يتسلى بارسالي الى المكان الغير مناسب! قد يكون ذلك هو صديقك الكاهن».

«لقد جاء اليوم كي يراك» فابتسم بسخرية.

«بعد ان ارسلني الى تلك المنطقة مع صديقه البستاني! هل قال لك شيئاً عن اخيك؟».

رمى بن بنفسه على الكنبة ومدد رجليه امامه. فلم تستطع راشل ان تجد فيه ذلك الرجل الذي كان معها في الصباح، والذي كان يعانقها بحنان، ويداعب جسدها ويقبلها بكل محبة...

ومسحت دمعة نزلت من عينها. بن او هانلون ليس رجلاً يسهل العيش معه. ان اللحظات الصعبة ستكون كثيرة

بالقرب منه... ولكن ساعات السعادة ستكون رائعة.

نهضت راشل وجلست على الارجوحة وهزتها قليلاً.

«لم يقل لي شيئاً مهماً عن ايميت. ولم يتفاجأ عندما اخبرته بانك لست اخي. ولكننا لم نتكلم كثيراً عن ايميت، واظن بانه قد التقى به. ولكنني لست متأكدة لقد رفض التكلم عنه».

«لماذا اذن؟».

«لأنه يحافظ على سر الاعتراف».

«انه عذر مثل بقية الاعذار. يجب ان امكث عنده حتى اضطلع منه على هذه المعلومات التي يخفيها. لقد طال هذا الوضع كثيراً».

«انك ستمكث في بيت فارغ، فهو سيرحل غداً بعد الظهر الى السلفادور».

«الى السلفادور؟ وماذا سيفعل في السلفادور؟».

اعترض بن وكأنه يتحدث عن نفسه.

«يريد ان يساعد الناس هناك».

«حقاً؟ حسناً فسامنحه هذه الفرصة وساطلب منه ان يساعدني انا ويقول لي متى رأي ايميت شاندلر آخر مرة. في اية ساعة ستقلع الطائرته؟».

فكرت راشل لحظة بالكذب. لكنها تراجعت فان علاقتها مع بن لا تركز على اساسات متينة.

«في الساعة الثانية» وعادت فتمددت على الارجوحة ثم

اضافت:

«لا تتعب نفسك بالذهاب الى المطار، فهذا لن يفيدك فايميت ليس حياً، لقد توفي».

خرجت هذه الكلمات من فمها بسهولة ادهشتها. وهي لا تستطيع الاعتراف بذلك ولن تتقبل هذه الفكرة هذا كل ما في الامر.

«لماذا تقولين هذا؟» سألها بن بقلق.

«بالنسبة لك، لماذا تظن بانني لم اتبعك الى ذلك الشاطىء الصخري؟ كان يجب ان اجبرك على اصطحابي معك».

«لم تكوني لتنجحي بذلك، هيا اجيبي، لماذا تقولين بانه قد توفي؟».

«لأن اليوم هو عيد ميلادي، وهو لم يفوت هذه المناسبة من قبل، وهذه اول سنة...».

كان صدى صوتها الحزين يتردد في سكون المساء وظل بن صامتاً للحظات.

«الم تعتقدي بانه كان يجب عليك ان تخبريني بان اليوم هو عيد ميلادك؟» سألها بجفاف.

ارادت راشل ان تجهش بالبكاء، وهي تشعر بانها ستفقد الرجل الذي تحبه كما فقدت اخاها.

هذا الرجل الذي يجلس امامها، هو رجل بارد قاسي، خالي من المشاعر والاحاسيس.

«كنت اريد ان ارى ايميت وحدي».

«كنت تخافين ان الحق به الاذى، اليس كذلك؟».

لم تقل شيئاً، فانه على حق، وهي حتى الآن لا تثق به تماماً.

«لماذا انت مصر على ايجاده؟ فهو بالنسبة للسياسين الآخرين في عهدة ليس بالشخصية بالمهمة جداً. لقد كان موجوداً بالصدفة اثناء الانفجار. كان في المكان والزمان الغير مناسبين، انها مسألة سوء حظه فقط».

فقست تعابير وجه بن ونظر اليها نظرة حادة.

«سوء حظه؟ لقد توفي شخص في هذا الانفجار وانت تسمين ذلك سوء حظ؟».

«انه حادث، ولم يكن ايميت على علم بشيء عندما اصطحب صديقته الى ذلك البيت. كان يقوم فقط بزيارة».

«وتركها هناك ثم ذهب ليشتري البيتزا» قال بن بغضب.

فتأملته راشل بدهشة.

«وكيف عرفت انت؟».

«ماذا؟».

«بأن ايميت تركها وذهب ليحضر البيتزا».

«ان الصحافة تحصل على معلومات افضل من معلومات الشرطة».

«ولكن انت لا تزال تذكر ذلك؟ وبعد مرور خمسة عشرة عاماً؟ لا تزال تذكر هذه التفاصيل الصغيرة؟».

واحست بان هناك شيء لا يسير على ما يرام. شيء غريب.

«هذه التفاصيل الدقيقة، ادت الى وفاة فتاة في التاسعة عشرة من عمرها...».

وتوقف بن عن الكلام عندما لاحظ تعابير راشل وهدأ غضبه، واستعاد هدوءه. فاقترب منها وداعب شعرها.

«اسمعي، لن نتخاصم من اجل هذا. انا منهك من التعب، ومزاجي متعكر، اريد ان استحم، هل تناولت الطعام؟...».

لم تجبه ولم تتحرك. لقد كانت مذهولة.

«... انا آسف، ساشعر بالتحسن بعد ان استحم واشرب كأساً، انا آسف راشل».

ظلت راشل تتأمله دون ان تنطق باية كلمة. ثم دخل بن واغلق الباب وراءه، وبعد قليل سمعت راشل صوت المياه في الحمام. فنزلت بهدوء من الارجوحة ووقفت تتأمل يديها المرتجفتين.

وتذكرت بان ايميت كان قد احضر صديقته هذه مرة واحدة الى البيت في احدى العطل. وراشل لا تذكر اسم تلك الفتاة، كاثي؟ كالي؟ وكانت تحب ايميت كثيراً. ولم تفارقه لحظة خلال اليومين الذين قضتهما عندهم. وراشل التي كان عمرها احدى عشرة عاماً، شعرت بالغيرة منها.

كريسي، نعم كان اسمها كريسي، لقد حاولت جهدها

ان تكون لطيفة مع راشل. وحدثتها عن نفسها وعن مشاكلها. كانت الفتاتان تعانيان من نفس المشكلة، فكلاهما يتيمة الوالدين، ولديهما فقط اخ كبير تحبانه. وشقيق كريسي طالب يدرس الاعلام في كولومبيا. لقد تربت عند جديها كراشل تماماً. شيئاً فشيئاً حازت كريسي على ثقة راشل الصغيرة، فخفت مشاعرها بالغيرة منها. وفي مساء اليوم الثاني خرجت مع ايميت، وبعد ثلاثة اشهر فقط توفيت كريسي في ذلك الحادث المشؤوم واختفى ايميت.

-٢٤-

وفجأة دخلت راشل الى الشاليه وقطعت بسرعة غرفة الجلوس ودخلت الى غرفة بن. ولحسن الحظ كان بابها مفتوحاً. وكانت الصورة لا تزال في الجارور حيث رأتها في المرة الماضية. فامسكتها واخذت تتأملها انها نفسها كريسي او هانلون.

لم تكن راشل قد سمعت توقف صوت مياه الدوش، ولا وقع خطوات تقترب. واحست بنظرات تتأملها. فنهضت ورفعت نظرها.

كان يلف جسده بمنشفه رطبة. ولا يزال شعره مبللاً، كانت تعابير وجهه غريبة. واخيراً عرفت السبب.

«انها اختك؟» سألته بصوت ضعيف.

«نعم».

«انت لا تريد ان تقابل ايميت من اجل كتابك. انت تريد ان تنتقم منه».

نعم».

كان جوابه يمزق قلبها، فحتى الالم لا يخترقه.

«هل تريد ان تقتله؟ او ان تشي به الى السلطات؟».

اعتقدت اولاً بانه لن يجيب ابداً. فاقترب منها بن واخذ الصورة من يدها.

«اولاً ساضربه ثم اؤذيه وبعد ذلك سأسلمه للسلطات انه لا يستحق ان اقتله واصبح مجرماً مثله. لقد حطم حياة العديدين، ولا اريده ان يحطم حياتي انا ايضاً».

«اعتقد ان هذا قد وقع. وماذا تخبىء لي انا؟ لكن لا ضرورة بهذا السؤال اليس كذلك؟...».

لم ينطق بن باية كلمة. كان وجهه كأنه قناع، لا يمكن معرفة حقيقة تلاميحه. فابتسمت راشل بحزن.

«... لقد وجدت الانتقام الكامل بالصدفة فقط ولو انني لم احضر الى كووي في يوم جميل. كنت ستسعد اكثر بارسال اخي الى السجن فايميت مسؤول عن موت اختك. هذا ما تعتقده انت. ولهذا السبب تريد ان تدمرني. فانت لا تنوي ان تقتلني انا ايضاً. اليس كذلك؟ بل كل ما تريده هو ان تجرح قلبي. اخت ايميت بدل اختك. العين بالعين والسن بالسن. هذا رائع».

كانت تتمنى ان ينفي كل ذلك. وان يقول لها انت

مجنونة، فانا احبك واريد . . .

«انا آسف» قال بن وهو يتنهد.

فصفعته راشل بقوة. ثم تأملته بدهشة لقد ارتفعت يدها دون ان تشعر. ثم اسرعت وخرجت من الغرفة، وركضت نحو الشاطىء يائسة. وظلت تركض حتى وصلت الى المياه فتعثرت رجلها ووقعت على الارض. واجهشت بالبكاء المر.

بالبكاء على والدها الذي لا تعرفه، على جديها، على اخيها وعلى كريسي، على كل الناس الذين تخلوا عنها.

لكن اكثر بكاءها كان على بن او هانلون الذي كذب وكذب، وكذب. بكت كثيراً على راشل.

ظل بن واقفاً ينظر اليها وهي تخرج من الشاليه. لقد تركته وقد تكون تركته الى الابد. اراد ان يتبعها ويمسكها ويشرح لها. . .

ولكن ماذا سيشرح لها؟ بانه فكر لمدة قصيرة بعدوصولها بانه سينتقم منها؟ ام انه كان دائماً ينوي ان يعاقب ايميت على جريمته ويستمر في علاقته معها؟ اسمعي يا قلبي ساذهب واحاكم اخاك ثم اعود لاقضي الليلة معك، موافقة؟ اوه ستقبل بسرور!.

ووقع نظره على صورة كريسي. راشل ايضاً هي اخت صغيرة وبريئة، انها ضحية مبادىء كبيرة وحماقة بشرية. فبأي شيء سيتفوق هو على ايميت شاندلر؟ اليس هو

مستعد للتضحية براشل تحت اسم العدالة والانتقام؟.

لكنها لن تذهب بعيداً سيراً على الاقدام، فكر بن واتجه نحو الشرفة. ان اثار اقدامها تتجه نحو اليسار، وهناك لا يوجد مساكن في ذلك الاتجاه. لا يوجد غير الصخور فلا خطر عليها. فعاجلاً ام اجلاً ستعود الى الشاليه، وسيكون هو بانتظارها.

فتنهد وجلس على درابزين الشرفة، واشعل سيجارة. القمر سيتأخر في هذه الليلة. وتذكر بانها تخاف الظلام! انها تخاف من كل شيء من الطائرات ومن مياه البحر، ومن العاصفة. . . وعلى العكس لقد احبته هو بدون خوف هل يجب عليه ان يذهب للبحث عنها؟.

لا تكن سخيفاً يا بن فانت آخر شخص تحتاج اليه راشل في هذا الوقت. اذا لم يكن باستطاعتك ان تتخلى عن مطاردة ايميت، فعلى الاقل دعها بسلام.

فتنهد، وسحب سحبة من سيجارته ثم رماها على الرمال. انه لن يذهب للبحث عنها. سينتظرها هنا مهما كلفه الامر. لجأت راشل الى صخرة تحتمي فيها من الهواء القوي في هذه المنطقة من الجزيرة. وهنا في هذا المكان وجدها بن بعد عدة ساعات، كانت نائمة وتضع رأسها على ركبتيها. وكان القمر قد ارتفع في السماء. ووقف بن يتأملها وكأن حاستها السادسة ايقظتها، فنظرت اليه.

«اذهب من هنا» قالت له بهدوء.

«لقد تأخرت كثيراً، راشل هيا عودي الى البيت».

«لا، لن اعود ابداً الى هناك» اجابته بنفس الهدوء.

وكان المها كبيراً، لكن لا بأس فان الم القلب اكبر.

«لا يمكنك ان تقضي الليل كله هنا. ففي الصباح يصبح الطقس بارداً، وانت لا ترتدين ملابس سميكة» قال لها بالحاح.

لعنة الله، فقبل وصوله لم تكن تشعر بالبرد.

«سابقى هنا» واعترتها رعشة جعلت صوتها يرتجف.

«هيا، تعالي فانا لن ادعك هنا».

ومد يده نحوها، فانتفضت وصرخت.

«لا تلمسني!».

فسحب يده.

«حسناً، ولكن تعالي معي، عودي الى المنزل، واعدك بانني صباح الغد ساوصلك الى حيث تشائين».

«الى المطار، فهذا يناسبني».

فهز بن رأسه.

«اول طائرة تقلع في العاشرة والنصف. وهناك اخرى تقلع في الظهر، ثم تقلع الثالثة في الساعة الثانية».

«ساسافر على متن الطائرة التي تقلع في العاشرة والنصف».

فنهضت وشعرت بالالم في كل جسمها. وعندما وقفت كادت ان تقع فاسرع بن وامسكها. فتراجعت وكأنه نار

تحرقها.

فهي لا تتحمل ان يلامسها ابداً. وكانت دموعها قريبة جداً لكنها لن تبكي امامه. فهي لن تقبل شفقته وندمه. انها فقط ترغب في حبه.

«هل تشعرين بتحسن. اظن..».

«ساعود الى الشاليه، لكن لوحدي وعلى شرط ان لا تكلمني، وابقى بعيداً عني».

كانت تتمنى ان تقول له لا، خذني بين ذراعيك، وقل لي بان ذلك ليس صحيحاً، وبانك لن تؤذي اخي، ولن تؤذني، انا احبك بن، لا تتخلى عني كما فعل الجميع.

وقطعا معاً الكيلو مترين الذين يفصلان بين الصخور وبين الشاليه، وهما صامتين، يسيران خلف بعض، دخلت راشل الى غرفة الجلوس، وقبل ان تدخل الى غرفتها التفتت خلفها رغماً عنها، ونظرت اليه.

على الشاطىء كان وجهه في الظلام فلم تنتبه له اما الان فقد لمحت بوضوح اثار يدها على وجهه بعد تلك الصفعة القوية. وكانت نظراته خالية من الاتهام ومن السخرية، لا، انها تعبر عن حنان قوي يشبه الحب لا هذا كثير.

«كاذب، انت كاذب!» واسرعت لتدخل غرفتها.

وبسرعة البرق اقترب بن منها واجبرها على النظر اليه، وحبسها بين ذراعيه خلف الحائط، وضغط بكل جسده

عليها، فاحست راشل برغبة الرجل الجامحة. واشتعلت النار في كل كيانها. وعندما رفع بن رأسها بين يديه، اخذ قلبها يدق بسرعة. وكأنه يناديه، فارادت ان تتخلص منه، لكن جسدها خانها. ففتحت شفتيها والتصقت به اكثر...

كانت قبلة عقاب حارة. مزيج من الغضب ومن الحب، جعلتها تنسى المقاومة، فاحاطت عنقه بيديها. واستجابت لقبلاته الحارة. انهما ينتميان الى بعضهما. ولن يغير شيء هذه الحقيقة. ولكن فجأة دفعها بن فاصطدم ظهرها بالباب فنظرت اليه بعيون متوسلة. لكن نظرات بن كانت تلمع بغضب.

«ادخلي ونامي» امرها بن بقسوة.

«ولكن...».

«لا اريد ان اعطيك سبباً اضافياً لكرهي. ادخلي ونامي، راشل فوراً».

هذا امر، فاطاعته ودخلت انه على حق، فكرت وهي تصفق الباب وراءها. ان لديها اسباب كافية لكي تحتقره. واذا استسلمت لرغباتها، واذا قضت ليلة معه وهي تعلم بانه يريد ان ينتقم من اخيها، ستستيقظ في اليوم التالي وقلبها مليء بالكراهية...

عندما استيقظت راشل من نومها لم تدر للحظات اين هي. فمدت يدها بدون تفكير كي تجد حبيبها الذي نامت معه ليلة امس. لكن يدها وصلت الى آخر السرير الضيق

فعادت اليها ذاكرتها. ان هذا اليوم سيكون طويلاً ومتعباً. فهذا المساء ستجد نفسها في شقتها في باركلي. وغداً ستعود الى عملها، كمساعدة اجتماعية.

الله وحده يعلم كم تحتاج هي الى المساعدة في هذا اليوم! واخيراً لم يكن وقتها قد سمح لها بشراء روب حمام جديد. اوه، انها الآن لن تعد بحاجة اليه. فلفت نفسها بالشرشف ودخلت الى الحمام. ومع قليل من الحظ، لن ترى بن قبل موعد الذهاب الى المطار.

ماذا سيقول للعم هاريس فان هاريس لا يشك بهدفه الحقيقي، وتخيلت ردة فعله عندما سيكتشف حقيقة هوية بن! فالعائلة لم تكن يوماً تحب الصحفين، ولن يسامح احد هاريس على تغذية هذه الافعى، وارضاعها من ثديه.

في الساعة التاسعة والربع لبست راشل التايور الذي وصلت به الى الجزيرة. وانتعلت صندلها. ووضعت الحلق في اذنيها، ووضبت حقيبتها، ووضعت في حقيبة يدها الكثير من المحارم الورق. انها بالتأكيد ستحتاج اليها...

وعندما اصبحت الساعة التاسعة والنصف، موعد الرحيل، تنهدت بعمق ومدت يدها الى قبضة الباب وفتحته. لو انها تستطيع فقط ان تحافظ على هدوئها لمدة ثلاثين دقيقة اخرى. فكل شيء سيسير على ما يرام.

كانت غرفة بن مغلقة. وكانت راشل متأكدة من انه استيقظ وبعد تردد قصير، دقت على الباب فسمعت شخيراً

قوياً.

«يجب ان اذهب الى المطار» قالت بصوت مرتفع.

وهذه المرة، اجابها بن بتشخير لكنه اقل حدة. فابتعدت راشل وا لمرته على الشرفة تتأمل هذه الجنة للمرة الاخيرة.

كان كل شيء هادئاً، وصامتاً وشمس الصباح تعكس اشعتها على الامواج، واشجار النخيل تتمايل بهدوء واختلطت رائحة الزهور برائحة البحر، اللعين بن، لماذا لا يسرع؟ اذا تأخر اكثر فهي لن تملك القوة الكافية لترك هذا المكان.

-٢٥-

فتح الباب خلفها فجأة، فالتفتت... وكانت دهشتها كبيرة، ان بن يقف امامها ولا يلبس سوى مايوه السباحة.

«تريد ان توصلني الى المطار وانت بهذه الملابس؟».

«انا لن اوصلك ابداً، اريد ان اسبح قليلاً».

«ولكنك وعدتني».

«وانا غيرت رأيي».

«لماذا؟».

«لأني لا اريدك ان تتركيني» اجابها بكل بساطة ثم نزل الدرج واتجه نحو البحر.

احتاجت راشل لعدة لحظات كي تستوعب هذا الكلام. اولاً ظلت تنظر اليه بعيون مندهشة، ثم فجأة قفزت على قدميها.

«انتظر! انتظر دقيقة!...».

www.elromancia.com

كان بن قد اصبح في الماء حتى ركبتيه، ويبدو انه لا يريد ان يلتفت الى الوراء.

«لقد قلت لك انتظر دقيقة، بن او هانلون! ارجع الى هنا! لا يمكنك ان تقول شيئاً كهذا وتذهب وكأن شيئاً لم يكن!...».

ولكن نعم، انه يمكنه ذلك وتبعته راشل وتوقفت عندما وصلت الى المياه ورأت بن يمد يديه امامه ويغطس في الماء.

«لا! لا!» صرخت راشل بيأس.

ثم خلعت صندلها ونزلت البحر فهاجمتها موجة كبيرة باردة فبلعت القليل من الماء وبدأت تسعل بحدة.

«بن ايها اللعين، عد الي ساتبعك حتى حدود الصين لو لزم الامر».

وموجة اخرى اقوى من الاولى جعلتها تنقلب الى الخلف، وفمها مفتوح كله، وكادت تغرق بعد ان بلعت عدة ليترات من الماء، واحست فجأة بيدين قويتين تحملانها الى سطح المياه. وعندما فتحت عينيها التقت بنظرات بن الغاضبة.

«ماذا تفعلين» سألها وهو يمسكها بقوة.

شعرت راشل عندئذ بانها صغيرة جداً تائهة وواثقة قليلاً من نفسها.

«لا اريد ان اتركك ابداً» اجابته بصوت مرتجف.

لقد اذلها حبها. وتبللت ملابسها. وهي ليست نادمة على شيء وهي تشاهد الدهشة والروعة على وجه حبيبها. قبلها بن قبلة منعشة بطعم البحر، فشعرت برعشة في كل كيانها. فتعلقت به اكثر.

عندما لاحظ بن حبها الكبير له، وادرك سبب رعشتها ضمها بقوة وحملها بين ذراعيه.

«انت مجنونة، كيف رميت بنفسك في الماء وانت بكل ملابسك الا تعلمين بانك كنت ستغرقين؟».

كانا قد وصلا الى الشاطىء. كانت راشل تضع اذنها على صدره، فسمعت دقات قلبه السريعة والمنتظمة.

«لا، كنت اثقة بانني لن اغرق، وانت ستنقذني» همست راشل وهي تدير وجهها نحوه لتقدم له شفتيها.

بصرخات خفيفة تصدر منها فهي لا تخاف منه، وتستسلم له تماماً وتترك نفسها تتلذذ بطعم قبلاته، وتتذوقها وهي سعيدة بانفعال بن وبرغبته التي تشجعها وتزيل خجلها وخوفها، شيئاً فشيئاً وبفارغ الصبر ضمها بقوة وترك فمها. فاحست بشيء من الالم. واغمضت عينيها لتشعر بلذة اكبر فكل ما فيها يناديه، شفاهها، عنقها صدرها، كل جسدها وبن لا يزال يحملها الى فوق، الى اعلى قمم النشوة والسعادة. وبعد ان التحما واصبحا جسداً واحداً، شعرت بانها وصلت الى لذة لا وجود للذة بعدها، فتنهدت وتأوهت بصوت مرتفع.

وحملها بن حتى غرفته. واغلق الباب ورائهما واوقفها على قدميها، وبحث بنهم عن فمها، قبلها ملايين القبل الخفيفة وهو يخلعها ملابسها. وكانت راشل ترتجف وتحاول مساعدته. كانت ترتجف من البرد والرغبة معاً.

اصبحت تنورتها على الارض، ثم تبعها القميص، وتردد بن وهو يفك حاملة نهديها. ثم رماها على الارض بسرعة ولمسها يحاول تدفئتها. فتنهدت راشل وتأوهت. فقبلها بن بحرارة ثم جلس امامها على ركبتيه فامسكت راشل كتفيه كي تتأكد من انه لن يتراجع وكانت قد بدأت تحس بالثمل، وبانها ستغيب عن وعيها. وكأنها في حلم

بعد قليل، ضاعا في ذلك العالم المجهول ثم وجدا نفسيهما انها غارقين في بحر السعادة، لقد عرفا طعم الحب والصدمة والروعة.

انهما وحدهما في ذلك العالم. وبعد قليل عادا الى الواقع الذي يهددهما ويهدد سعادتهما. لا تزال هناك دموع وخيانه وكذب. ولكن كل هذا لا يهم، لا يهم الآن. فتنهدت راشل وضمته اليها.

حملها بن ومددها على السرير وتمدد بقربها فالتقت شفاههما في قبلة مليئة بالحب والعاطفة. كانت راشل تشعر بشهوة كبير تزداد مع كل لحظة من ملامسة حبيبها. بجسده الرائع وجلده الناعم عضلاته القوية.

ومعه لا تشعر ابداً بالخجل من التعبير عن ورغبتها

وظل بن ينتظر، وهو يضمها اليه، ثم شعر بانها سعيدة معه، وبانه استطاع ان يحرك كل مشاعرها. فاحس براحة كبيرة لأنه استطاع ارضاء حبيبته وحملها الى البعيد البعيد...

كانت راشل قد اصبحت في عالم آخر، معلق بين الارض والسماء وفوق المحيط. في عالم مجهول لم تكن تعرفه من قبل، لم تعرفه الا مع بن..

وظلا صامتين بدون حراك دقائق عديدة. وكان بن هو اول من تحرك. فجلس واسند ظهره على الوسادة. وتأمل شريكته.

كانت راشل لا تزال ممددة ولا تزال تشعر بتلك العواطف القوية فنظرت الى بن، وابتسمت بوجهها المشرق.

«تعالي!» همس بن وجذبها نحوه...

فاطاعته ووضعت رأسها على كتفه سعيدة بحنانه وبلمسة يديه.

«... انا لم انسى ايميت» قال لها بصوت منخفض وحازم.

«اعرف ذلك».

«سيزداد كرهك لي».

لماذا يقول لها ذلك، سأل بن بنفسه، ان امامهما وقت طويل للعذاب.

«لا لا، انا لن اكرهك ابداً، بن انا لا استطيع ان اكرهك».

فشعر بن مرة جديدة برغبة قوية في الفتاة التي تحبه لهذه الدرجة انه يملك الاختيار، بامكانه ان يبقى هنا ويحبها، ويحبها حتى الشبع، ثم يحبها اكثر واكثر. وبامكانه ايضاً ان ينهض ويضع حداً لهذه العلاقة التي لم تبدأ بعد. ويحاول ان يبعد راشل عنه قدر الامكان، ويخفف عنها العذاب الاضافي، يستطيع ان يبعدها عنه بسرعة.

لكن اولاً يجب ان يتأكد من نيته هذه وللمرة الاخيرة. ثم احنى رأسه وبحث عن شفتيها وقبلها قبلة هادئة لكنها مليئة بالعاطفة...

عندما حاول النهوض تمسكت به راشل بقوة وحاولت ان تمنعه، لكنه لم يلتفت لها، كان يعرف بانه اذا عاد الى السرير لن يتمكن بعد ذلك من التخلي عنها.

ظلت راشل للحظات اخرى في السرير، فريسة للحزن والاسى. يجب عليها ان تتعود على هذا الاحساس. ان علاقتها مع بن مكتوب لها الفشل. فان الماضي يضع بينهما حاجزاً منيعاً لا يمكن اختراقه. وبن لن يضحي بحبه لأخته من اجلها. وهي لن تضحي باخيها من اجله...

كان فستانها قد اصبح في حالة مزرية. وهي على كل حال لا تريد ان ترتديه من جديد، فتنهدت ورفعته عن

الارض ووضعته في صندوق القمامة، وسمعت صوت مياه الدوش في الحمام، انه بن يستحم.

كان البحر يتلألأ تحت اشعة الشمس، وبدون تردد خرجت راشل عارية من الشاليه واتجهت نحو البحر، وغطست في المياه المنعشة المالحة، وكأنها ترمي نفسها في احضان حبيبها.

هذه المرة لم تخيفها المياه، فهي لا تفكر الآن بسمك القرش ويباقي سكان الاعماق البحرية. وسبحت قليلاً بحرية تامة. وفتحت عينيها وفمها وقلبها، عندما شعرت بالتعب عادت الى الشاطىء.

كان بن ينتظرها على الشرفة. فخرجت من المحيط، والقت شعرها على كتفيها. انه ابداً لم يرغب بها في السابق كما يرغب بها الآن، انها كحورية تخرج من البحر. عندما وصلت الى الشرفة ابتسم لها بن.

«لقد بقي لك بعض الماء الساخن، هيا استحمي قبل الرحيل» جمعت راشل شجاعتها، ولم تنفعل، فهي تعرف تماماً بانه يجب عليها ان تتركه.

«اريد ان احمل معي شيئاً من هاواي».

وبلحظة شعرت بالندم لأنها استحمت في المحيط، فقدت اثار عناق بن فهي تفضل ان تبق رائحته واثره على جسدها...

«هيا، ارتدي ملابسك، ريثما احضر الغداء».

لكنه لم يلمسها. وظل وجهه محافظاً على تعابير مبهمة. وراشل لم تكن تدري مدى الجهد الذي يبذله كي لا يستسلم لعواطفه.

فابتسمت بحزن، وهزت رأسها.

«ساسرع قدر الامكان، وبقليل من الحظ سالحق بطائرة الساعة الثانية».

«لا بأس، خذي راحتك، فهناك طائرة ثالثة تقلع في الساعة الثالثة».

-٢٦-

ففكرت راشل بان ممكن ان تسافر على متن الطائرة التي تقلع في الساعة الرابعة، وماذا سيحصل لو انها اجلت سفرها يوماً آخر؟ لو سافرت غداً، هذا افضل اليس كذلك؟ لا، لا، كلما بكرت في السفر كلما كان ذلك افضل.

منذ عشائها الأخير، لم يكن بن قد احضر طعاماً فاخراً. كان هناك الخبز والطون المعلب الذي لا يفتح الشهية. بن وراشل لم يأكلا جيداً.

كانت راشل تجلس على كرسي طويل وتترك ساقيها الطويلتين تتدليان وتتأرجحان لم تكن تستطيع ان ترتدي الشوبين الذين تحملهما معها. فاضطرت الى ارتداء الشورط والبلوزة القطنية.

وعندما ستصل الى كاليفورنيا ستشعر بالتأكيد بالبرد في

www.elromancia.com

قلبها وفي جسدها.

«ستودع العم هاريس عني، اليس كذلك؟» سألته وهي تسرح شعرها.

«نعم، اعدك بذلك».

«هل ستعترف له بهويتك الحقيقية؟ انه لا يشك بذلك، على ما اعتقد».

«انه يعتقدني مجرد نصاب صغير اسمه جاك آدامر، وهو مستعد لتصديق كل شيء في سبيل الحصول على المال. لا، لن اكشف له عن هدفي الحقيقي، لأنه عندئذ سيحاول منعي...» ثم نظر مباشرة الى عينيها، واضاف.

«... انا لم اغير رأيي، راشل».

لماذا يجد نفسه مضطراً لتذكرها بذلك مرة ثانية؟ ايريد اقناعها؟ ام انه يريد اقناع نفسه؟.

«هذا لا يهم، فايميت قد مات» واستندت الى الحائط.

«انت لست متأكدة من ذلك».

«بلى، مع ان قلبي يرفض القبول بهذه الفكرة الا انني مقتنعة ومتأكدة. ويبدو ان الوقت قد حان لكي اتوقف عن الثقة بما يمليه علي قلبي».

«هل انت مقتنعة بذلك، فقط لأنه نسي عيد ميلادك؟» سألها مبتسماً.

«قد يبدو لك هذا شعور صبياني، ولكنه صحيح. ومن ناحية اخرى لو كان لا يزال حياً، لكان قد علم بوفاة جدي

وجدتي، ولما كان تركني لاطماع عائلتنا، وهو الوريث لهذه التركة الكبيرة ولقد طاردته رجال الشرطة والعديد من التحريين الخاصين، لكنهم لم يجدوا له اثراً. لقد تبخر».

«واذا كنت مخطئة؟ واذا كان يعيش في نيويورك ولم يسمع حتى الآن بهذه الوصية؟ وقد يكون الآن رجل اعمال، متزوج وله ولدان...».

«بل خمسة اولاد» قاطعته راشل وابتسمت ابتسامة حزن.

«ان هذا هو حملي، كنت اريد ان اكون عمة لخمسة اولاد... ولكن هذا ليس صحيحاً. فاذا كان في الولايات المتحدة، فمن المؤكد انه قرأ المقالات عن الوريث المختفي. لقد تكلمت كل الصحف عن هذا الموضوع. لا بد انه في احد الاديرة...».

كانت هذه الفكرة وكأنها مفتاح لذلك اللغز.

«اوه، لا!» صرخت بصوت مرتجف.

«ماذا جرى لك، راشل؟».

وجاءها صوت بن بعيداً. انها تشعر بهدير قوي يصم اذنيها وبضباب اسود يعمي بصرها. وشعرت بان يدي بن تهزها بعنف.

«... راشل! ما بك؟ راشل!».

فاجابته بدون تفكير.

«الدير... انه الاب فرانك!».

«مستحيل!» صرخ بن وهو ينظر اليها جيداً.

«لقد رأيته مراتاً عديدة في هذه الايام. فكيف لم تتمكني من التعرف عليه؟».

حاولت راشل ان تتخلص من الضباب الذي يعميها.

«لقد كان عمري فقط اثنتا عشرة عاماً عندما رحل. كان شعره طويلاً. وله لحية كثيفة. وكان ضعيفاً جداً. بينما الاب فرانك ليس ملتحياً، وله كرش منتفخ واصلع. وهو كاهن! لم اكن اتصور للحظة بانه...».

اصبح لون وجه بن شاحباً، ويحمل ملامح التهديد، ولشدة دهشة راشل باكتشافها هذا لم تلاحظ وجه بن.

«هل انت متأكدة مما تقولين، راشل؟».

«متأكدة؟ بالطبع! فلماذا لم يسمح لك بمقابلته انت والعم هاريس؟ انه يعرف بانني كنت صغيرة جداً ولن اتذكره، ولكنه لم يستطع المخاطرة امامكما! آه، اللعين، اللعين!».

«متى ستقلع طائرته؟».

فانتبهت للهجة بن الباردة اخيراً، فهدأت.

«لن اقول لك».

ظل بن صامتاً عدة لحظات.

«لا يهم، انها طائرة الساعة الثانية، اليس كذلك؟ لا يزال لدي القليل من الوقت كي اذهب للمطار».

فاسرعت راشل ووصلت قبله الى السيارة. واخذت المفاتيح وقبضت عليها جيداً.

«لا، بن، انا سامنعك. دعه يرحل ارجوك!».

«ناوليني المفاتيح» امرها بن غاضباً. لكن راشل قاومته.

«بن، لا، بن».

«راشل! انا لا اريد ان اؤذيك، ولكن اذا اضطررت فلن اتردد هاتي المفاتيح».

فهزت رأسها وتراجعت، لكن بن بقبضته القوية امسك ذراعها واجبرها على ترك المفاتيح، فصرخت من الالم ورمتها.

فلم يبدو على وجه بن اي ندم واي حزن لأنه سبب لها الالم. وكان حازماً جداً، وبدون كلمة ركب الرنج روفر وادار المحرك. فقفزت راشل بسرعة وجلست بقربه، ولم يمنعها بن، وانطلق بالسيارة نحو الطريق العام.

«بن! انت لا تنوي ذلك حقاً، بن انت تعلم بانك لا تريد ايلامي كما انك لا تريد تدمير ايميت. لقد امضى خمسة عشرة عاماً في مساعدة الآخرين. الا يكفيه ذلك كفارة عن ذنبه؟ ان وفاة كريسي كان حادثاً، حادثاً مأساوياً. ولم يقتلها ايميت عمداً. وانت تعرفه كما اعرفه انا...».

وهب الهواء وطير شعرها على وجهها، فرفعته بسرعة كي تستطيع متابعة كلامها.

«... انها لا تريد ان تنتقم من ايميت. لقد كانت تحبه كثيراً، انت...».

«اصمتي، راشل والا سارميك خارج هذه السيارة»

فغضبت راشل، ونسيت خوفها.

«بالتأكيد لا، لا تحاول يا بن ان تؤثر علي! قد تكون حقاً ترغب في الحاق الاذى باخي ايميت، ولكنك لن تسبب لي الالم والاذى، بل ستحاول ان تحميني!».

«ولكني سافعل انا الان على وشك تحطيم قلبك، واذا لزم الامر سانفذ حتى النهاية» اجابها بقسوة.

وفجأة فهمت راشل بانه مصمم وحازم. وانه سيفسد حياتهما معاً بهذا الانتقام. والاب فرانك لن يشهر بنفسه وباسمه الحقيقي. وذلك لأن الكنيسة حازمة جداً. لا تسمح لأحد بان يدخل في نظامها تحت اسم مستعار.

«لا تقلقي يا راشل» قال لها بن ساخراً، «فبفضل هذه الملايين سينجو من السجن بالتأكيد».

«في هذه الحالة، لماذا تعذب نفسك وتطارده؟».

«لان هناك امل ضئيل في ان لا يخرج من السجن بسهولة فأنا صحافي والصحافة كلها ستساعدني، سأحاصره وسألاحقه في كل الصحف، وبامكانك ان تكرهيني لما سأفعله باخيك البريء».

«انظن بأنني احاول ايقافك بسببه هو؟» صرخت بصوت عال.

«لقد كذب علي، لقد تخلى عني، كما فعل الجميع، وكما ستفعل انت ايضاً، ولكن فكر انت، لقد رأيته ثلاثة مرات ولم استطع ان اتعرف عليه!».

وكان بن ينزل من السيارة فسألها.

«لماذا اذن انت غاضبة بهذا الشكل؟».

«بسببي انا، وانت، نحن! فاذا سلمت ايميت للسلطات، فهذه ستكون نهاية علاقتنا، بن، انا احبك».

وكانت الدموع تنهمر على خديها، فتأملها بن قليلاً، ثم فجأة ادار لها ظهره، وابتعد راكضاً، ولشدة خيبة املها، ركضت راشل خلفه حافية القدمين على الرصيف المزدحم بالمارة، واصطدمت بمجموعة من السياح.

فرأت ظهراً عريضاً، ورأساً اصلعاً وثوباً اسوداً طويلاً بنفس الوقت الذي رآه بن ايضاً، ارادت ان تصرخ «لا، بن!».

لكن شيئاً منعها، وشعرت بالحرج الشديد، فجف حلقها وقلبها، ووصلت اليها في نفس اللحظة التي سحب بها بن الكاهن من ذراعه، واجبره على النظر اليه.

فنظر الكاهن اليه بدهشة من خلف نظارتيه.

«هل استطيع ان اخدمك بشيء؟».

فترك بن ذراع الكاهن.

«انت لست ايميت شاندلر!» ونظر نحو راشل نظرة اتهام وتعنيف.

«لا انا الاب كراندنيغ. انا آسف فلست اعرف رجلاً باسم شاندلر. لقد وصلت حديثاً الى هذه الجزيرة، وكنت ارافق الكاهن الذي كان في منصبي. هل استطيع ان

اخدمكما؟».

وكانت دهشة الاب كبيرة، ومع ذلك كان يبتسم لهما.

«هل رحل الاب فرانك؟» سألته راشل.

«نعم، منذ عدة دقائق. انا آسف، يبدو انكما كنتما تريدان وداعه؟».

«بالفعل، كنا نتمنى ذلك، فنحن لدينا رسالة يجب ان نسلمه اياها» اجابه بن.

«اوه، ولكن لا مشكلة ذلك! فهو سيقضي الليلة في لوس انجلس. وبامكاننا ان نتصل برجال امن المطار وهؤلاء سيتصلون به».

-٢٧-

صرخ قلب راشل لا! ولكن فمها ظل صامتاً. وظلت واقفة تنتظر الكلمات التي ستقضي على كل شيء.

بن لم ينطق بكلمة واخذ يتأمل الرعب والقلق في عيون السيدة التي تقف بقربه. وشعر بقوة حبها وبقوة يأسها، وبحيرتها، فاحس بان الكره والحقد الذي يملأ قلبه منذ خمسة عشرة عام بدأ ينطفىء. لقد ارتكب ايميت شاندلر جريمة نتيجة مثاليته. ولكن هو بن او هانلون هل هو افضل منه؟ هو الذي سيقدم على عمل اكبر وعلى جريمة اكثر فظاعة؟.

لقد ماتت كريسي، والطفلة الناعمة والمحبوبة لم تعد موجودة هل ستحبه ايضاً اذا عرفت بنيته في الانتقام؟ انه يشك بذلك. ونظر الى راشل وكأنه يبحث عن وجه اخته

www.elromancia.com

الصغيرة، انها هي راشل الذي يراها. راشل بعيونها التي تراقبه، والتي تنتظر ان يدمرها بين لحظة واخرى. لا، انه لا يستطيع ابداً. كريسي ماتت، وراشل حية واصبح الاختيار ضرورياً.

وامسك يد راشل الباردة ووضعها بين كفيه، واضاف:

«سنسمع اخباراً منه في السنة القادمة في مثل هذه الايام».

لم يفهم الاب غراندينغ شيئاً. لكنه هز رأسه.

«لا بد انه يأسف لأنه لم يستطع ان يودعكما».

«لست متأكداً من ذلك» اجاب بن بصوت منخفض.

«بالمناسبة... هل تعرفان راشل شاندلر؟».

«انا راشل» اجابته وصوتها يرتجف بدهشة.

«يا لحسن الحظ! لقد اعطاني الاب فرانك علبة لك. وكان يريد ان يسلمها لك شخصياً بالامس لكنه نسي، هيا اين وضعتها؟».

واخذ يبحث في جيوبه الكبيرة. ثم وجدها اخيراً وكانت علبة مستطيلة مغلقة بورق ذهبي.

«ها هي! لقد خففت عني عناء البحث عنك، مع اني كنت مستعداً وبكل سرور، لقد كنا انا وفرانك في دير واحد وعشنا معاً اربعة عشرة عاماً. وانا لم التق من قبل برجل متسامح ومحب مثله، سأشتاق اليه كثيراً».

سعل بن.

«نتمنى لك حظاً سعيداً في هذه الجزيرة».

«اوه، اذا كتبت له رسالة، سابلغه سلامكما».

«ارجوك، يا ابتاه، فهذا يسعدن كثيراً، وقل له ايضاً بان بن او هانلون يرسل له احر الاماني».

ونظر الى راشل، وقال لها وهو يمسك يدها.

«هيا بنا يا راشل».

وركبا السيارة صامتين الى ان وصلا الى الطريق الساحلي. فاوقف بن السيارة قرب الشاطىء الذي علم فيه راشل على السباحة تحت الماء. ووضع يديه على المقود وتأملها وظلت الفتاة صامتة لا تدري ماذا تقول. واخيراً تنهد بن وكان كل غضبه وحقده قد تبدد. وابتسم لها بحنان.

«انا ايضاً احبك راشل».

فرمت راشل نفسها بين ذراعيه، ومرغت رأسها على صدره كما يفعل الطفل الصغير، او كما تفعل الامرأة العاشقة. وتعانقا طويلاً، حاولت راشل ان ترفع رأسها فوقعت العلبة من على ركبتيها. فامسكها بن.

«الا تريدين ان تفتحيها؟...».

فترددت طويلاً، فهي لم تكن تريد ان يقف ايمبت بينهما مرة اخرى. لكن ابتسامة بن شجعتها فأمسكتها.

«... افتحيها، راشل فقد يكون بداخلها فراشة ايضاً».

فمزقت راشل الغلاف وفتحت العلبة.

«اوه، بن!».

وكانت تحتوي على فراشتين وكأنهما ترقصان رقصة الحب، انحنى بن وراشل فوق العلبة ثم ابتسما.

«يبدو ان ايميت يريد ان يباركنا» قال بن.

«يبدو ذلك واضحاً».

واشرقت عيونها بسعادة وهي تشعر بحنان بن وبحبه.

«هيا يا راشل لنعد الى البيت».

في هذا اليوم البارد من ايام نيسان، كانت راشل او هانلون تحتفل بعيدها الثامن والعشرين. واسرعت الى الممر تحمل بيدها علبة. وتلبس كنزة زوجها. لقد وصلت العلبة الصغيرة وعليها طوابع من السلفادور.

«الا يزال هناك؟».

كان بن يطل من زاوية الڤيلا، وهو يضع حجراً اضافياً في صرح البيت. كان قد رفض استئجار بنائين. واصر على بناء بيته بنفسه وبمساعدة بعض اصدقائه الصحفيين.

نظرت اليه راشل وهي تبتسم.

«بالتأكيد! انها مباشرة من السلفادور».

فنزل بن من السلم وانضم اليها.

«كنت اتساءل هل سيذكرك في هذه السنة وكنت اتوقع رسالة منه خلال هذه الاشهر الماضية. لكن لم يصلنا منه شيء حتى بعد ان تم الاتفاق على اعتباره ميتاً وتم توزيع تركته على اقاربه».

«هذا لا يدهشني، اكدت له راشل، انه ليس ايميت شاندلر، انه الآن الاب فرانك، وليس لديه سبب للاتصال بنا. قد يكون لا يزال يخاف ان تشي به».

«لا تستفزيني!».

قال لها وهو يمازحها ثم ضمها اليه وقال لها:

«هيا افتحيها».

اوه، هو هو» همس وهو ينظر الى ما بداخلها.

«طفل فراشة شبيه ابويه الذين قدمهما لنا في السنة الماضية! هل تظنين انه يريد ان يقول لنا شيئاً؟».

«انه كاهن، وانت تعرف ذلك. ويعتقد ان من واجبه ان يشجعنا على تأسيس عائلة».

ظلت راشل تنظر الى الارض. فهي ايضاً ترغب بان يكون لها اولاد. لكنها لم تجرؤ على فتح هذا الموضوع مع زوجها وهدية ايميت جعلتها في موقف حرج...

«بالمناسبة الا تريدين هدية عيد ميلادك؟» فنظرت اليه وابتسمت.

«ما هي؟».

«سنذهب الى جزيرة كووي ونقضي فيها خمسة عشرة يوماً».

«بن! يا لها من فكرة رائعة! متى سنرحل؟» صرخت راشل بفرح.

«الاسبوع القادم. لقد مر عام وبامكاننا ان نفعل ما لم

يسبق لنا ان فعلناه».

«ماذا على سبيل المثال؟».

«ان نحب بعضنا على رمال الشاطىء. ان نستعد لانجاب الاولاد، بامكاننا...».

فدق قلب راشل بسرعة.

«اوه، بن».

فضمها اليه اكثر وقبلها على جبينها وانفها وخدها وعلى فمها.

«ماذا تعتقدين انني كنت ابني هنا» سألها هامساً.

«لا ادري. غرفة حمام؟».

«لا، مدام انها غرفة الاطفال... اذا كنت تريدين» كان يعلم برغبتها هذه جيداً.

«انا موافقة بالطبع» واشرق وجهها فوضع يده بيدها ودخلا الى البيت سعيدين...